شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والثلاثون، السنة الثالثة، صفر ١٤٣٤ - كانون الثاني ٢٠١٣

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: مدرسةُ السيّد «القاضي» قُدْوَة ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: موكبُ «طُوِيريج» إلى كربلاء ..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: شهرُ فجيعة الأمّة بنبيّها صلى الله عليه وآله ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: ﴿ويسألونك عن الرّوح..﴾ ..... العلّامة الطباطبائي قدّس سرّه ١٦

حول معنى الخاتم والخاتميّة ..... الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ١٨

سورة السجدة ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر صفر ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: الرّياء يمحقُ الأعمال ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: استفتاءات قرآنيّة ..... إعداد: «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: خُلقنا للسّعادة الدّائمة ..... الشيخ حسين البحراني رحمه الله ٢٦

الملف: **الإمام السجّاد عليه السلام ... وارثُ «وارث النّبيّين»** ٢٧

استهلال ..... من «الصّلوات الكبيرة» ٢٨

الإمام السجّاد عليه السلام في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ..... إعداد: أسرة التحرير ٢٩

ملامح من سيرة الإمام السجّاد عليه السلام ..... الشيخ حسين كوراني ٣٢

وثيقة أمنيّة، بالغة السرّية ..... من دروس «المركز الإسلامي» ٣٦

صورٌ من جهاد الإمام السجّاد عليه السلام ..... السيّد محمّد الجلالي ٣٨

قصيدة «الفرزدق» في مدحه عليه السلام ..... إعداد: أسرة التحرير ٤١

لولا دعاؤكم: أمانٌ من الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله ..... إعداد: «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: مثَلُه مثلُ السّاعة ..... إعداد: «شعائر» ٤٤

تحقيق

موكبُ «طُوِيرِيج» إلى كربلاء

محتويات العدد

كتابا موقوتا: حبُّ الدنيا المذمومة ..... الإمام الخميني قدّس سرّه ٤٦

يذكرون: «الذِّكر قوتُ القلوب» ..... المولى الفيض الكاشاني قدّس سرّه ٤٧

حوارات: مع الشيخ محمّد جواد اللّنكراني ..... إعداد: «شعائر» ٤٨

فكر و نظر: «صلحُ ساباط» ..... السيد شرف الدين قدّس سرّه ٥٢

مقاصدُ الاستشراق ..... محمود حيدر ٥٤

أعلام: الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: محاورةُ الآخرين ..... إعداد: «شعائر» ٦١

وصايا: «مرابطةُ» العارفين ..... المولى النّراقي قدّس سرّه ٦٢

مرابطة: العالم من غير «إسرائيل» ..... كيفن بارت ٦٤

وثائق: (مختصر شرح لاميّة العجَم) ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: الفهرس ٦٧

موقف: بمناسبة أربعين سيِّدِ الشُّهداء عليه السلام ..... السيد شرف الدين قدّس سرّه ٦٨

فرائد: أُحبّه لحبّه ولدي الحسين ..... إعداد: «شعائر» ٦٩

قراءة في كتاب: «لواعج الأشجان» للسيّد الأمين قدس سره ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر: في ذكرى رحيل الحبيبِ المصطفى صلى الله عليه وآله ..... إعداد: «شعائر» ٧٢

مصطلحات: البريد، الميل، الفرسخ ..... «شعائر» ٧٤

الأصالة ..... إعداد: خضر إبراهيم ٧٥

مفكرة: حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برو ٧٦

إصدارات: عربية. أجنبية. دوريات ..... إعداد: ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: لا تحرق ملكوتَ النَّفْس ..... الإمام الخميني قدّس سرّه ٨٢

مَدرسةُ السّيِّد «القاضي»، قُدْوَة

■ الشيخ حسين كوراني

«في هذا الصِّراط المستقيم (العلميّ، الفقهيّ، الحِكميّ في الحوزات العلميّة)، تيّارٌ هو سِياقٌ خاصٌّ الخاصّ، يُمكن أن يكون قُدوةً للجميع..».
الإمام الخامنئي

صدر عن الإمام الخامنئي نصٌّ ثقافيٌّ، سيكون له أبعد الآثار على المشهد الثّقافي الإسلاميّ العامّ، وخاصّةً في سياق ما عُرف بـ «**خطّ الإمام**». جاء هذا «**المنشور**» الثقافيّ المَفصليّ في رسالة الإمام الخامنئي إلى المؤتمر التّكريمي للفقيه العارف الرّاحل السيّد علي القاضي.

من هو السيّد علي القاضي؟

عرَّفه الإمام القائد، بقوله: «**إنّ تكريم المرحوم السيّد علي القاضي عملٌ مناسبٌ جدّاً، وهو إن شاء الله تعالى من الأعمال المفيدة جدّاً، والكبيرة. لقد كان المرحوم السيّد القاضي "..إحدى حسنات الدّهر، وكان بحقّ من الشخصيّات العلميّة والعمليّة نادرة النّظير، إنْ لم نقل إنّها منقطعةُ النّظير. فهو مضافاً إلى مقاماته المعنويّة والعرفانيّة قام بتربية الكثير من الطلّاب، وهذا أمرٌ على مستوىً كبيرٍ من الأهميّة. لقد كان طلّابُه من الشخصيّات الكبيرة، التقيتُ ببعضهم، كالمرحوم السيّد الطّباطبائي، والمرحوم السيّد محمّد حسن إلهي -شقيق المرحوم الطّباطبائي-، والمرحوم الميرزا السيّد إبراهيم شريفي -صهر المرحوم السيّد القاضي-، الذي كان في مدينة «زابُل»، وهو أحد أبرز طلّابه، والمرحوم الحاج الشيخ عباس قوچاني، وفي أيّامنا الأخيرة هذه، المرحوم الشيخ بهجت، وآخرين من الأكابر كالمرحوم الحاج الشيخ محمّد تقي آملي، والمرحوم الحاج الشيخ علي محمّد بروجردي، وشخصيّات عديدة غيرهم. أهمّ مسألة في هذا الباب أنّ لدينا بين سِلسلتنا العلميّة الفقهيّة والحِكميّة في الحوزات العلميّة -في هذا الصّراط المستقيم- ممرّاً وتيّاراً لخاصّ الخاصّ، يمكن أن يكون قدوةً للجميع. قدوةً للعلماء -العلماء الكبار والصِّغار-، وقدوةً لآحاد النّاس، وكذلك للشّباب. إنّهم واقعاً يُمكنهم أن يكونوا قدوة**».

السيّد القاضي -إذاً- علَمٌ أبرز في سلسلة القادة الكبار، القُدوة في العلم والعمل من فقهاء «**الصّراط المستقيم**»، وهو وطلّابه النّوعيّين كالسيّد الطّباطبائي، صاحب (تفسير الميزان)، والمرجع الرّاحل شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت، كانوا قُدوةً حفظوا للأمّة أصالتَها الفكريّة والثّقافيّة والأخلاقيّة، من خلال مكانتِهم العلميّة والمعنويّة والعرفانيّة الرّفيعة.

***

لقد مهّدت «**الحملات الثّقافيّة**» التي شُنّت على الأمّة وما تزال **للحملات الصّليبيّة** التي تتوالى فصولاً من الحملة الأولى، وإلى «**باتريوت**» «**النّاتو**» إلى تركيا - «**أوردوغان**».

ولَئِن كانت طبيعةُ العمل الأمني المتخفّية، تحجبُ عن الجمهور، تَقَدُّمَه على العمل العسكريّ في إحراز النّصر، فإنّ طبيعةَ العمل الثّقافي تجعلُ فهمَ بالغِ آثارِه بعيدَ المنال، فكيف إذا تعمّدَ الغزو الثّقافي اعتمادَ السّواتر الأمنيّة من «قِصّة ورواية» أو سينما، ومسلسلات، ومسرحٍ وإعلان، و«فايسبوك»، و«يو تيوب»، وأخواتهما، فضلاً عن ترويج الفحشاء، والمخدِّرات، وتسويق «**علم الإدارة**» و«**علم النّفس**» و«**التّربية والتّعليم**».

تمكّنت أجيالُ الأمّة -عموماً، وبدرجاتٍ متفاوتة- من فَهم مسار الغزو العسكريّ الغربيّ، ومحطّاته، واختزنت ذاكرتُها ملاحمَ المواجهة والممانعة -رغم أنّ هذا الفهمَ والإختزان قد تختلُّ فيهما الرّؤية فتُجانبُ الإنصاف- إلّا أنّ الأجيال لم تعرف جيّداً حقيقةَ المهمّة التي أنجزها الجنودُ المجهولون، بل القادةُ التّاريخيون الذين أداروا عمليّات المواجهة الأمنيّة، ولم تعرف أبداً -في الأعمِّ الأغلب- الموقعَ الرّيادي لـ «**حصون الإسلام**» العلماءِ الفقهاء -نظراء طلّاب السيّد القاضي- على مساحة العالم الإسلامي كلِّه، في مواجهة «الغزو الثّقافي».

***

كانت «إيران» -وما تزال- سبّاقةً في قيادة «**الحملات الثّقافيّة**» المضادّة للغزو الثّقافي الغربي.

بالإمكان بموضوعيّة، تقريبُ هذا السّبق الإيراني إلى الذّهن، بمقايستِه بالموقع الطّليعيّ الرِّياديّ الفريد لإيران في ساحات الجهاد العريق المتصاعد لتحرير «فلسطين».

باستشرافٍ تخصُّصيّ، قاد الفقهاءُ في العالم الإسلاميّ -وبخاصّةٍ في إيران- **المواجهة الثّقافيّة**.

تكشف الشّهاداتُ المعاصرة الموثّقة -لمراحل المرجعيّة الدّينيّة في كربلاء والنّجف، ثمّ في سامرّاء و«قمّ»- عن الأولويّة التي كانت تحتلُّها مواجهة الغزو الثّقافي و«**التّبعيّة الرّوحيّة**» للغرب، في اهتمام المراجع الدِّينيّين وسائر الفقهاء، وتخطيطِهم والتّنفيذ، وكان للسيّد القاضي ومدرستِه ونظيراتها الرّيادة المطلَقة بلا منازع في تحصين الأمّة، حيث كانت تقدِّمُ النّماذجَ العمليّةَ للعمل بالفقه ولا تكتفي باستنباط الأحكام.

لا فصل في هذه المدارس بين العلم والعمل «**وإلّا ارتحَل**». ذلكم هو جوهرُ خطّ الإمام الخميني والرّوح.

تكشف نصوص الإمام أنّه نذرَ حياته لمواجهة ما يُسمّيه «**الإحتلال الفكري**».

الإنجازُ الخمينيّ الأهمّ: إعادةُ طرح الإسلام كما هو، علمٌ وعمل، عقيدةٌ وثقافةٌ وأخلاق. جهادٌ أكبر يلازمُه جهادٌ أصغر. لا ينفصلُ عنه في المنطلَقات والأهداف والنّتائج.

ما أشدّ الحاجة للعودة إلى هذه الثّوابت، والتّحذير من خطورة تجاوزها، ولو عن حُسن نيّة قد تودي بصاحبها إلى أجواء «**العرفان الكاذب**»، أو «**الوهّابيّة المعروفة**»، أو «**المُقَنَّعة**»، أو إلى «**الحداثويّة المدّعاة**»، وهي -جميعاً- أمضى أسلحة «الإستعمار الجديد».

***

إن أحسنّا التّدبُّرَ في نصّ الإمام القائد، تَمكّنّا من تلافي الخسائر الفادحة التي تكبّدناها فبلغت بنا قلبَ الخطر.

يمتازُ المنهجُ الأكملُ في صراط «**حصون الإسلام**» -حسب الإمام الخامنئي- بالآتي:

أوّلاً: البُعد العلمي التّخَصُّصي، وفق «منهج الإستنباط الحوزوي» الذي هو أرقى المناهج العقليّة التي عرَفَتها البشريّة.

ثانياً: التقيّدُ التّامُّ بصافي أحكام الشريعة «**صِرف الشَّرع**» واجتناب البِدَع، و«تَقوُّل الأقاويل» و«الرّأي المخترع»، فضلاً عن المتاجرة بالمكاشفات والإدّعاءات العريضة الواهية، حتّى أمثال ما قد يصدرُ من صادقٍ «شُبِّه له» وتخيّلَ فصدّقَ فتاجر.

كما صرّح السيّد القائد -في مكانٍ آخر- بوجود هذا التّخيُّل.

ثالثاً: البُعد العملي في خطّ «المراقبات» الذي هو التّجسيدُ الحصريُّ لحُسن الإقتداء بالنّبيّ الأكرم وأهل بيته المعصومين صلّى الله عليهم أجمعين. يعني البُعد العملي بالتّحديد الجمعَ بين العلم والعمل، لتتّحد المعرفةُ بطالبها فيصبح «**عارفاً**» بالله تعالى موحّداً حقيقياً قُدوةً للقليل المستَثنى بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يوسف:١٠٦.

موكبُ «طْويريج» إلى كربلاء
اشتهر باسم «ركضة طْوِيرِيج» أو «الرّكضة»

طليعة موكب «عزاء طويريج»

إعداد: أحمد الحسيني

هم أحبّاءُ الحسين عليه السلام وأنصارُه، يَعبرون الطّريق راجلينَ حُفاةً، من مدينتهم «طويريج»، عبر «قنطرة السّلام» إلى مدينة كربلاء المقدّسة، حتّى يصلوا إلى مشهدَي سيّد الشهداء وأبي الفضل العبّاس عليهما السلام...

وقد أضْحَت هذه المسيرة الكربلائيّة، التي تُعرَف بـ «ركضة طويريج» شعيرة من شعائر إحياء عاشوراء، وهي أضخم مسيرة بشريّة في العالم، وتتجدّد كلّ عام للتّعبير عن نُصرة الإمام الحسين عليه السلام، وكأنّهم يلبّون نداءه الشهير: «هل من ناصرٍ ينصرُنا؟»، تلك الصّرخة التي يَستحضرُها الجميع ويَهبّون لأجلها مُهرولين، ملبّين النّداء الحسيني في الأجيال.

في هذا الاستطلاع نتعرّف إلى هذه الشّعيرة الحسينيّة، انطلاقاً من مدينة الهنديّة العراقيّة، المشهورة محليّاً بـ «طويريج».

مدينة الهنديّة أو «طْوِيريج»

الإسم والموقع: مدينة «الهنديّة»، تُعرف محليّاً باسم «طويريج»، والتي هي تصغير لكلمة طريق أو «طريج» باللّهجة العامّيّة العراقيّة، وهي بلدة عراقيّة ومركز قضاء في محافظة كربلاء. كانت تتبع سابقاً لمحافظة بابل. تبعد حوالي ٢٥ كلم شرق مدينة كربلاء، ونفس المسافة تقريباً غرب مدينة الحلّة (أي منتصف المسافة ما بين الحلّة وكربلاء). تقع على ضفاف شطّ الهنديّة أحد فروع نهر الفرات، والذي يتّصل بشطّ الحلّة. تتميّز المدينة ببساتين النّخيل والحمضيّات المُجاورة لها.

ويَذكر المؤرّخ العراقي عبد الرزّاق الحسني في كتابه المعروف (تاريخ المُدُن العراقيّة)، أنّ مدينة طويريج كانت في بدايتها تُسمّى «طريق المُبتغى» إلى كربلاء، لأنّها في رأيه كانت الطّريق الأقرب للوصول إلى كربلاء لزيارة الامام الحسين عليه السلام، ثمّ صُغِّرت هذه الكلمة فقالوا

على غير القياس (طويريق)، ثمَّ جرى عليها تصحيف آخر، فأُبدلت القاف جيماً فصارت طويريج.

***

الهنديّة أو طويريج اليوم: الهنديّة أو طويريج اليوم، بلدة عراقيّة ومركز قضاء في محافظة كربلاء. ويقسم الفرات المدينة إلى قسمين كبيرين يربطهما الجسر الوحيد على نهر الفرات في المنطقة (افتُتح عام ١٩٥٦م)، وتشتهر بجمال الطّبيعة وبهجتها. ورصيفُها الممتدّ على ضفّة النّهر اليمنى من أجمل ما تقع عليه العين فيها، وقد غُرست الأشجار المختلفة على جانبَي هذا الرصيف، كما غُرست على جوانب بقيّة شوارعها.

وتبلغ مساحة الهنديّة حالياً أكثر من ١٣٦٠٠٠ دونماً [الدونم في العراق يعادل ٢٥٠٠ متراً]، منها أكثر من ٣٢٠٠٠ دونماً من البساتين المغطّاة بأجود أنواع النّخيل.

أمّا على مستوى السكّان، فالهنديّة من بين أكبر أقضية العراق من ناحية الكثافة السكّانيّة؛ إذ يُقدَّر عدد سكّانها حالياً بأكثر من ٣٢٠ ألف نسَمة، يسكن نحو ثلثُهم في مركز المدينة، الذي يُعَدّ عصب الحياة فيها.

الهنديّة إبّان ثورة العشرين: تؤكّد المصادر التّاريخيّة أنّ طويريج تحوّلت، خلال ثورة العشرين، إلى العاصمة الميدانيّة الفعليّة للثّورة نظراً إلى موقعها الإستراتيجي على نهر الفرات، والذي منحها بُعداً دفاعيّاً كاد أن يكون حاسماً لانتصار الثّورة لولا قيام القوّات البريطانيّة باستخدام الطّائرات لقصف الثوّار. كما انتقلت إليها خلال الثّورة معظم عناصر القيادة العسكريّة الأساسيّة للثّورة، ونُقِل إليها عددٌ من الأسرى الإنكليز. ومن هنا كان القرار البريطاني الحربي بالتّركيز على احتلال طويريج كهدفٍ إستراتيجيٍّ للقضاء على الثّورة، وهو ما ذكرته في حينه المصادر الرسميّة البريطانية.

«ركضة طويريج» أضخم مسيرة بشريّة في العالم.. تتجدَّد في كلِّ عام

موكب طويريج أو «ركضة طويريج» هو -بكلّ المقاييس- أكبر تجمُّع بشري يسير في زمنٍ محدَّد ويومٍ محدَّد بكلّ عامٍ منذ عشرات السّنين. فَفيه تتجمَّع حشودٌ من أهالي مدينة كربلاء المقدَّسة وزائريها، بعد صلاتَي الظّهر والعصر في العاشر من شهر محرَّم الحرام، لتتّجه نحو قلب المدينة المقدّسة حيث أضرحة الإمام الحسين وأخيه العبّاس وأهل بيتهم وأصحابهم عليهم السلام.

في البدء يجتمع أهالي طويريج وأهالي كربلاء المقدَّسة والكثير من مُدُن العراق ومن دُوَلٍ عربيّة وإسلاميّة ودُوَل أُخرى من أنحاء العالم، لينطلق المعزُّون من «قنطرة السلام» عند تخوم مدينة كربلاء بعد أدائهم صلاتَي الظّهر والعصر، مهرولين باتّجاه مركز المدينة، قاطعين عدّة كيلومترات قبل أن يصلوا إلى العتبة الحسينيّة المقدَّسة.

«ركضة طويريج» أضخم مسيرة بشريّة في العالم

ويدخل المعزُّون الصّحن الحسيني الشّريف وهم يردّدون بصوت واحد «**يا حسين..**» و«**أَبَدْ والله ما ننسى حسيناً**»، ويستمرُّ موكبُ العزاء هادراً كالسَّيل لعدَّة ساعات، حيث يخرج متَّجهاً صوب ساحة ما بين الرَّوضتين المقدَّستَين، حيث دارت رحا معركة الطّفّ، يوم كان الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه يقاتلون ذائدين عن الإسلام، ليُبقوا جذوَته متّقدة، وليَحموا أحكامه من المَحْو والتّزييف.

وهكذا تتوجَّه الجموع مُهرولِة صوب مرقد قمر العشيرة وحامل لواء سيِّد الشُّهداء، أبي الفضل العباس عليه السلام، مستذكرةً ذلك الإباء

الهاشمي، وتلك التّضحية التي لم يُرَ لها مثيلٌ قطّ، فتدخل ساحة المقام المبارك، وهم في كلّ ذلك لاطمين الرُّؤوس، وصارخين بأعلى الصَّوت، بشعارات الثّورة الحسينيّة التي علّمت الأحرار في كلّ العالم كيف يَنتصر الدّمُ على السّيف، فيَنتصر الحقُّ على الباطل.

بعد ذلك يتوجَّه المعزُّون من خلال شارع قبلة حرم أبي الفضل العباس عليه السلام، متّجهين صوب مقام خِيَم الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، حيث تجري مراسيم حرق الخيام الرّمزيّة، ثمَّ يتوجَّهون بعد انتهاء الرّكضة، نحو العتبة الحسينيّة المقدَّسة مرَّةً أخرى، وبعد انتهاء آخر مجموعة معزِّية في هذا التَّقليد السّنوي، يقوم رادود من مدينة طويريج بقراءة تعزية تستمرّ لنصف ساعة تقريباً.

على أعتاب سيّد الشهداء عليه السلام

ولضخامة هذا العزاء المليوني فإنَّه يحتاج إلى جهد أمني وتنظيمي خاصّ، بسبب الاستهداف المستمرّ لِمَن يُحيي الشّعائر الحسينيّة من قبل التّكفيريّين، وخاصّةً لهذا العزاء. وقد تَبنَّت إدارة العتبتَين المقدَّستَين، ومن خلال أقسامها المعنيّة، تلك العمليّة.

وفي الجانب الإعلامي، تُغطّي الحدث العديد من المحطّات الفضائيّة بشكلٍ مباشر، وتنقلُ أخرى بعضاً منه بشكلٍ تسجيلي، فيما كان لقناة كربلاء الفضائيّة وإعلاميّ العتبتَين المقدَّستَين الحسينيّة والعباسيّة الدَّور الأكبر في النّقل الإعلامي، سواء من خلال موقعَيهما على الإنترنت (www.imamhussain.org) و(www.alkafeel.net)، أو تسجيل العزاء ونقله من خلال قناة كربلاء الفضائيّة، وإذاعتَي الرّوضة الحسينيّة المقدّسة، والكفيل.

يُذكَر أنَّ مدينة كربلاء المقدَّسة تشهد كلّ عام العديد من الزّيارات المليونيّة ومنها زيارة عاشوراء وزيارة الأربعين، عدا ما يَرِدها يوميّاً من آلاف الزّائرين، حيث تصل التّقديرات شبه الرّسميّة سنويّاً إلى عشرات ملايين الزّوار، من العراق والعالم.

نشأة «ركضة طويريج»

«ركضة طويريج» من الشّعائر الحسينيّة المعروفة في العراق. بدأت الرّكضة الأولى بحدود عام ١٣٠٠ للهجرة/ ١٨٨٥م، للتّعبير عن نصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إذ يتوارث أهل المدينة ما نقله المسنّون من جيلٍ إلى آخر، أنّ في تلك السّنة، وفي ليلة العاشر من المحرّم، وعند الانتهاء من قراءة المقتل الحسيني في دار السّيّد ميرزا صالح القزويني المتوفّى سنة ١٣٠٤ للهجرة/ ١٨٨٨م، خرجت الجموع تنادي: «**يا حسين يا حسين**» [واحسين واحسين باللّهجة العراقيّة] راكضةً ومُهرولةً في أزقّة المدينة، يتقدّمهم السّيّد القزوينيّ، والكلّ بين باكٍ وناحبٍ ولاطم.

وكانت المواكب تخرج بدايةً في اللّيل، حيث كانت تبدأ بمسير الرّجال سيراً على الأقدام من تلك المنطقة ليصلوا عند الصّباح إلى مدينة كربلاء ويقفوا عند «قنطرة السّلام»، التي تبعد كيلومترين تقريباً أو أكثر بقليل عن مرقد الإمام الحسين عليه السلام، فيستريحون هناك ويُتلى عليهم المصرع، وبعد ذلك تبدأ مراسيم الرّكضة والتي تكون بعد صلاة الظّهر، وهو وقت انتهاء معركة الطفّ عام ٦١ للهجرة.

«ركضة طويريج» عبر العقود

بقي أولاد السّيّد صالح القزويني وأحفاده يتولّون قيادة هذا الموكب حتّى اليوم، فابتداءً من ولده: السّيّد هادي القزويني المتوفّى سنة ١٩٢٨م، ثمَّ أولاد السّيّد هادي: العلّامة السّيّد جواد القزويني المتوفّى سنة ١٩٣٩م، والعلّامة السّيّد مهدي القزويني الصّغير المتوفّى سنة ١٩٤٧م، ثمَّ السّيّد محمّد ضياء بن حسن بن صالح القزويني المتوفّى سنة ١٩٥٦م، وأخوه السّيّد رضا المتوفّى سنة ١٩٨٥م، وكان قد أقعده المرض فترك قيادة الموكب للعلّامة السّيّد محمّد حسين بن الهادي المتوفّى سنة ١٩٧٣م، ثمَّ انتقلت قيادة الموكب إلى فرعٍ آخر من فروع الأسرة القزوينيّة.

وتولّى علماء دين من آل القزويني ووجهاء مدينة طويريج من آل عنبر، وعشائر بني حسن، وآل فتلة، والدّعوم، الإشراف والإنفاق على «ركضة طويريج» بمساعدة أهالي هذه المدينة.

أُصيب الموكب بفاجعة عام ١٩٦٦ حين استُشهد ٣٢ زائراً مشاركاً فيه، ولحقهم في نيل الشّهادة عددٌ آخر من المشاركين في عهد الطّاغية البائد.

رايةِ العبّاس تصبح رايتي

«أبد والله ما ننسى حسينا»

نظمَ الشاعر العراقي المعاصر «أبو فاطمة العبّودي» قصيدةً خاصّة بركضة طويريج، وهي بالعاميّة العراقيّة، وتختصر جانباً من تاريخ الرّكضة، ومعانيها الولائيّة.

رَكضة طْويريج مين يمحيها

والإمـام المهدي يحضَر بِيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

ركضة طويريج توَّجها الفخر

للوفا والتّضحيه شْبِيها [كَم بها] **صوَر**

ما يماثلها عزا بكلّ الدّهر

ينُور حاضرها بْشمس ماضيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

منها صرخة واحسينا تِرتفع

صرخة حتّى العرش منها يِنفجع

مستحيل الرّكضة هاذي تِنمنع

الله يخذل كل مَن يعاديها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

إلها راية ارتفعت بعلْوِ الْنجوم

ما يهمنا اللّي يعارضنا ويلوم

يُروى هذا الخبر عن «بحر العلوم»

المهدي بيها دمعته يجريها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

شافوا المهدي يهل دمعة العين

وعلى راسه حيل يلطم بالإيدين

مع الرّكضة يدخل الصّحن لحسين

وعلى جدّه صرخته يعلّيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

يذكر الصار وجرى بْطف كربلا

والمصيبه قباله [أمامه] **تصبح ماثلة**

ذهنه يتصوّر فرار العايلة

ويذكر شلون العِدَه [الأعداء] **توليها**

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

* ومن هنا، تتحدّث القصيدة بلسان حال الإمام صاحب الزّمان، وهو يخاطب جدّه سيّد الشّهداء صلوات الله عليهما:

بركضة طويريج يا جدّي إجيت

طفت شبّاكك بحسراتي وبكيت

مثل حنوَك لعبّاس انحنيت

حين طاح وهامته مهشّميها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

قعدت عد [عند] **راسك أرادف حسرتي**

سهم جبدك [كبدك] **جن** [كأنّ] **اهيسه** [أحسّه] **بجبدتي**

قمت أتصوَّر الزينب عمّتي

من عقب عيناك يا واليها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

شلون من نوحي عليك أهجع واهيم

وانت يا جدّاه محزوز الوريد

ويمَّك وليدك علي الأكبر شهيد

بالمواضع جثّته مخذّميها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

آه يا سلوة الزّهرة الطّاهرة

موقفك يا جدّي جن أتصوّره

شفت طفلك حين قطّعوا منحرَه

نبلة جانت [كانت] **بالسّم مخلّيها**

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

للخيم جِبته وتكفكف دمعتك

عمّتي زينب بلوعة تلقّتك

وين عبد الله بدمعها نِشدتك
ظنّتك سالم ترجّعه لِيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

آه يا جدّي شفت بالطّف مِحَن
بالبواجي [بالبكاء] دموعك عليهن صفن
من شفت جاسم الشاب ابن الحسن
كفوفه من فيض الدّما محنّيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

نهار عاشر ما جرى مثله نهار
شفت بيها تذبّحت كلّ الانصار
والخيم يا جدّي تتلاهب بنار
وانت ما تقدر تجي تطفّيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

أذكرك بالمصرع تدير النّظر
عالخيم نوبة [تارةً]، ونوبة على النّهر
تريد تنخى كنك حزام الظّهر
عالشّريعة كفوفه مقطّعيها

أحد المواكب لحظة دخوله إلى المقام الشريف

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

جيتك أنا اليوم هذي طلبتي
بجاهك الباري يعجّل طَلعتي
راية العباس تصبح رايتي
تكون كلّ الْعادِتَك أفنيها

حسين حسين، يا حسين مَوْلى

حسين حسين حسين حسين حسين حسين حسين حسين

ركضة السّيّد بحر العلوم

يُروى أنّ المرجع الدّيني الكبير، آية الله السّيّد مهدي بحر العلوم الطّباطبائي قدس سره، صاحب كتاب (الفوائد الرّجاليّة) والمتوفّى سنة ١٢١٢ للهجرة، ذَهب يوم العاشر من محرّم إلى مدينة كربلاء المقدّسة بصحبة عدد من طَلَبته وخواصّه، فوقف على مشارف المدينة لاستقبال الموكب الحسيني القادم من مدينة طويريج، وفي الموكب مئات الآلاف من الرّجال والنّساء والأطفال، وهم يبكون ويندبون ويلطمون على سيّد الشّهداء صلوات الله وسلامه عليه. وكان الرّجال يَسيرون حُفاة الأقدام، حاسِري الرّؤوس، لاطمين صدورهم بقوّةٍ وحرارةٍ صادقة، وكأنَّ الواحد منهم فُجِع بعزيزٍ وذاهبٌ به إلى مثواه الأخير. أمّا النّساء، فكأنّهنّ ثكالى، لا يقدرن على كفكفة دموعهنّ وكَتْمِ ندبهنّ، والأطفال أشبه بيتامى فقدوا آبائهم وأمّهاتهم. كان الحزن يلفّ المكان، وكأنّ الحسين عليه السلام استُشهد في تلك اللّحظة، وكأنّ كربلاء تستعدّ لاستقبال الأجداث الطّاهرة لتُوارى الثّرى.

وما إن اقتربَ الموكب، حتّى حسرَ السّيّد بحر العلوم عن رأسه وخلع قميصَه، وانفجر باكياً منتحِباً، وغاص في وَسَط الموكب وهو يَلطم بشدّة وينادي: «**واحسيناه.. واحسيناه!**»، فما كان من أصحابه إلّا أن لحقوا به وأحاطوا به من كلّ جانب خشية أن يُصاب بمكروهٍ أمام الوفود الهادرة والمُهرولة، والسّيّد لم يَلتفت إلى أحد، بل استمرّ بالنَّحيب والبكاء حتّى توقّفت ركضة طويريج وانتهت مراسم العزاء، فهدأ السيّد بحر العلوم، وكانت علامات الاستغراب باديةً على وجوه أصحابه الّذين سألوه عن سبب اندفاعه بهذا النّحو في الموكب، فنظر إليهم السّيّد، وانهمرت دموعه على خدَّيه وقال: «**لا تلوموني، ولا ينبغي لكم أن تلوموا أحداً من العلماء إذا ما قام بذلك. فإنّني، ما أن اقترب منّي الموكب حتّى رأيتُ مولاي صاحب الأمر عجل الله فرجه حاسر الرّأس، حافي القدمَين، وهو يلطمُ ويبكي مع اللّاطمين الباكين، فلم أَحتمل المنظر، ودخلتُ في الموكب ألطمُ صدري مع الإمام سلام الله عليه**».

وقد شارك غيره من العلماء العظام في هذه المسيرة العاشورائيّة، إلى أنْ مَنَع النّظام البائد في العراق من إقامتها لسنين عديدة، وبعد سقوط ذلك النّظام، عادت هذه الشّعيرة الحسينيّة بقوّة إلى كربلاء في العاشر من محرّم كلّ عام، وأخذت هذه المسيرة الحسينيّة تستقطب الملايين من محبّي الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

المراقبات روحُ «خطّ الإمام»

يمتاز منهج الفقهاء العرفاء عن غيرهم بدقّة التزام الأحكام الشرعيّة والعمل بها في صراط التّحلّي بمكارم الأخلاق المحمّديّة، وهذا هو روح «خط الإمام الخميني +» وجوهره. ويعتبَر الفقيه المرحوم السيّد علي القاضي أستاذ سلسلة كبار الفقهاء العارفين المتأخّرين، وقد أكّد سماحة الإمام الخامنئي على أنّ هذا المنهج هو «منهج خاصّ الخاصّ في الصّراط المستقيم الذي يمثّله خطّ الفقهاء».

جاء هذا التّأكيد من سماحته في لقاء مع لجنة مؤتمر تكريم المرحوم السيّد علي القاضي قدس سره. ما يلي مقتطفٌ من كلام سماحته دام ظلّه:

أهمّ مسألة في هذا الباب أنّ لدينا بين سلسلتنا العلميّة الفقهيّة والحكميّة في الحوزات العلمية -في هذا الصّراط المستقيم- ممرّاً وتيّاراً لخاصّ الخاصّ، يُمكن أن يكون قدوةً للجميع. قدوةً للعلماء -العلماء الكبار والصّغار-، وقدوةً لآحاد النّاس، وكذلك للشباب. إنّهم واقعاً يُمكنهم أن يكونوا قدوة "..".

يقول المرحوم القاضي: لقد تعلّمتُ من المرحوم السيّد مرتضى الكشميري كيف أُصلّي.

يضيف سماحة السيّد القائد:

لاحظوا كم هي عميقة معاني هذه الكلمات. كلّنا نصلّي ونتصوّر أنّنا نصلّي على الوجه الأتمّ. لكن هذا العارف الكبير الذي تربّى وتكامل طوال سنين في كنَف والده في تبريز، حين انتقل إلى النّجف ليبقى عشرة أعوام متتلمذاً على يد السيّد الكشميري، يقول إنّي تعلّمتُ الصّلاة منه. هذا في حين ينقل تلامذةُ المرحوم الميرزا السيّد علي القاضي إنّه رغم كثرة مشاكله المعيشيّة، وثِقل مسؤوليّات عائلته الكبيرة، والفقر والفاقة، مع ذلك كان إذا صلّى يغفل عن الدّنيا كلّها، أي إنّه لشدّة خشوعه وتوسُّله، وذِكره في الصّلاة ينقطعُ عن العالم. حسناً، هذه طريقة استثنائية ممتازة تتمثّل في سياق خواصّ الخواصّ، وهي حجّةٌ علينا جميعاً كي نفهمَ أنّ هذا السّياق موجود، وهذه المقامات والمسيرة والسّلوك والإخلاص في سبيل الله حالات موجودة "..".

من كلمة الإمام الخامنئي دام ظله الشريف بتاريخ ٠٥ / ١١ / ٢٠١٢ إلى مؤتمر تكريم ذكرى الفقيه المتألّه السيّد علي القاضي قدس سره

مراقبات شهر صفر

شهرُ فجيعة الأمّة بنبيِّها صلى الله عليه وآله

إعداد: «شعائر»

شهر صفر، شهر يحتضن مآسي أهل البيت عليهم السلام؛ ففيه ذكرى ارتحال الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الرّفيق الأعلى، واستشهاد السّبط المجتبى عليه السلام، وذكرى أربعين سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ومَن استُشهد معه رضوان الله تعالى عليهم. أيّامُ حزنٍ ينبغي فيها للمؤمن الموالي أن يدقق في مواساة قلبه لأهل بيت النُّبوّة عليهم السلام.

ذكر أيام شهر صفر

قال المحدِّث القمّي في كتابه (مفاتيح الجنان): إعلم أنّ هذا الشهر معروف بالنُّحوسة، ولا شيء أجدى لرفع النُّحوسة من الصَّدقة والأدعية والإستعاذات المأثورة. ورُوي أنّ مَن أراد أن يُصان في هذا الشَّهر من البلاء، فليَقُل كلّ يوم عشر مرات:

يا شديدَ القُوى ويا شديدَ المحالِ، يا عزيزُ يا عزيزُ يا عزيزُ، ذَلَّت بِعظمتِكَ جميعُ خَلقِكَ، فَاكفِني شرَّ خَلقِكَ يا مُحسِنُ يا مُجْمِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ من الظَّالمينَ فَاسْتَجَبْنا لهُ ونَجَّيْناهُ من الغَمِّ وكذلِكَ نُنْجي المُؤمنينَ، وصلَّى اللهُ على مُحمَّدٍ وآلِهِ الطيّبينَ الطّاهرين.

المراقبات: المعروف أنّ شهر صفر فيه نحوسة لا سيّما يوم أربعائه الآخرة، ولم يَرِد فيه شيءٌ مخصوص من الرّوايات، إلَّا أنْ يكون ذلك لأجل أنّ فيه وفاة رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله. وورد عنه صلى الله عليه وآله: «**مَن بَشَّرني بخروج صفر بشّرته بالجنّة**»، وهذا أمرٌ تحكم به العقول، وإذا صحّ ذلك فللمُراقب أن يستقبل هذا الشّهر بما يَليق به، يجعله من مواسم المصائب الجليلة، ويناجي مع اللهَّ جلّ جلاله في ذلك ببثّ الشكوى من غيبته صلى الله عليه وآله وفَقْد بركات أنوار حضوره، وما ترتّب على وفاته من فتن الأمّة، وطغيان المنافقين، وغشم الظالمين، وكيد المعاندين.

دعاء إستهلال صفر

إقبال الأعمال: أللّهمَّ أنتَ اللهُ العليمُ الخالقُ الرّازقُ، وأنت اللهُ القديرُ المقتدرُ القادرُ، أسألُك أن تصلّي على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ وأن تعرّفَنا بركةَ هذا الشّهرِ ويُمْنَهُ وترزُقَنا خَيْرَه وتصرِفَ عنّا شرَّه، وتَجعلَنا فيه من الفائزينَ يا أرحمَ الرّاحمين. أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ واجعلني أكثرَ العالَمين قَدْراً، وأبسطَهم عِلماً، وأعزَّهُم عندكَ مَقاماً، وأكرمَهم لديكَ جاهاً، كما خلقْتَ آدمَ عليه السلام من ترابٍ، ونفخْتَ فيه من رُوحِك، وإذْ أسجَدْتَ له ملائكتَك، وعلّمتَه الأسماءَ كلّها، وجعلتَه خليفةً في أرضِك، وسخّرْتَ له ما في السّماواتِ وما في الأرضِ جميعاً مِنْكَ، وكرّمْتَ ذريّتَه وفضّلتهم على العالَمين. أللّهمَّ لك الحمدُ ومِنكَ النّعماءُ، ولك الشُّكرُ دائماً، يا لطيفاً بعبادِه المؤمنينَ، يا سميعَ الدُّعاءِ إرحَم واستجِب، فإنّك تعلمُ ولا أعلمُ، وتقدِرُ ولا أقدِرُ وأنت علّامُ الغيوبِ، فاجعلْ قلبي وعزمي وهِمّتي وفْقَ مشيّتِك وأسيرَ أمرِك. أللّهمَّ إنّي لا أقدرُ أن أسألَكَ إلّا بإذنِك، ولا أقدرُ إلّا أن أسألَكَ بعد إذنِك، خوفاً من إعراضِكَ وغَضَبِكَ، فكُنْ حَسْبي، يا مَنْ هوَ الحَسْبُ والوكيلُ والنَّصيرُ. أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ وعلى جميع ملائكتِك المقرّبين وأنبيائِك المرسَلين وعبادِك الصالحين، يا أرحمَ الرّاحمينَ، يا جالِيَ الأحزانِ، يا مُوَسِّعَ الضّيقِ، يا مَن هوَ أوْلى بِخلقِه من أنفسِهم، ويا فاطِرَ تلك الأنفُسِ أنفُساً، وملهِمَها فُجورَها والتّقوى، نزلَ بي يا فارِجَ الهمِّ همٌّ ضِقْتُ بهِ ذَرْعاً وصَدْراً، حتّى خَشيتُ أنْ يكونَ عَرضَتْ فِتنَةٌ. يا اللهُ فبذكرِك تَطْمئنُّ القلوبُ، صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ وقلِّبْ قلبي من الهُمومِ إلى الرَّوْحِ والدَّعةِ، ولا تشغَلْني عن ذكرِكَ بتركِكَ ما بي من الهُمومِ، إنّي إليكَ متضرِّعٌ، أسألُك باسمِك الذي لا يوصَفُ إلّا بالمعنى بكتمانِكَ في غُيوبِك ذي النُّورِ، وأن تُجَلِّيَ بحقِّه أحزاني، وتشرحَ به صدري بكُشوطِ الهمِّ يا كريمُ.

اليوم الثامن والعشرون: وفاة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسبطه الحسن عليه السلام

المراقبات: ثمّ إنّه يجب أن يكون حاله يوم وفاة رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله في التّأثُّر وإظهار العزاء لائقاً لِما وقع فيه من هذا الأمر العظيم، وترتّب عليه من الأمور العظام فيما بعد. ويزوره صلى الله عليه وآله ببعض زياراته الواردة [أنظر: مفاتيح الجنان، باب الزيارات] ويذكر فيها [مناجاته] ما قاله صلوات اللهَّ عليه وآله من حديث كون حياته ومماته خيراً لأمّته، وأن يُظهر الحياء ممّا يَصلُهُ صلى الله عليه وآله من مساءة العلم بسيّئاته.

ثمّ يشير فيها إلى أمّهات المصائب الواردة على بضعته وحبيبته، ونفسه وخليفته وعترته وذريّته، ويقول: يا رسول اللهَّ وكيف بك لو رأيت سيّدة نساء العالمين تندبك وتقول: **يا أبتاه، واصفيّاه، واحمّداه، واربيع الأرامل واليتامى، مَن للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثّكلى.**

ثمّ يزور الإمام أبي محمّد الحسن عليه السلام فانّ شهادته أيضاً في هذا اليوم، يتذكّر في ذلك اليوم مظلوميّته المقرحة للقلوب، والمهيّجة للأحزان، ويصلّي عليه ويلعن قاتله معاوية ابن أبي سفيان لعنه اللهَّ.

زيارة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

جمال الأسبوع: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال للحسن عليه السلام في حديث: تزورك طائفة من أُمّتي يريدون به برّي وَصِلَتي، فإذا كان يوم القيامة زرتُها في الموقف وأخذتُ بأعضادها فأنجيْتُها من أهواله وشدائده.

وممّا يُزار به عليه السلام:

السّلامُ عليكَ يا ابنَ رسولِ ربِّ العالمين، السّلامُ عليكَ يا ابنَ أميرِ المؤمنينَ، السّلامُ عليكَ يا ابنَ فاطمة الزّهراء، السّلامُ عليكَ يا حبيبَ الله، السّلامُ عليكَ يا صفْوَةَ الله، السّلامُ عليكَ يا أمينَ الله، السّلامُ عليكَ يا حجّةَ الله، السّلامُ عليكَ يا نورَ الله، السّلامُ عليكَ يا صراطَ الله، السّلامُ عليكَ يا بيانَ حُكمِ الله، السّلامُ عليكَ يا ناصرَ دينِ الله، السّلامُ عليكَ أيُّها السيِّدُ الزّكي، السّلامُ عليكَ أيُّها البَرُّ الوفي، السّلامُ عليكَ أيُّها القائمُ الأمين، السّلامُ عليكَ أيُّها العالمُ بالتّأويل، السّلامُ عليكَ أيُّها الهادي المهدي، السّلامُ عليكَ أيُّها الطّاهر الزّكي، السّلامُ عليكَ أيُّها التّقيُّ النّقيّ، السّلامُ عليكَ أيُّها الحقُّ الحقيق، السّلامُ عليكَ أيُّها الشّهيدُ الصّدِّيق، السّلامُ عليكَ يا أبا محمّد الحسن بن عليّ، ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

اليوم العشرون: زيارة الأربعين **المراقبات**: واتّفق في هذا الشهر من الأمور المهمّة المهيّجة للأحزان أنّ يوم العشرين منه أربعين الإمام الشّهيد، عليه سلام اللهَّ الملك المجيد، ومحتمل أن يكون دفن رأسه الشّريف أيضاً فيه.

وكيف كان يلزم على الرَّجل المراقب أن يجعل يوم الأربعين يوم حزنه، يسعى أن يزوره صلوات اللهَّ عليه عند قبره ولو مرّة في عمره، لمكان الخبر الشريف الوارد في (أنّ) علائم الشّيعة -أو المؤمن- الخمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم اللهَّ الرّحمن الرّحيم. وإن لم يمكن إتيان قبره الشّريف، يزوره في أيّ مكانٍ كان.

كما أنّه يلزمه بعد العلم بهذه الرّواية أن يكون قيده ومراقبته بجميع ما في هذه الرواية من العلائم أكثر من كونها مستحبّات حتّى أنّه يلزمه أن لا يتختّم باليسار أبداً. ويختم يوم الأربعين بما يختم به الأوقات المهمّة بمراجعة حماة اليوم من أئمّة الدِّين صلوات اللهَّ عليهم أجمعين في استصلاح العمل والحال، مع اللهَّ جلَّ جلاله.

نص زيارة الأربعين

ما رواه الشيخ في (التهذيب) و(المصباح) عن صفوان الجمّال، قال:

«قال لي مولاي الصَّادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: **تزور عند ارتفاع النَّهار وتقول: السَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلى أَسِيرِ الكُرُباتِ وَقَتِيلِ العَبَراتِ، أَللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الفائِزُ بِكَرامَتِكَ أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الوِلادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقائِداً مِنَ القادَةِ وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ وَأَعْطَيْتَهُ مَوارِيثَ الأَنْبِياءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياء، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ المُسْتَوْجِبِينَ النَّار، فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ؛ أَللّهُمَّ فَالعَنْهُمْ لَعْنا وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَلِيماً. السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياء، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ وَمُهْلِكُ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبُ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، أَللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ المُدْلَهِمّاتِ مِنْ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانَ المُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ المُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمام البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ على أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرايِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ. ثمَّ تصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وترجع».

اليوم الثالث من صفر **إقبال الأعمال**: في الثّالث منه يستحبّ أن يصلّي ركعتَين، في الأولى الحمد مرّة وإنّا فتحنا (سورة الفتح)، وفي الثّانية الحمد مرّة و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا سلّم صلّى على النبيّ وآله ﷺ مائة مرّة، ولعن آل أبي سفيان مائة مرّة، واستغفر مائة مرّة، وسأل حاجته.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ..﴾

وجودٌ تقومُ به الحياة

العلّامة الطباطبائي قدس سره

استعمل القرآن الكريم «الرّوح» في معانٍ متعدّدة، الجامع بينها ما يعطي الحياة، فهي مصدر الحركة والإحساس والنموّ للإنسان والحيوان والنبات، وهي واسطة الرقيّ المعنوي بحملها للوحي الإلهي وتأييدها للأنبياء والأولياء. ما يلي بحث في الرّوح وحقيقتها، ومعنى أنّها من أمر الله تعالى، مقتبس – بتصرّف– من تفسير العلّامة الطباطبائي للآية الخامسة والثمانين من سورة الإسراء، وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

الرّوح على ما يعرّف في اللغة هو مبدأ الحياة الذي به يقوى الحيوان على الإحساس والحركة الإرادية. ولفظه يذكّر ويؤنّث، وربّما يتجوّز فيطلق على الأمور التي يظهر بها آثار حسنة مطلوبة، كما يُعدّ العلم حياة للنفوس، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ..﴾ الأنعام:١٢٢، أي بالهداية إلى الإيمان. وعلى هذا المعنى حمل جماعة مثلَ قوله: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ..﴾ النحل:٢، أي بالوحي. وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ..﴾ الشورى:٥٢، أي القرآن الذي هو وحي، فذكروا أنّه تعالى سمّى الوحي أو القرآن روحاً لأنّ به حياة النفوس الميتة، كما أنّ الروح المعروف به حياة الأجساد الميتة .

وكيف كان، فقد تكرّر في كلامه تعالى ذكرُ الرّوح في آيات كثيرة مكّية ومدنية، ولم يرد في جميعها المعنى الذي نجده في الحيوان، وهو مبدأ الحياة الذي يتفرّع عليه الإحساس والحركة الإرادية، كما في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ..﴾ النبأ:٣٨، وقوله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:٤. ولا ريب أنّ المراد به في الآية غير الرّوح الحيواني وغير الملائكة، وقد وصفه تارة بالقدُس، وتارة بالأمانة –كما سيأتي– لطهارته عن الخيانة وسائر القذارات المعنوية، والعيوب والعاهات التي لا تخلو عنها الأرواح الإنسيّة. وهو وإن كان غير الملائكة، غير أنّه يصاحبهم في الوحي والتبليغ، كما يظهر من قوله: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ..﴾ النحل:٢. فقد قال تعالى: ﴿..مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:٩٧، فنسب تنزيل القرآن على قلبه صلّى الله عليه وآله إلى جبريل، ثمّ قال: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء:١٩٣–١٩٥، وقال: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ..﴾ النحل:١٠٢. فوضع الروح –وهو غير الملائكة بوجه– مكان جبريل وهو من الملائكة، فجبريل ينزل بالروح، والروح يحمل هذا القرآن المقرّ والمتلو، وبذلك تنحلّ العقدة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ..﴾ الشورى:٥٢، ويظهر أنّ المراد من وحي الروح في الآية هو إنزال روح القدس إليه صلّى الله عليه وآله، وإنزاله إليه هو «الوحي القرآن» إليه لكونه يحمله على ما تبيّن.

الرّوح من أمره تعالى

وقد زاد سبحانه في إيضاح حقيقة الروح حيث قال: ﴿..قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ..﴾ الإسراء:٨٥. وظاهر «مِن» أنّها لتبيين الجنس كما في نظائرها من الآيات: ﴿..يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ..﴾ غافر:١٥. ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ..﴾ النحل:٢. ﴿..أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ..﴾ الشورى:٥٢. ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:٤. فالروح من سنخ الأمر. ثم عرّف أمره في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ..﴾ يس:٨٢–٨٣. فبيّن أوّلاً أنّ أمره هو قوله للشيء «كن»، وهو كلمة الإيجاد التي هي الإيجاد [واقعاً]، والإيجاد هو وجود الشيء لكن لا من كلّ جهة، بل من جهة استناده إليه تعالى، وقيامه به، فقوله

فعله .

ومن الدليل على أنّ وجود الأشياء قولٌ له تعالى من جهة نسبته إليه مع إلغاء الأسباب الوجودية الأُخَر، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ القمر:٥٠. حيث شبّه أمره بعد عدِّه واحدة، بلمح بالبصر، وهذا النوع من التشبيه لنفي التدريج، وبه يُعلم أنّ في الأشياء المكوّنة تدريجاً، الحاصلةِ بتوسّط الأسباب الكونية المنطبقة على الزمان والمكان، جهةً مُعرّاةً عن التدريج، خارجة عن حيطة الزمان والمكان، هي من تلك الجهة أمره، وقوله، وكلمته. وأمّا الجهة التي هي بها تدريجية مرتبطة بالأسباب الكونية، منطبقة على الزمان والمكان، فهي بها من الخلق، قال تعالى: ﴿..أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ..﴾ الأعراف:٥٤. فالأمر هو وجود الشيء من جهة استناده إليه تعالى وحده، والخلق هو ذلك من جهة استناده إليه مع توسّط الأسباب الكونية فيه.

ويستفاد ذلك أيضاً من قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران:٥٩. حيث ذكر أوّلاً خلق آدم، وذكر تعلّقه بالتراب وهو من الأسباب، ثم ذكر وجوده ولم يعلّقه بشيء إلّا بقوله «كن».

فظهر بذلك كلّه أنّ الأمر هو كلمةُ الإيجاد السماوية، وفعلُه تعالى المختصّ به الذي لا تتوسّط فيه الأسباب، ولا يتقدّر بزمان أو مكان، وغير ذلك .

ثم بيّن ثانياً أنّ أمره في كلّ شيء هو ملكوت ذلك الشيء -والملكوت أبلغ من المُلك- فلكلّ شيء ملكوت، كما أنّ له أمراً، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾ الأعراف:١٨٥. وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾ الأنعام: ٧٥. وقال: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ القدر:٤.

وقد بان بما مرّ أنّ الأمر هو كلمة الإيجاد، وهو فعله تعالى الخاصّ به الذي لا يتوسّط فيه الأسباب الكونية بتأثيراتها التدريجية، وهو الوجود الأرفع من نشأة المادّة وظرف الزمان، وأنّ الروح بحسب وجوده من سنخ الأمر، من الملكوت .

وقد وصف تعالى أمر الروح في كلامه وصفاً مختلفاً، فأفرده بالذِّكر في مثل قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا..﴾ النبأ:٣٨. وقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ..﴾ المعارج:٤ .

استعمالات الرّوح في القرآن

ويظهر من كلامه تعالى أنّ من الروح ما هو مع الملائكة، كقوله في الآيات المنقولة آنفاً: ﴿..مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ..﴾ البقرة:٩٧.

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ..﴾ الشعراء:١٩٣-١٩٤.

﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ..﴾ النحل:١٠٢. وقوله: ﴿..فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ مريم:١٧ .

ومنه ما هو منفوخ في الإنسان عامّة. قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ..﴾ السجدة:٩. وقال: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي..﴾ الحجر:٢٩.

ومنه ما هو مع المؤمنين، كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ..﴾ المجادلة:٢٢.

ويُشعر به بل يدلّ عليه أيضاً قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ..﴾ الأنعام:١٢٢، فإنّ المذكور في الآية حياة جديدة، والحياة فرع الرّوح .

ومنه ما نزل إلى الأنبياء عليهم السلام كما يدلّ عليه قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ..﴾ النحل:٢، وقوله: ﴿..وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ..﴾ البقرة: ٨٧. وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا..﴾ الشورى:٥٢. إلى غير ذلك .

الخلاصة

فقد تبيّن بما قدّمناه على طوله، معنى قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي..﴾ الإسراء:٨٥، وأنّ السؤال إنّما هو عن حقيقة مطلَق الرّوح الوارد في كلامه سبحانه، وأنّ الجواب مشتملٌ على بيان حقيقة الرّوح، وأنّه من سِنخ «الأمر» بالمعنى الذي تقدّم.

وأمّا قوله: ﴿..وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الإسراء:٨٥، أي ما عندكم من العلم بالرّوح -الذي آتاكم الله- ذلك قليلٌ من كثير، فإنّ له موقعاً من الوجود، وخواصَّ وآثاراً في الكون عجيبةً بديعة، أنتم عنها في حجاب.

خاتم النبيِّين

حول معنى الخاتم والخاتميّة

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

إستعملت مادّة «ختم» في القرآن في موارد متعدِّدة، وكلّها تعني الإنهاء، أو الختم والغلق، مثل: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ..﴾ يس:٦٥. ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ..﴾ البقرة:٧.

من هنا يُعلم أنَّ الذين شكّكوا في دلالة قوله تعالى: ﴿..وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ..﴾ الأحزاب:٤٠، على كون نبيّ الإسلام ﷺ خاتم الأنبياء، وانتهاء سلسلة الأنبياء به، غير مطّلعين على معنى هذه الكلمة تماماً، أو أنّهم تظاهروا بعدم الإحاطة والإطّلاع عليها، وإلّا فإنَّ مَن له أدنى إحاطة بآداب العرب يعلم أنَّ كلمة «خاتم النبيّين» تدلّ على الخاتميّة. وإذا قيل -عند ذاك- في تفسير هذه الآية غير هذا التّفسير فإنّه تفسير متطفِّل غير متَّزن، كأن نقول: إنَّ نبيَّ الإسلام كان خاتم الأنبياء، أي أنّه زينة الأنبياء، لأنَّ الخاتم آلة زينة للإنسان، ولا يمكن أن يوازي الإنسان في المرتبة مطلقاً، وإذا فسّرنا الآية بهذا التّفسير فسنكون قد حَطَطْنا من مقام النّبي ﷺ، وأنزلنا منزلته إلى أدنى المستويات، مع إنّه لا يناسب المعنى اللّغوي، ولذلك فإنَّ هذه الكلمة حيثما استعملت في القرآن الكريم -في ثمانية موارد- فإنّها أعطت معنى الإنهاء والإغلاق.

كيف تتناسب الخاتميّة مع سَيْر الإنسان التكاملي؟

السؤال الأوّل الذي يطرح في هذا البحث هو: هل يمكن أن يتوقّف المجتمع الإنساني؟ أترى يوجد لِسَير البشر التّكاملي حدٌّ محدود؟ ألسنا نرى بأمّ أعيننا أنَّ بشر اليوم قد وصلوا في العلم والثّقافة إلى مرحلة تفوق مستوى سابقيهم؟ فمع هذا الحال كيف يمكن أن يغلق سجلّ النّبوّة مطلقاً، فيُحرم الإنسان من قيادة أنبياء جدد في سَيْره التّكاملي؟ إنَّ الإجابة عن هذا السّؤال تتّضح بالإلتفات إلى مسألة واحدة، وهي أنَّ الإنسان يصل أحياناً إلى مرتبة من النّضج الفكري والثقافي بحيث يكون قادراً على الإستمرار في طريقه بالإستعانة المستمرّة بالأصول والتّعليمات التي تركها له النّبي الخاتم بصورة جامعة، دون أن يحتاج إلى شريعة جديدة.

وببيان آخر، فإنّ كلّ واحد من الأنبياء السّابقين قد مهَّد جانباً من مسير التّكامل ليكون الإنسان قادراً على سلوك هذا الطّريق الصّعب نحو التّكامل وينال الأهليّة لاستقبال منهج كامل وجامع لهذا الطّريق على يد آخر نبي أُرسل مِن قِبَل الله تعالى. من البديهي أنّه مع استلام الخريطة الكاملة والمخطّط الجامع سوف لا تكون هناك حاجة إلى مخطّط آخر، وهذا في الحقيقة هو التّعبير الذي ورد في الروايات الدالّة على كونه ﷺ خاتماً، والتي عدَّت نبيّ الإسلام آخر لبنة، أو واضع آخر لبنة في قصر الرّسالة البديع المُحكم. وكلّ ذلك يؤكِّد عدم الحاجة إلى دين جديد وشريعة مستحدثة.

أمّا في ما يتعلّق بمسألة القيادة والإمامة، والتي تعني الإشراف التّام على تنفيذ هذه الأصول، والأخذ بأيدي النّاس في هذا الطريق، فهي مسألة أخرى لا يمكن أن يستغني الإنسان عنها في أيِّ حين، ولذلك فإنَّ ختام سلسلة النّبوّة لا يعني أبداً نهاية سلسلة الإمامة، لأنَّ «تبيين» و«توضيح» هذه الأصول و«تحقُّقها في الخارج» لا يمكن أن يتمّ من دون الإستعانة بوجود قائد وإمام معصوم.

موجز في التّفسير

سورة السجدة

من دروس «المركز الإسلامي»

*** السورة الثانية والثلاثون في ترتيب سور المصحف الشريف، ومن حيث التنزيل تلي سورة «المؤمنون».**
*** آياتها ثلاثون، وهي مكّية، يُكتب لقارئها ثواب مَن أحيا ليلة القدر، ولمن واظب على تلاوتها كلّ ليلة جمعة رفقة النبيّ وأهل بيته عليه وعليهم السلام في الجنّة.**
*** سُمّيت بـ«السجدة» لذكر سجود المؤمنين عند ذكر آيات ربّهم، وذلك في الآية الخامسة عشرة منها، التي يفتي الفقهاء بوجوب السجود عند تلاوتها أو استماعها، ولذلك كانت السورة من سور العزائم الأربع (العلق، والنجم، وفصّلت، والسجدة) ذات الأحكام الخاصّة.**

يطلق بعض المفسّرين على السورة اسم «سجدة لقمان» لتمييزها عن سورة «حم السجدة»، لأنّها جاءت بعد سورة لقمان. وذُكرت في بعض الروايات باسم «ألم تنزيل» كما هي بدايتها. وذكر المفسّران «الفخر الرازي» و«الآلوسي» أنّ من جملة أسمائها «سورة المضاجع»، إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ..﴾ في الآية السادسة عشرة منها.

ثواب تلاوتها

«تفسير مجمع البيان»: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**من قرأ ألم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك، فكأنّما أحيى ليلة القدر**». وعن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يقرأ ألم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك.

«ثواب الأعمال»: الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته**».

** عنه عليه السلام: «**من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة، ومن أحبّ أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان**».

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: غرض السورة تقرير المبدأ والمعاد، وإقامة الحجّة عليهما، ودفع ما يختلج القلوب في ذلك مع إشارة إلى النبوّة والكتاب، ثمّ بيان ما يتميّز به الفريقان: المؤمنون بآيات الله حقّاً، والفاسقون الخارجون عن زيّ العبودية، ووعْد أولئك بما هو فوق تصوّر المتصوّرين من الثواب، ووعيد هؤلاء بالانتقام الشديد بأليم العذاب المخلّد، وأنّهم سيذوقون عذاباً أدنى دون العذاب الأكبر. وتختتم السورة بتأكيد الوعيد وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالانتظار كما هم منتظرون.

محتوى السورة

«**تفسير الأمثل**»: هذه السورة بحكم كونها من السُّور المكّية تتابع بقوّة الخطوط الأصلية للسُّور المكّية، أي البحث في المبدأ والمعاد، والبشارة والإنذار، وعلى العموم تنقسم مباحثها إلى عدّة أقسام:

١ - الكلام عن عظمة القرآن، ونزوله من قبل ربّ العالمين، ونفي إتّهامات الأعداء عنه.

٢ - البحث حول آيات الله سبحانه في السماء والأرض، وتدبير هذا العالم.

٣ - بحث آخر حول خلق الإنسان من «التراب» و«النطفة» و«الروح الإلهية»، ومنحه وسائل تحصيل العلم، أي العين، والأذن، والعقل، من قبل الله تعالى.

٤ - تتحدّث بعد ذلك عن القيامة والحوادث التي تسبقها (أي الموت)، وما بعدها (أي السؤال والحساب).

٥ - بحوث عن البشارة والإنذار، تبشّر المؤمنين بجنّة المأوى، وتهدّد الفاسقين بعذاب جهنّم الشديد. وكذلك تشير - مناسبة لبحث البشارة والإنذار- إلى أحوال قوم آخرين من الأمم السابقة، ومصيرهم المؤلم.

٦ - وفي السورة إشارة قصيرة إلى تاريخ بني إسرائيل، وقصّة موسى عليه السلام، وانتصارات هذه الأمّة.

٧ - تعود السورة مرّة أخرى إلى مسألة التوحيد وآيات عظمة الله، وتُنهي بتهديد الأعداء المعاندين.

تفسير آيات منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿..فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ السجدة:٥.

الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون**». ثم تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿..فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المعارج:٤.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ..﴾ السجدة:١١.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**فإنّ الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسلَه من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه..**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه، فتتوفّاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفّاها الله تعالى من ملك الموت**».

قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ..﴾ السجدة:١٦.

* الإمام الباقر عليه السلام: «**أنزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا، ينامون في أوّل الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده..**».

** وعنه عليه السلام: «**أبواب الخير.. الصوم جنّة، والصدقة تذهب بالخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله**».

*** الإمام الصادق عليه السلام: «**كانوا لا ينامون حتّى يصلّوا العتمة**».

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ..﴾ السجدة:١٧.

* النبي صلى الله عليه وآله: «**لمّا أسري بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض..**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من حسنة إلّا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلّا صلاة الليل، فإنّ الله عزّ اسمه لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها. قال** [تعالى]: **فلا تعلم نفس ..**».

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ السجدة:١٨.

الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ عليّ بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا، فقال الفاسق وليد بن عقبة: أنا والله أبسط منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأمثل منك جثواً في الكتيبة. فقال عليّ صلوات الله عليه: اسكت إنّما أنت فاسق. فأنزل الله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فهو علي بن أبي طالب**».

قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ السجدة:٢١.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**الأدنى غلاء السعر، والأكبر المهدي بالسيف**».

** عنه عليه السلام: «**العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة**».

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ..﴾ السجدة:٢٤.

* دعا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة عليهما السلام فقال: «**اللّهم اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذرّية طاهرة طيّبة مباركة، واجعل في ذرّيتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الدنيا لا تكون إلّا وفيها إمامان برّ وفاجر، فالبرّ الذي قال الله: وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا. وأمّا الفاجر فالذي قال الله: وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون**».

مناسبات شهر صفر

إعداد: صافي رزق

١ صفر

* ٦١ هجريّة: دخول السّبايا إلى الشام.
* ٣٧ هجريّة: معركة صفّين.

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة

شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

٣ صفر/ ٥٧ هجريّة

ولادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام (على رواية).

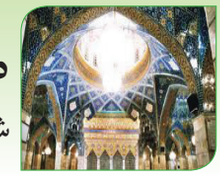

٥ صفر/ ٦١ هجريّة

شهادة رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام في الشّام.

٧ صفر

* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. (على رواية)
* ١٢٨ هجريّة: ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة

شهادة الامام عليّ الرضا عليه السلام. (وقِيل في آخره)

٢٠ صفر

أربعون سيّد الشهداء عليه السلام.

٢٦ صفر / ١١ هجريّة

غزوة تبوك، تجهيز جيش أسامة.

٢٨ صفر

* ١١ هجريّة: وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.
* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

أبرز مناسبات شهر صفر

الفجيعة الأعظم بوفاة النبيّ ﷺ. شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. أربعون الإمام الحسين عليه السلام.

دخول موكب السبايا إلى الشام وفيهم الإمام السجّاد والإمام الباقر والسيدة زينب عليهم السلام.

ولادة الإمام الباقر عليه السلام. ولادة الإمام الكاظم عليه السلام. شهادة الإمام الرضا عليه السلام.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات شهر صفر، دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثامن والعشرون، وفاة رسول الله

* عنه ﷺ: «يا عليّ، من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنّها من أعظم المصائب». (المناقب، ابن شهراشوب)

** الإمام الباقر عليه السلام: «لمّا قُبض رسول الله ﷺ بات آل محمّد بأطول ليلة حتّى ظنّوا أن لا سماء تظلّهم، ولا أرض تقلّهم، لأنّ رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آتٍ لا يرونه ويسمعون كلامه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة، ونجاة من كلّ هلكة، ودركاً لما فات، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور.

إنّ الله اختاركم وفضّلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيّه، واستودعكم علمه، وأورثكم كتابه، وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه، وضرب لكم مثلاً من نوره، وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن، فتعزّوا بعزاء الله، فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته، ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله عزّ وجلّ الذين بهم تمّت النعمة، واجتمعت الفرقة، وائتلفت الكلمة، وأنتم أولياؤه، فمن تولّاكم فاز، ومن ظلم حقّكم زهق، مودّتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين، ثمّ الله على نصركم إذ يشاء قدير، فاصبروا لعواقب الأمور فإنّها إلى الله تصير..». (الكافي، الكليني)

*** الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، فأمّا حياتي فإنّ الله هداكم بي من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأمّا مماتي فإنّ أعمالكم تُعرض عليّ، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم». (بصائر الدرجات، القمّي)

شهادةُ الإمام الحسن المجتبى

* الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كلّ عشيّة جمعة». (قرب الإسناد، الحميري)

** الإمام الصادق عليه السلام: «بينا الحسن عليه السلام يوماً في حجر رسول الله ﷺ إذ رفع رأسه فقال: يا أبه! ما لمن زارك بعد موتك؟ قال ﷺ: يا بُني، من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنّة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة».

(المناقب، ابن شهراشوب)

اليوم العشرون، أربعون سيّد الشهداء

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجّرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين..».

(كامل الزيارات،ابن قولويه)

** الإمام الباقر عليه السلام: «مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يُقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله».

*** الإمام الصادق عليه السلام: «من زار الحسين بن علي عليهما السلام لا أشراً، ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، مُحّصت ذنوبه كما يمحّص الثوب في الماء، فلا يبقى عليه دنس، ويكتب له بكلّ خطوة حجّة، وكلّما رفع قدمه عمرة».

**** عنه عليه السلام: «ما أتى قبر الحسين بن علي عليهما السلام مكروب قطّ إلّا فرّج الله كربته وقضى حاجته».

***** هشام الكلبي: «أنّ الماء لمّا أُجري على قبر الحسين ليمحي أثره، نضب الماء بعد أربعين يوماً، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمّها حتّى وقع على قبر الحسين، فبكى وقال: بأبي أنت وأمّي، ما كان أطيبك وأطيب تربتك! ثمّ أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليّه فطِيبُ تراب القبر دلّ على القبر». (تاريخ دمشق، ابن عساكر وسير أعلام النبلاء، الذهبي..)

اليوم الأوّل، دخول موكب السبايا إلى الشام

«رأيت في كتاب (المصابيح)، بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: **قال لي أبي محمّد بن علي: سألت أبي عليّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علَم، ونسوتنا خلفي على بغال أُكف [مسرجة]، والفارطة [الجلاوزة] خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام! هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون**». (إقبال الأعمال، ابن طاوس)

اليوم الثالث، ولادة الإمام الباقر (على رواية)

* الإمام محمد الباقر عليه السلام: «**لو أنّا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا، ولكنّا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه فبيّنها لنا**». (بصائر الدرجات، الصفّار)

** عنه عليه السلام: «**إنّ أوصياء محمّد عليه وعليهم السلام محدّثون**».

*** عنه عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى لم يدَعْ شيئاً يحتاج إليه الأمّة إلاّ أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكلّ شيء حدّاً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً**». (الكافي، الكليني)

اليوم السابع، ولادة الإمام الكاظم

مرّ عليه السلام برجل من أهل السواد [أهل القرى] دميم المنظر، فسلّم عليه، ونزل عنده، وحادثه طويلاً، ثمّ عرض عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له، فقيل له: يا ابن رسول الله، أتنزل إلى هذا، ثمّ تسأله عن حوائجه، وهو إليك أحوج؟! فقال عليه السلام: **عبدٌ من عبيد الله، وأخٌ في كتاب الله، وجارٌ في بلاد الله، يجمعنا وإيّاه خير الآباء آدم، وأفضل الأديان الإسلام، ولعلّ الدهر يردّ من حاجاتنا إليه، فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه**.

(تحف العقول، ابن شعبة)

اليوم السابع عشر، شهادة الإمام الرضا

كتب إلى ولده الإمام الجواد عليه السلام: «**فدتك نفسي! بلغني أنّ المَوالي إذا ركبتَ أخرجوك من باب البستان الصغير، وإنّما ذاك من بخل بهم لئلّا ينال أحد منك خيراً، فأسألك بحقّي عليك، لا يكن مدخلك ومخرجك إلّا من الباب الكبير، وإذا ركبت إن شاء الله فليكن معك ذهب وفضة لا يسألك أحد شيئاً إلّا أعطيته، ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً، والكثير إليك، ومن سألك من عمّاتك فلا تعطها أقلّ من خمسين ديناراً، والكثير إليك، ومن سألك من قريش فلا تعطه أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك، إنّي إنّما أريد أن يوفّقك الله، فاتّق الله، وأعطِ ولا تخف من ذي العرش إقتاراً**». (الدرّ النظيم، يوسف المشغري ت٦٦٤هـ)

اليوم الخامس، شهادة السيّدة رقيّة

قال الشعراني: «للسّيدة رقية بنت الحسين ضريح بدمشق الشام، وإنّ جدران قبرها تعيّبت فأرادوا إخراجها منه لتجديده، فحضر شخص يدعى السيد بن مرتضى فنزل في قبرها وأخرجها، فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ». (معالي السبطين، الحائري)

«..ليس إيَّاي أراد..»

الرّياء يمحق الأعمال

إعداد: محمد ناصر

«أنا خيرُ شريك، فمَن عمل لي ولِغيري فهو لِمَن عمل له غيري». حديثٌ قدسي

عرضٌ لأحاديثٍ شريفة تقدّمه «شعائر» في سياق ما يجب على الإنسان أن يتجنَّبه من الرّياء في مقامي النّفس والعمل، يليه كلام للشهيد الثّاني قدس سره من رسالة (أسرار الصّلاة).

رسول الله صلى الله عليه وآله:

١- «المُرائي يوم القيامة يُنادى بأربعة أسماء: يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر، ضلَّ سعيُك وبَطل أجرُك ولا خَلاق لك، التَمِس الأجر ممَّن كنتَ تعمل له يا خادع».

٢- جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنِّي أتصدَّق وأصل الرَّحم ولا أصنع ذلك إلَّا لله، فيُذكَر ذلك منِّي وأُحمد عليه فيسرّني ذلك وأُعجَب به، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يَقل شيئاً، فنزلت الآية: ﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف:١١٠».

٣- «إنَّ الله تعالى يقول: أنا أغنى الأغنياء عن الشِّرك، مَن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فنصيبي له، فأنا لا أقبل إلّا ما كان خالصاً لي».

أمير المؤمنين عليه السلام:

١- «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الملك ليصعد بعمل العبد إلى الله تعالى، فإذا صعد بحسناته يقول تعالى: اجعله في سجِّين، فإنّه ليس إيَّاي أراد به».

٢- سئل عليه السلام عن عظيم الشِّقاق، قال: «رجل ترك الدّنيا للدّنيا ففاتته الدّنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبَّد واجتهد وصام رئاء النّاس، فذلك الذي حُرِم لذّات الدّنيا، ولحقه التّعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحقَّ ثوابه، فَوَرَد الآخرة وهو يظنّ أنَّه قد عمل ما يُثقِّل به ميزانه، فيجده هباءً منثوراً».

الإمام الصادق عليه السلام:

١- «يُجاء بعبدٍ يوم القيامة قد صلَّى فيقول: يا ربِّ، صلَّيتُ ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صلَّيتَ لِيُقال ما أحسن صلاة فلان، اذهبوا به إلى النّار».

٢- «لا تراء بعملك من لا يُحيي ولا يُميت ولا يُغني عنك شيئاً، ".." فانظر مَن تعبد ومَن تدعو ومَن ترجو ومَن تخاف، واعلم أنّك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه، وتصير مخدوعاً، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة:٩».

قال العلماء

واعلم أنَّ الرِّياء على ضربَين: رياءٌ مَحْض، ورياءٌ مُختلط. فالمَحْض أنْ يريد بعلمه نفع الدُّنيا وهو أعمّ من أن يتوصَّل به إلى محرَّم، أو مباح، أو الحذر من أن ينظر إليه بعين النّقص، ولا يُعَدّ من الخاصة. والمُختلط أن يقصد به ذلك مع التقرُّب إلى الله تعالى؛ وكلاهما مُفْسِدٌ للعمل، بل الأوّل ساقط عن درجة البحث والإعتبار، والثاني هو الإشراك لله تعالى في العبادة التي قد تقدَّم أنّه يتركها لشريكه، وهذا هو الشِّرك الخفي في هذه الأمّة الذي أشار إليه النّبيّ صلى الله عليه وآله بأنَّه في أمَّته فاشٍ. ثمَّ المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي يقع ابتداءً رياء، لأنَّ ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين، وإنَّما الكلام هنا في ما يبتدئ الإنسان به من العبادة خالصاً لله تعالى لا يريد به غيره، ثمَّ يَعرض له ما ينافي الإخلاص على وجه الشَّوب اللّطيف.

إستفتاءات قرآنيّة

القراءة في الصّلاة: المستحبّات والمكروهات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

*** ما هي مستحبَّات القراءة في الصّلاة؟**

١- يستحبّ في الرّكعة الأولى قبل قراءة الحمد أن يقول: «**أعوذُ باللهِ من الشّيطان الرّجيم**».

٢- يستحبّ في الرّكعتين الأوليَين من صلاتَي الظّهر والعصر أن يجهر بالبسملة.

٣- يستحبّ أن يتأنّى بقراءة الحمد والسّورة.

٤- يستحبّ أن يقف آخر الآية ولا يصلها بِما بعدها.

٥- يستحبّ أن يتوجّه إلى معاني آيات سورة الحمد والسّورة التي بعدها.

٦- يستحبّ أن يقول بعد قراءة سورة الحمد «**الحمد لله ربِّ العالمين**»، سواء كان في الجماعة أم منفرداً، وسواء كان إماماً أم مأموماً.

٧- يستحبّ أن يقول بعد قراءة سورة الإخلاص مرة أو مرّتين أو ثلاثاً «**كذلك الله ربّي**».

٨- يستحبّ بعد قراءة الحمد وكذلك بعد السّورة أن يتوقّف لحظة ثمَّ يتابع صلاته.

٩- يستحبّ في الرّكعتين الأخيرتين بعد قراءة التّسبيحات الإستغفار كأن يقول مثلاً «**أستغفر الله ربّي وأتوب إليه**»، أو يقول «**أللّهمَّ اغفر لي**».

*** ما هي بعض مكروهات القراءة؟**

١- يكره أن لا يقرأ سورة الإخلاص في أيٍّ من الصّلوات اليوميّة.

٢- يكره تكرار السّورة في الرّكعتين من الصّلاة الواحدة إلّا سورة الإخلاص.

(إستفتاءات قرآنيّة لسماحة الإمام الخميني، ولسماحة الإمام الخامنئي، إعداد: جمعية القرآن الكريم)

من فتاوى الفقيه الكبير السيد اليزدي قدس سره

في مستحبّات القراءة:

١- التّرتيل أي التّأنّي في القراءة وتبيين الحروف على وجه يتمكّن السّامع من عدِّها.

٢- تحسين الصّوت بلا غناء.

٣- ملاحظة معاني ما يقرأ والاتّعاظ بها.

٤- أن يسأل الله عند آية النّعمة أو النّقمة ما يناسب كلّاً منهما.

٥- السّكتة بين الحمد والسُّورة، وكذا بعد الفراغ منها بينها وبين القنوت أو تكبير الرُّكوع.

٦- أن يقول بعد قراءة سورة التوحيد «**كذلك الله ربّي**» مرّة أو مرّتين أو ثلاثاً، أو «**كذلك اللهُ ربُّنا**» ثلاثاً، وأن يقول بعد فراغ الإمام من الحمد إذا كان مأموماً «**الحمدُ للهِ ربِّ العالمين**» بل وكذا بعد فراغ نفسه إن كان منفرداً.

٧- قراءة بعض السُّور المخصوصة في بعض الصَّلوات، كقراءة (عمَّ يتساءلون)، و(هل أتى)، و(هل أتاك)، و(لا أقسم) وأشباهها في صلاة الصّبح، وقراءة (سبِّح اسم)، والشّمس ونحوهما في الظّهر والعشاء، وقراءة (إذا جاء نصر الله)، و(ألهيكم التّكاثر) في العصر والمغرب. ".." ويستحبّ في كلِّ صلاة قراءة (إنّا أنزلناه) في الأولى، والتّوحيد في الثّانية، بل لو عَدَل عن غيرهما إليهما لِما فيهما من الفضل أُعطي أجر السُّورة التي عدل عنها، مضافاً إلى أجرهما، بل ورد أنَّه لا تزكو صلاة إلَّا بهما، ويستحبّ في صلاة الصّبح من الإثنين والخميس سورة (هل أتى) في الأولى، و(هل أتاك) في الثانية.

ممّا يكره في القراءة:

١- يكره ترك سورة التّوحيد في جميع الفرائض الخمسة.

٢- يكره قراءة التوحيد بنفس واحد، وكذا قراءة الحمد والسّورة بنفس واحد. (ولا تبعد كراهة قراءة الحمد أيضا بنفس واحدة، الإمام الخميني)

(العروة الوثقى، السيّد اليزدي)

خُلقنا للسّعادة الدّائمة

اللُّطف الإلهيّ في تحصيلها

العالم الربّاني الشيخ حسين البحراني قدس سره

لا ريب أنَّ هذه الأعمار القصيرة والمدّة القليلة لو استُغرِقَت بالعبادة بحيث لم يُعصَ الله تعالى فيها طرفة عين، فهي مع ذلك قاصرة وناقصة بالبداهة والضّرورة عن الأهلّيّة للمقابلة ومقام المعاوضة والمجازاة.

موعظة من كتاب (الطّريق إلى الله) للعالم الشيخ حسين البحراني قدس سره، في علّة الكرم الإلهي بمضاعفة جزاء الأعمال في الدُّنيا لملاءمة النِّعَم في الآخرة.

إعلم أنَّ الإنسان خُلِق للحياة الدّائمة والعيش السّرمدي، وعمر الآخرة لا نهاية له، وقد جعل الله تعالى هذه الدّنيا مزرعةً للآخرة، ورتّب الجزاء في الآخرة على الأعمال في هذه الدُّنيا، فكان تأهُّل العباد لتلك السّعادة الأبديّة بهذه الأعمال الدّنيويّة.

ولا ريب أنَّ هذه الأعمار القصيرة والمدّة القليلة لو استُغرِقَت بالعبادة بحيث لم يُعصَ الله تعالى فيها طرفة عين، ولم يُصرَف مقدار نَفَسٍ من الأنفاس إلّا في طاعة الله، فهي مع ذلك قاصرة وناقصة بالبداهة والضّرورة عن الأهلّيّة للمقابلة ومقام المعاوضة والمجازاة.

فلا بدّ، بمقتضى الرّأفة الإلهيّة والرّحمة الرّبّانيّة، أن يَفتح لهم أبواباً من أبواب كرمه يؤهِّلهم بها لمقام الجزاء بما لا انقضاء له ولا فناء، إذ كلُّ نِعَمِه ابتداء، وكلُّ إحسانه تفضُّل.

ممّا أَنعم به على عباده

فأوّل ما تفضَّل به عليهم بجوده وكرمه أن جعل أعمالهم غير منقطعة بانقطاع آجالهم، ولا منتهية بانتهاء مُدَدِهم، بحيث جعلها يمكن أن تكون منطبقة على عمر الدّنيا، ومستغرقة لأيّام العمل ووجود العاملين، وذلك بأن جعل من أحكام دينه أنَّ مَن سنَّ سُنّة هدًى فله أجرها وأجر مَن عمل بها إلى يوم القيامة، كما أنَّ مَن سنَّ سُنّة ضلالة فعليه وِزْرها وَوِزْر مَن عمل بها إلى يوم القيامة.

كذلك جَعَل من أحكامه أنَّ الوالدين شركاء مع أولادهما في ما يعملون من أعمال الخير بمقتضى التّسبُّب والعلّيّة للوجود، وهذه سلسلة غير منقطعة.

وكذلك جعل ثواب بعض الأعمال أن يخلق منها ملائكة يعبدون الله إلى يوم القيامة، ويكون ثواب عبادتهم لصاحب العمل.

وفتح لهم باب التّنزيل، فنزَّل العمل ليلة واحدة بمنزلة العمل في ألف شهر، بل أخبر الله سبحانه فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:٣.

وجعل تفكُّر ساعة بمنزلة عبادة ستّين سنة، على ما في بعض الرّوايات.

وجعل قضاء حاجة المؤمن يعدل عمل تسعة آلاف سنة صائماً نهارها قائماً ليلها.

وجعل صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر قائمةً مقام صيام الدّهر.

كلُّ ذلك تعطُّفاً منه على عباده المؤمنين وتفضُّلاً، ليؤهِّلهم لأن يصلوا إلى استغراق عمر الدّنيا بالطّاعة، حتّى يكون لهم شوق التّأهُّل بهذه المرتبة النّفيسة بجوده وكرمه.

ثمَّ ذلك قليل في جنب ما يريد أن يؤهّلهم عن استغراق الأمد والسّرمد بالعبادة والطّاعة له عزَّ وجلَّ؛ فجعل نيّات المؤمنين أن لو خُلِّدوا في الدّنيا لداموا على طاعتهم لله عزَّ وجلَّ فأثابهم على ذلك ثواب الدّائمين على طاعته، وجعل جزاءهم على هذه النّيّات الخلود في الجنّة.

كما أنَّ الكفّار بسوء نيّاتهم لو داموا لداموا على معصيته، جعل جزاءهم الخلود في عقابه.

***

فيا أيُّها الأخ المسترشد، إعلم أنَّ أعمالك مبنيّةً على الدّوام لا على الإنقطاع، وإن كنت تراها منقطعة، ففي بعض الأخبار: أنَّ السّعيد مَن ماتت سيِّئاته بموته؛ يعني من سعادته أن لا يُعمَل بها بعده، وإلّا كان عليه وزرها إلى يوم القيامة. فالمعصية والعياذ بالله مقتضاها التّسلسل، إلّا أن يتعطَّف الله بمحوها وإزهاقها.

فاحذر كلَّ الحذر من المعاصي فقد تؤثِّر في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب، **فتيقَّظ ولا تكُن من الغافلين.**

الإمام السّجّاد عليه السلام
وارثُ «وارثِ النَّبيِّين»

إقرأ في الملف

إستهلال	من الصّلوات الكبيرة
كيف تحدّث رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإمام السجّاد عليه السلام	إعداد: أسرة التحرير
«ضاهيتَ إبراهيم الخليل!»	الشيخ حسين كوراني
وثيقة أمنيّة بالغة السِّرية، برواية حاضنة «يزيد»!	من دروس «المركز الإسلامي»
صُوَرٌ من جهاد وارث الحسين والنّبيّين	السيد محمد رضا الجلالي
قصيدة «الفَرَزْدَق» في مدح الإمام السجّاد عليه السلام	إعداد: «شعائر»

إستهلال

الصلاة على الإمام السجاد عليه السلام

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، سَيِّدِ الْعَابِدِينَ الَّذِي
اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَجَعَلْتَ مِنْهُ أَئِمَّةَ الْهُدَى
الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ. اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ
وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَاصْطَفَيْتَهُ وَجَعَلْتَهُ هَادِيًا
مَهْدِيًّا، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ
مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ بِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مِنَ الصَّلَوَاتِ الْكَبِيرَةِ عَلَى الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. السيد ابن طاوس - جمال الاسبوع

قال ابو محمد عبدالله بن محمد العابد: سألت مولاي أبا محمد الحسن بن علي "العسكري" عليهما السلام في مسير له بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين أن يملي عليَّ الصَّلاة على النبيّ وآله صباحَ عليه وعليهم السلام وامضرت معي قرطاساً كبيراً فأملى عليَّ لفظاً من غير كتاب وروى الصلوات الكبيرة.

رابعُ الأئمّة، الأسباط، الإثنَي عشر

كيف تحدّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، عن الإمام السجّاد عليه السلام

إعداد: أسرة التّحرير

من الحقائق المغيّبة والتي طالَ التّعتيمُ عليها، أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله تحدّث عن الأئمّة الإثنَي عشر النّقباء، الأسباط، الّذين يَلون أمرَ الأمّة من بعثه وإلى قيام السّاعة، ولا تخلو الأرضُ من حجّةٍ لله تعالى منهم، وسمّاهم صلى الله عليه وآله بأسمائهم، وهذه الرّوايات مستفيضة في المصادر الشّيعية والسُّنيّة.

ما يلي، مختاراتٌ من الحديث النّبويّ الشّريف حولَ الإمام السجّاد، عليّ بن الحسين عليهما السلام.

زينُ العابدين

كان الزُّهريّ [فقيه بني أمية] إذا حدَّثَ عن عليِّ بنِ الحسين عليه السلام قال: حدّثني زينُ العابدين، عليُّ بنُ الحسين. فقال له سفيان بن عيينة: ولِمَ تقول له: زينُ العابدين؟ قال: لأنّي سمعتُ «سعيد بن المسيَّب» يحدِّث عن ابن عبّاس: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **إذا كان يوم القيامة، يُنادي منادٍ أين زينُ العابدين؟ فكأنّي أنظرُ إلى وَلدي عليِّ بنِ الحسين بنِ عليِّ بنِ أبي طالب يخطرُ بينَ الصّفوف.**

في صُلب الحسين نطفةٌ طيّبةٌ، مباركةٌ زكيّة

حدّثنا أبو الحسن عليّ بن ثابت الدّواليني رضي الله عنه، بمدينة السّلام، سنه اثنتَين وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثنا محمّدُ بن عليّ بنِ عبد الصّمد الكوفي، قال: حدّثنا عليُّ بن عاصم عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليٍّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبَيّ بنُ كعب، فقال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زينَ السّماوات والأرَضين.

قال له أُبَيّ: وكيف يكونُ يا رسولَ الله صلى الله عليه وآله زينَ السّماوات والأرَضين أحدٌ غيرك؟

قال: يا أُبَيّ، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً، إنّ الحسين بن عليّ في السّماء أكبرُ منه في الأرض، وإنّه لَمكتوبٌ عن يمين عرشِ الله عزّ وجلّ: مصباحُ هدًى وسفينةُ نجاة، وإمامُ خيرٍ ويُمنٍ وعِزٍّ وفَخر وعلمٍ وذُخر، وإنّ الله عزَّ وجلَّ ركّبَ في صُلبِه نطفةً طيّبةً مباركةً زكيّة، ولقد لُقّنَ دعواتٍ ما يدعو بهنّ مخلوقٌ إلّا حشرَه اللهُ عزّ وجلّ معه، وكان شفيعَه في آخرتِه، وفرّجَ اللهُ كَرْبَه، وقضى بها دَيْنَه، ويَسَّرَ أمرَه، وأوضحَ سبيلَه، وقوّاه على عدوِّه، ولم يهتك سترَه.

فقال له أُبَيُّ بن كعب: وما هذه الدّعوات يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: تقولُ إذا فرغتَ من صلاتِك وأنت قاعد: (أللّهمّ إنّي أسألُك بكلماتِك ومعاقدِ عرشك، وسكّانِ سَماواتك وأنبيائك ورُسُلِك، أن تستجيبَ لي، فقد رَهقَني من أمري عُسرٌ، فَأَسألُك أن تصلِّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تجعل لي من أمري يُسراً)، فإنّ الله عزّ وجلّ يسهِّلُ أمرَك، ويشرحُ صدرَك، ويلقّنُك شهادةَ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ عندَ خروجِ نفْسِك.

عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام: ضغني والدي إلى صدره يوم قتل والدماء تغلي، وهو يقول:

قال له أُبَيّ: يا رسولَ الله، فما هذه النّطفة التي في صُلب حبيبي الحسين؟ قال: مَثَلُ هذه النُّطفة كَمَثل القمر، وهي نطفةُ تبيينٍ وبيان، يكونُ مَن اتّبعَه رشيداً، ومَن ضلَّ عنه هَوِيّاً.

قال: فما اسمُه وما دعاؤه؟ قال: اسمُه عليّ، ودعاؤه: (يا دائمُ يا دَيموم، يا حيُّ يا قيّوم، يا كاشفَ الغمِّ، ويا فارجَ الهمِّ، ويا باعثَ الرُّسُل، ويا صادقَ الوعد)، مَن دعا بهذا الدّعاء حشرَه اللهُ عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين، وكان قائدَه إلى الجنّة «..»

إنّ الحسينَ بن عليّ في السّماء أكبرُ منه في الأرض، وإنّه لَمكتوبٌ عن يمين عرشِ الله عزّ وجلّ: مصباحُ هدًى وسفينةُ نجاة وإمامُ خيرٍ ويُمنٍ وعزٍّ وفخرٍ وعلمٍ وذُخر

تسعةٌ من صُلبِ الحسين عليه السلام

عن أنَس بن مالك، قال: صلّى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله صلاةَ الفجر، ثمّ أقبل علينا، فقال:

معاشرَ أصحابي، مَن أحبَّ أهلَ بيتي حُشِرَ معنا، ومَن استمسكَ بأوصيائي من بعدي فقد استمسكَ بالعروةِ الوثقى.

فقام إليه أبو ذر الغفاريّ، فقال: يا رسولَ الله، كم الأئمّةُ بعدَك؟

قال: عدد نقباءِ بني إسرائيل.

فقال (أبو ذرّ): كلُّهم من أهل بيتِك؟

قال صلى الله عليه وآله: كلُّهم من أهلِ بيتي، تسعةٌ من صُلب الحسين، والمهديُّ منهم.

(الخزّاز القمي، كفاية الأثر: ص ٧٤)

تسميتُه عليه السلام في سياق تسميةِ الأئمّة جميعاً عليهم السلام

عن أبي هريرة قال: كنتُ عند النّبيِّ صلى الله عليه وآله، وأبو بكر وعمر والفضلُ بن العبّاس وزيدُ بن حارثة وعبدُ الله بنُ مسعود، إذ دخلَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السلام فأخذَه النبيُّ صلى الله عليه وآله وقبّلَه ثمّ قال:

حبقّةٌ حبقّة، تَرَقَّ عينَ بقّة* ووَضعَ فمَه على فمه ثمّ قال: أللّهمّ إنّي أحبُّه، فأَحِبَّه، وأحبَّ مَن يحبُّه، يا حسين، أنت الإمامُ ابنُ الإمام، أبو الأئمّة التّسعة، من ولدك أئمّةٌ أبرار.

فقال له عبدُ الله بنُ مسعود: ما هؤلاء الأئمّةُ الذين ذكرتَهم يا رسولَ الله في صُلب الحسين؟

فأَطرقَ (النبيُّ صلى الله عليه وآله) مَليّاً ثمّ رفعَ رأسَه وقال:

يا عبدَ الله، سألتَ عظيماً ولكنّي أُخبرُك، إنّ ابني هذا -وَوَضعَ يدَه على كَتف الحسين عليه السلام- يخرجُ من صُلبِه ولدٌ مبارك، سَمِيُّ جدِّه عليٍّ عليه السلام، يُسمَّى العابد ونور الزُّهّاد، ويخرجُ من صُلب عليٍّ ولدٌ اسمُه إسمي، وأشبهُ النّاسِ بي، يبقرُ العلمَ بقْراً، وينطقُ بالحقِّ ويأمرُ بالصّواب، ويُخرِجُ اللهُ من صلبِه كلمةَ الحقّ ولسانَ الصِّدق.

فقال له ابنُ مسعود: فما اسمُه يا نبيَّ الله؟

يا عبدَ الله [ابن مسعود]، سألتَ عظيماً، ولكنّي أُخبرُك، إنّ ابني هذا -وَوضَعَ يدَه على كَتف الحسين عليه السلام- يخرجُ من صُلبه ولدٌ مبارك، سَمِيُّ جدِّه عليٍّ عليه السلام، يُسمّى العابد ونور الزُّهّاد

قال: فقال له: جعفر. صادقٌ في قولِه وفِعاله، الطّاعنُ عليه كالطّاعنِ عليَّ، والرّادُّ عليه كالرّادِّ عليّ.

ثمّ دخلَ حسّانُ بنُ ثابت، وأنشدَ في رسول الله ﷺ شعراً، وانقطع الحديث، فلمّا كان من الغد صلّى بنا رسولُ الله ﷺ، ثمّ دخلَ بيت عائشة، ودخلنا معه أنا وعليُّ بنُ أبي طالب وعبدُ الله بنُ العبّاس. وكان من دَأْبه عليه السلام إذا لم يُسأَلِ ابتدَأ، فقلتُ له: بأمّي أنت وأبي يا رسولَ الله، ألا تُخبرُني بباقي الخلفاء من صُلب الحسين عليه السلام.

قال: نعم يا أبا هريرة، ويُخرِجُ اللهُ من صُلبِه مولوداً طاهراً أسمرَ ربعة، سَميُّ موسى بنِ عمران.

ثمّ قال له ابنُ عبّاس: ثمّ مَن يا رسولَ الله؟

قال: يخرجُ {من} موسى عليٌّ ابنُه، يُدعى بالرِّضا، موضعُ العلم ومعدنُ الحِلم. ثمّ قال عليه السلام: بأبي المقتولُ في أرضِ الغربة، ويخرجُ من صُلب عليٍّ ابنُه محمّدُ المحمود، أطهرُ النّاس خَلقاً، وأحسنُهم خُلقاً، ويخرجُ من صُلبِ محمّدٍ ابنُه عليّ، طاهرُ الجَيب صادقُ اللَّهجة، ويخرجُ من صُلب عليٍّ الحسنُ الميمونُ النّقيُّ الطّاهرُ النّاطقُ عن الله، وأبو حجّةِ الله، ويخرجُ من صُلب الحسن قائمُنا أهلَ البيت، يملأُها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، له غيبةٌ (هيبةٌ) موسى، وحُكم داود، وبهاءُ عيسى. ثمّ تَلا عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّة بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٣٤

فقال له عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: بأبي أنت وأمّي يا رسولَ الله، مَن هؤلاء الذين ذكرتَهم؟

قال: يا عليّ، أسامي الأوصياء من بعدِك، والعترةِ الطّاهرةِ، والذّريّةِ المباركة. ثمّ قال: وَالّذي نفسُ محمّدٍ بيدِه، لو أنّ رجلاً عبَدَ اللهَ ألفَ عام، ثمّ ألفَ عامٍ ما بين الرُّكن والمقام، ثمّ أتى جاحدًا بولايتِهم، لَأَكبَّه اللهُ في النّار، كائناً ما كان.

قال أبو عليّ بنُ همام [الراوي الثّاني للحديث في (أمالي المفيد)]:

العَجب كلُّ العجب، كلُّ العجب من ".." أنّه

يروي مثلَ هذه الأخبار، ثمّ ينكرُ فضائلَ أهل البيت عليهم السلام

(الخزّاز القمّي، كفاية الأثر: ص ٨١ – ٨٥)

* أنظر: «فرائد» من هذا العدد

يا بنيّ: إحفظ عنّي دعاءً علّمنيه فاطمة صلوات الله عليها، وعلّمها رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلّمه جبرائيل:

قالَ له الحسينُ عليه السلام: «ضاهيْتَ إبراهيمَ الخليل»!!

ملامحُ من سيرة وارث الحسين عليهما السلام

الشيخ حسين كوراني

المحمّديّةُ البيضاء التي تجلّت في رابع أئمّة المسلمين-الإثنَي عشر- أتاحتْ له أن يكون مَهوى الأفئدة، وحبيبَ القلوب الموحِّدة، ومرجِعَها في مناجاة الله تعالى والتوجُّه إليه سبحانه، والحاكم والمَلاذ، لا في عصره عليه السلام، وحسب، بل في كلِّ عصر.

هل تعرف يا قلبُ شيئاً من ملامح العظَمة الإلهيّة النبويّة، العلويّة الفاطميّة، الحَسنيّة الحُسينيّة في القائد الإلهيّ العظيم، الإمام السجّاد، عليِّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

* يُمرِّغ القلبُ جبهتَه، والشِّغاف على أعتاب «أبي حمزة الثّمالي» -الّذي كان من السجّاد بمنزلة سلمان من عليٍّ عليه السلام- علَّ وعسى أن يتعرَّف على شعاعٍ من عظَمة «زين العابدين» و«سيِّد السّاجدين»، فيُتمتِم:
* القائد الإلهيّ العظيم، الذي جدَّد اللهُ تعالى به البعثةَ النبويّة بعد أن ظنَّ الأمويّون أنّهم قضوا على الرّسالة ورسول الله صلى الله عليه وآله.
* ادَّخرَه اللهُ تعالى لوراثة سرِّ سيّد النبيّين الحسينيّ، ووراثةِ عاشورائه وجميعِ النبيّين والمرسلين.
* اختارَه اللهُ تعالى ليكونَ من صُلبه الثّمانية الذين هم بقيةُ سلسلة الأسباط الأئمّة النّقباء الإثنَي عشر، وآخرُهم المهديُّ المنتظَر عليهم جميعاً الصّلاةُ والسّلام.
* قال له الإمام الحسين عليه السلام: «ضاهيتَ إبراهيمَ الخليل»!!
* أشرقَ نورُه الإلهيُّ المحمديُّ على البشريّة في أحلكِ ظروف الأمّة والعالم، وحَفِظَ للأجيال، ونشرَ فيها علومَ الوحي والرّسالة، وتولّى سياسةَ القلوب والنّفوس والأرواح، طيلةَ أربعٍ وثلاثين عاماً، هي مدّة إمامتِه عليه السلام.

أمُّه عليها السلام

* قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): **سأل أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه «شاه زنان» بنت كسرى حين أُسِرَت: ما حفظتِ عن أبيك بعدَ وقعة الفيل؟** [القادسيّة] قالت: حفظتُ عنه أنّه كان يقول: إذا غلبَ اللهُ على أمرٍ ذلّتِ المطامعُ دونَه، وإذا انقضتِ المدّةُ كان الحَتفُ في الحيلة، **فقال** عليه السلام: **ما أحسنَ ما قال أبوك، تذلُّ الأمورُ للمقادير حتّى يكون الحَتفُ في التّدبير.**

** وفي (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسي (ج ٤٦، ص ١١ – ١٢):

يُروى أنّها ماتت في نفاسها به، وإنّما اختارت الحسينَ عليه السلام لأنّها رأت فاطمة عليها السلام، وأسلمتْ قبل أن يأخذَها عسكرُ المسلمين، ولها قصّة، وهي أنّها قالت: رأيتُ في النّوم قبلَ ورودِ عسكر المسلمين، كأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخلَ دارَنا وقعدَ مع الحسين عليه السلام، وخطَبني له وزوّجَني منه، فلمّا أصبحتُ كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطرٌ غير هذا، فلمّا كان في اللّيلة الثّانية رأيتُ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله قد

أَتَتني وعرضت عليَّ الإسلام فأسلمْتُ، ثمّ قالت: إنَّ الغَلبةَ تكونُ للمسلمين، وإنّك تَصِلينَ عن قريبٍ إلى ابني الحسين سالمةً لا يُصيبك بسوءٍ أحد. قالت: وكان من الحال أنّي خرجتُ إلى المدينة ما مسَّ يدي إنسان.

مراحلُ عمرِه عليه السلام

كان مولدُ عليٍّ بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنةَ ثمان وثلاثين من الهجرة.

فبَقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام سنتَين.

ومع عمه الحسن عليه السلام عشرَ سنين.

ومع أبيه الحسين عليه السلام إحدى عشرة سنة.

وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة.

وتوفِّي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة، وله يومئذٍ سبعٌ وخمسون سنة.

وكانت إمامتُه أربعاً وثلاثين سنة.

ودُفن بالبقيع مع عمّه الحسنِ بن عليّ عليهما السلام.

(الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٧ – ١٣٨)

عصرُه عليه السلام

رغم الأهوال الشّديدة والعقبات الكَؤود التي اعترضت المعصومين الأربعة عشر جميعاً عليهم السلام، فإنّ عصرَ الإمام السجّاد عليه السلام كان أشدَّ وأصعبَ من تلك العصور.

كانت خطّة قريش عبرَ بني أمية، تقضي بمسح الإسلام، واستئصال الوحي والنبوّة والقرآن وأهل البيت، لترجع دورة الزّمنِ إلى الجاهليّة الأولى، وتُزال نهائياً آثارُ هزائمِ «دار النّدوة» وأبي سفيان، وتُلغى مفاعيلُ انتصاراتِ الإسلام من «بدر» إلى «فتْح مكّة».

كان حملُ رأس الحسين عليه السلام على الرّمح بمثابة حمْلِ رأسِ رسول الله صلى الله عليه وآله على الرُّمح!

في هذا الجوّ بدأ عصرُ الإمام السجّاد عليه السلام، ولم تمضِ سنتان على عاشوراء حتّى استكملت قريشُ على يد بني أميّة محاولةَ الإستئصال والمسح عبر استباحة المدينة في «وقعة الحَرَّة»، ثمّ رَمْي الكعبة بالمنجنيق وإحراقها!

وهلك «يزيد»، وتتالت الأحداثُ العاصفة، وتمزّق جسدُ العالم الإسلامي لتدخلَ الأطرافُ في صراعاتٍ مريرة، لم يخمد أوارُها إلّا في السّنوات الأخيرة من عمر الإمام السجّاد عليه السلام.

بدأ الإمامُ عصرَ إمامتِه بخطابه التّاريخي في الشّام، وثنَى باستنفارِه أهلَ المدينة المنوّرة الذين هبّوا لاستقباله في تظاهرةٍ تُشبهُ خروجَهم إلى «قبا» لاستقبال جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وألقى فيهم خطبتَه التّاريخيّة التّأسيسيّة، وسرعانَ ما تمكَّنَ عليه صلواتُ الرّحمن من رعاية حركة المختار الثَّقفي للأخذِ بالثّار، في تتبُّع قتَلَةِ سيّد الشّهداء عليه السلام دون أن يتمكَّنَ النّظامُ من رصدِ أيِّ علاقةٍ للمختار بالإمام السجّاد عليه السلام.

استطاعَ وارثُ الحسين والنبيّين أن يُبطلَ كلَّ مفاعيل النّظام الأموي، ليجدّد بعثةَ سيّدِ النبيّين في خطِّ حفظ الذِّكر الذي هو وعدُ الله تعالى. وَلَئِن كانت مرحلتُه عليه السلام تُشبه مرحلةَ النبوّة في مكّة، فإنّها أسّست لما يُشبهُ مرحلةَ النبوّة في المدينة على يدِ ولدَيه الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام.

«ضاهيتَ إبراهيمَ الخليل»

قال السيّد محسن الأمين رحمه الله: «روى «الرَّاوندي» في (دعواته) **عن الباقر** عليه السلام **أنَّ «عليَّ بن الحسين»** قال: مرضتُ مرضاً شديداً، فقال لي أبي، ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكونَ ممّن لا أقترحُ على الله ربّي ما يُدبِّرُ لي.

فقال لي: أحسنت، ضاهيتَ إبراهيمَ الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرئيل: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترحُ على ربّي، بل حسبيَ اللهُ ونِعمَ الوكيل».

(السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٣٥)

هيبةُ الإمام السجّاد عليه السلام

تميّز الإمام السجّاد عليه السلام بـ«**الهيبة والعظَمة في صدور النّاس**»، وهذه بعضُ النّماذج:

١- قال عبد الملك بن مروان لمّا دخلَ عليه: «وَاللهِ لقد امتلأَ «..» قلبي منه خِيفةً».

وقال «مُسرِف بنُ عَقبة» الّذي هاجمَ المدينة المنوّرة في وقعة «الحَرّة»: «لقد مُلِئ قلبي منه رعباً».

(السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٣٤)

وحيث إنَّ التقاء الإمام السجّاد عليه السلام بهذا الفرعون الجزّار الأمويّ قد تعرّض للتّحريف، فَسأُوردُ هنا نصَّ المؤرّخ الثَّبْت «المسعودي» في (مروج الذَّهب) حيث قال:

«ونظرَ النّاسُ إلى عليِّ بن الحسين السجّاد وقد لاذَ بالقبرِ وهو يدعو، فأُتِيَ به إلى «مُسْرِف» وهو مغتَاظٌ عليه، (وقد) تبرّأَ منه ومن آبائه، فلمّا رآه وقد أشرفَ عليه ارتعد، وقامَ له، وأقعدَه إلى جانبِه، وقال له: سَلْني حوائجَك، فلم يسأله في أحدٍ ممّن قُدِّم إلى السّيف إلّا شَفَّعه فيه، ثمّ انصرفَ عنه، فقِيل لعليّ: رأيناك تحرّك شفتَيك، فما الذي قلت. قال: **قلتُ: أللّهمّ ربَّ السّماوات السَّبعِ وما أظْلَلن، والأرَضين السّبع وما أَقلَلن، ربّ العرش العظيم، ربّ محمّدٍ وآله الطّاهرين، أعوذُ بك من شرِّه، وأَدرأُ بك في نَحْرِه، أسألُك أن تؤتيَني خيرَه، وتكفيَني شرَّه.**

وقيل لمسلم (مُسرِف): رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسَلَفَه، فلمّا أُتِيَ به إليك رفعتَ منزلتَه، فقال: ما كان ذلك لرَأي منّي، لقد مُلِيءَ قلبي منه رعباً».

٢- روى «البرقي» في (المحاسن) أنّه بلغَ عبد الملك أنّ سيفَ رسول الله صلى الله عليه وآله عند عليِّ بن الحسين، فبعثَ يستوهبُه منه ويسألُه الحاجة، فأَبى عليه، فكتبَ إليه عبد الملك يهدِّده وإنّه يقطعُ رزقَه من بيت المال. **فأَجابه** عليه السلام: **أمّا بعد، فإنّ الله ضَمن للمتّقين المخرجَ من حيث يكرهون، والرّزقَ من حيث لا يحتسبون، وقال جلَّ ذكرُه: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾** الحج:٣٨، **فانظُر أيُّنا أَولى بهذه الآية.**

(السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٣٥ - بتصرّف)

«مريضُ كربلاء»؟!

شاء اللهُ تعالى أن يكون مرضُ الإمام السجّاد عليه السلام **في كربلاء ساتراً أمنيّاً إلهيّاً بحسب قاعدة ﴿..كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ..﴾** يوسف:٧٦، **وكان الهدفُ هو استمرارُ خطِّ الإمامة الّتي حدَّدَ رسولُ الله** صلى الله عليه وآله **استمرارَها**

في الكناية والمهمة والنازلة اذا نزلت والأمر العظيم الفادح قال: أدهى

إلى يوم القيامة، كما أجمعَ المسلمون على مضمون: «لا تخلو الأرضُ من حجّةٍ من أهل البيت» ومضمون «النّجوم أمانٌ لأهل السّماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض..».

وقد أبلغَ الإمامُ الحسين عليه السلام الأجيالَ حقيقةَ ادّخار الله تعالى الإمام السجّاد عليه السلام لهذه المهمّة الإلهيّة حين منعه من النّزول إلى ساحة المعركة، وقال لمولاتنا زينب عليها السلام: «أرجعيه، لئلّا تخلو الأرضُ من نسلِ آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله».

يجبُ الحذرُ من أن يتركَ خبرُ مرضِه عليه السلام في كربلاء أثرَه في ذهن المسلم، ولو بشكلٍ ضعيف، على صورة الإمام السجّاد الربّانيّة، وموقعه القياديّ الرّيادي، ومهمّته الإلهيّة الفريدة، في استثمار النّصر الإلهيّ الذي مثّلَته عاشوراء لصالح تحقيق حُلم الأنبياء، في مسار ﴿..لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ..﴾ التوبة:٣٣.

ويظهر من النّصوص التّاريخيّة أنّ هذا المرض -الذي كانت مدّتُه قصيرة- كان السَّببَ في عدم تقدير النّظام الأمويّ لعمرِه عليه السلام، فنجدُ التّعبيرَ عنه بأنّه «غلام» أو: «هل بلغَ الحُلم»؟ في حين أنّ ابنَه الإمام الباقر عليه السلام كان بين الأسرى من أهل البيت عليهم السلام.

وبديهيٌّ أن يستمرَّ «السّاترُ الأمنيّ» ما دامت الحاجةُ إليه قائمة، ولعلَّها ظلّت قائمةً إلى قريبِ زمن صعودِه عليه السلام المنبرَ في الشّام، فلا يوجَد في النّصوص -في هذه المرحلة، وما بعدها إلى خطبتِه عليه السلام في المدينة، وحتّى ما بعدها- ما يشيرُ إلى مرضه سلام الله عليه، سوى أنّه كان ناحلَ الجسم، وهو أمرٌ قد يتلازمُ مع فترةِ النّقاهة، كما قد يكون في بعض الأصحّاء.

وعليه فينبغي اجتنابُ الإكثار من تعبير «مريض كربلاء» أو «عليل كربلاء»، وينبغي تعمُّدُ الإكثار من تعبير «سيّد السّاجدين»، و«زين العابدين»، و«وارث الحسين»، أو «وارثِ وارثِ النّبيّين».

كما ينبغي لدى الحديث عن أيّام السّبي التّنبُّه والإشارة إلى أنّه عليه السلام كان إمامَ زمان عمّتِه، مولاتنا الصّدّيقة الصغرى، السَّيّدة زينب عليه وعليها السّلام.

ثلاثُ محاولاتٍ لقتلِه عليه السلام

المحاولة الأولى في كربلاء، والثّانية في الكوفة، والثّالثة في الشّام، وهي أخطرُها على الإطلاق رغم أنها ليست معروفة كسابقَتَيها.

كانت نجاتُه عليه السلام من القتل من أوضحِ المعاجز الإلهيّة. يتّضحُ ذلك بكلِّ جلاء لدى التّدبُّر بعمق في الذُّعر الأمويّ من هول أن يبقى من أهل البيت أحدٌ يُمكنه أن يحملَ راية «يا لثارات رسول الله والحسين»، كما يدلّ عليه سياقُ أحداث كربلاء، وخصوصاً النّصوص التي وردت في المصادر السُّنيّة، ومنها (تاريخ دمشق) لابن عساكر. [أنظر: المادة التّالية من هذا الملف]

«مَن الغالب»؟

عندما دخلَ الإمام السجّاد عليه السلام إلى المدينة المنوّرة بعد الرّجوع من الشّام، لَقِيَه إبراهيمُ بنُ طلحة، فقال للإمام مستهزءاً: مَن الغالب؟ فقال له عليه السلام: «**إذا دخلَ وقتُ الصّلاة، فَأَذِّنْ وأَقِمْ، تعرفْ مَن الغالب**»!

«إقطَعْ أصلَ هذا البيت، أُقتلْ عليَّ بن الحسين»!!
«أُقتُلْه، فليسَ هو بأكرمَ من صاحبِ هذا الرَّأس»
وثيقة أمنيّة بالغة السِّريّة، برواية حاضنة «يزيد»!

من دروس «المركز الإسلامي»

وردت روايةُ «رَيا، حاضنة يزيد» مسندةً في الكتاب الموسوعي (تاريخ دمشق) للحافظ ابن عساكر (٧٠ مجلّداً)، وقد تضمّنت هذه الرّواية تفاصيلَ هامّة عن لحظة وصول خبر قتل الإمام الحسين عليه السلام إلى «يزيد»، وتَمثُّله بشعر «ابن الزِّبعْرى» المشهور، ثمّ تنقل عن «صحابيّ»! إصرارَه على يزيد -في عباراتٍ نعتذرُ عن الإضطرار لنقلها- بقتلِ الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام، حتّى لا يبقى أحدٌ من نَسل الحسين.

وإذ تنشرُ «شعائر» هذا النّص، تلفت النّظر إلى أنّه والنّصّ الذي يليه عن محاولة قتل الإمام السجّاد عليه السلام، من الوثائق النّادرة جدّاً.

أوضحُ نصٍّ يؤكد الذُّعر الأمويّ من عدم المسارعة إلى قتل الإمام السجاد عليه السلام -ما يُعتبَر بمثابة وثيقة أمنيّة بالغة السّريّة والخطورة، يسّرَ اللهُ تعالى للأجيال الحصولَ عليها من قلب تلافيف قصر يزيد- هو ما نقلَه «الحافظُ ابنُ عساكر» في (تاريخ دمشق) عن «ريا» حاضنة يزيد بن معاوية، وهي -كما قال-:

«امرأةٌ شاعرة، عاشت إلى أن أدركتْ دولةَ بني العّباس «..» يحكي عنها «حمزة بنُ يزيد الحضرمي»، والد «يحيى بن حمزة» الذي يأتي اسمُه في السَّند.

وقد أوردَ ابنُ عساكر «سَندَه» إلى كلام «ريا»، كما يلي:

«أنبأنا أبو القاسم النّسيب. (نا = حدّثنا): عبد العزيز بن أحمد الكتّاني، وحدّثني أبو القاسم بن السّمرقندي، قال: وجدتُ في كتاب جدِّي لأمِّي أبي القاسم عبد الرّحمن بن بكران المقرئ الدَّرْبَنْدي. قالا: (أنا = أنبأنا) أبو محمّد بنُ أبي نصر. (أنا) أبو الحارث أحمد بن محمّد بن عمارة بن أحمد بن أبي الخطّاب. (أنا) أحمد بن محمّد بن يحيى بن حمزة. حدّثني أبي عن أبيه يحيى بن حمزة بن يزيد، أخبرني أبي؛ حمزة بن يزيد الحضرمي، قال:

رأيتُ امرأةً من أجمل النّساء وأعقلهنَّ، يُقال لها «ريا»، كان بنو أميّة يُكرمونها، وكان هشام يُكرمُها، وكانت إذا جاءت إلى هشام تَجيءُ راكبة، فكلُّ مَن رآها من بني أميّة أكرَمها، ويقولون:

«ريا حاضنةُ يزيد بن معاوية»، فكانوا يقولون قد بلغت من السنِّ مائة سنة، وحُسن وجهِها وجمالها باقٍ بنضارتِه، فلمّا كان من الأمر الذي كان، استترَت في بعض منازلِ أهلِنا، فسمعتُها وهي تقول، وتعيبُ بني أميّة مداراةً لنا.

قالت: دخلَ بعضُ بني أميّة على يزيد فقال: أبشِر يا أمير المؤمنين، فقد أمكنَك اللهُ من عدوّ الله وعدوِّك، يعني الحسينَ بن عليّ، قد قُتِل، وَوُجِّه برأسه إليك. فلم يلبث إلّا أيّاماً حتّى جيءَ برأس الحسين، فَوُضِع بين يدَي يزيدٍ في طشت "..." فقال: الحمدُ لله الذي كفانا المؤنة بغير مؤنة. ﴿..كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ..﴾ المائدة:٦٤.

قالت «ريا»: فدنوتُ منه، فنظرتُ إليه وبه ردْعٌ [أَثَرٌ] من حِنّاء.

قال حمزة -الرّاوي عن حاضنة يزيد-: فقلتُ لها: أَقَرَعَ ثناياه بالقضيبِ كما يقولون؟

قالت: أي، وَالّذي ذهبَ بنفسِه "..." لقد رأيتُه يقرعُ ثناياه بقضيبٍ في يده، ويقول أبياتاً من شعر ابن الزّبعْري.

ولقد جاء رجلٌ من أصحابِ رسول الله صلّى الله عليه [وآلــه] وسلّم، فقال له: قد أمكَنَكَ اللهُ من عدوّ الله، وابنِ عدوِّ أبيك، فاقتُلْ هذا الغلام يَنقطعْ هذا النَّسل، فإنّك لا ترى ما تحبُّ وهم أحياء. [هذا] آخرُ من يُنازِع فيه. يعني عليَّ بن حسين بنِ عليّ. لقد رأيتَ ما لَقي أبوك من أبيه، وما لقيتَ أنت منه، وقد رأيتَ ما صنعَ مسلمُ بن عقيل، فاقطَعْ أصلَ هذا البيت، فإنّك إنْ قتلتَ هذا الغلامَ انقطعَ نسلُ الحسين خاصّة، وإلّا فالقومُ ما بَقي منهم أحدٌ طالبُك بهم، وهم قومٌ ذَوو مكر، والنّاسُ إليهم مائلون، وخاصّة غوغاء أهلِ العراق يقولون: إبنُ رسول الله صلّى الله عليه [وآلــه] وسلّم، إبنُ عليٍّ وفاطمة. اقتُله! فليسَ هو بأكرمَ من صاحبِ هذا الرّأس "..."».

وقد تكتَّمَ الرّاوي عن ذكر اسمِ هذا «الصَّحابيّ»!! مع علمِه به، فقال: «**إنّي قد سمّيْتُ الرَّجل الذي من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآلــه] وسلّم، ولكنْ لا أسمِّيه أبداً ولا أذكرُه**»! (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٩، ص ٥٨ – ١٦١)

ورغمَ أنّ النّصَّ يتضمّنُ رفضَ يزيد ما طرحَه هذا الكافرُ الحاقد، فإنّ وثيقةً أخرى أوردَها «المدائني»، وهو في طليعة المؤرّخين الذين يُتعامَل مع نصوصِهم باحترامٍ خاصّ، توضحُ أنّ هذا الرّفضَ لم يكن حقيقيّاً، وعلى الأقل لم يكن نهائيّاً.

قال المحدّث الجليل ابنُ شهراشوب:

«قال المدائني: لمّا انتسبَ السجّادُ إلى النّبيّ، قال يزيد لجلوازه: أَدْخِلهُ في هذا البستان، واقتُله، وادفِنه فيه. فدخلَ به إلى البستان، وجعلَ يحفر، والسجّادُ يُصلّي، فلمّا هَمَّ بقتلِه ضربَته يدٌ من الهواء، فَخَرَّ لوجهِه وَشَهِقَ ودُهِش. فرآه خالدُ بن يزيد وليس لوجهِه بقيّة، فانقلبَ إلى أبيه وقصَّ عليه، فَأَمَرَ بدفنِ الجلواز في الحفرةِ وإطلاقِه».

(ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٠٩)

صُوَرٌ من جهاد وارثِ الحسين والنّبيّين

الخطابُ التّاريخي في الشّام، عنوانُ مواقفِه الجهاديّة

السيّد محمّد رضا الجلالي

في كتابه الذي فاز بالجائزة الأولى في لبنان، حول الإمام السجّاد عليه السلام، يستعرض السيّد الجلالي المواقف الجهاديّة لوارث الحسين والنبيّين سلامُ الله عليهم أجمعين.
وقد اختارت «شعائر» تظهيرَ هذه المواقف في سياقِ واجبِ تغيير الصّورة التي ترسمُها في بعض الأذهان، كَثرةُ التّعبير عن الإمام السجّاد عليه السلام بـ «مريض كربلاء»، من دون الإشارة إلى غير هذا الوصف، من قبيل: «إمام زمان مولاتنا زينب بعد الحسين عليه السلام»، أو من قبيل: «وارث الحسين والنّبيّين»، وغير ذلك.

من كلامٍ له عليه السلام وهو في أَسْر بني أميّة: «أيّها النّاس! إنّ كلَّ صمتٍ ليس فيه فِكْرٌ فهو عَيّ، وكلَّ كلامٍ ليس فيه ذِكرٌ فهو هباء. ألا، وإنّ الله تعالى أكرمَ أقواماً بآبائهم، فَحفظَ الأبناءَ بالآباء، لقوله تعالى: ﴿..وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ..﴾ الكهف:٨٢، فأَكرمَهما. ونحنُ -واللهِ- عترةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فَأَكرِمونا لأجلِ رسول الله، لأنّ جدّي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله كان يقول في منبرِه: (احفظوني في عترتي وأهلِ بيتي، فمَن حَفِظَني حفظَه الله، ومَن آذاني فَعليه لعنةُ الله. ألا، فلعنةُ الله على مَن آذاني فيهم)، حتّى قالها ثلاث مرّات. ونحن -واللهِ- أهلُ بيتٍ أذهبَ الله عنّا الرّجسَ والفواحشَ؛ ما ظهرَ منها وما بطَن».

بهذه الصّراحة، والقوّة، والبلاغة -في العراق وفي الشّام- عرَّفَ الإمامُ السجّاد عليه السلام للمتفرّجين -ولمن وراءَهم- هذا الرَّكبَ المأسور، الذي نبزوه بأنّه ركبُ الخوارج! ففضحَ الدّعايات، وأعلنَ بذلك أنّه ركبٌ يتألّفُ من أهل بيت الرّسول صلى الله عليه وآله. وأفصحَ بتلاوة الآياتِ والأحاديث، أنّه ركبٌ يحمل القرآن والسُّنّة، ليعرفَ المخدوعون أنّ هذا الرّكبَ له ارتباطٌ وثيقٌ بالإسلام من خلال مَصدرَيه؛ الكتاب والسُّنَّة.

وهو -من لسان هذين المصدَرين- يصبُّ اللّعنةَ والنّقمةَ على مَن آذى هذا الرّكب، من دون أن يمكِّن الأعداءَ من التعرّض له، لأنّه عليه السلام إنّما يروي اللّعنةَ الصادرةَ من الرّسول صلى الله عليه وآله، وعلى لسانِه!

كان هذا الموقف، حين أخذَ النّاسَ الوجومُ، من عِظم ما جرى في وقعة كربلاء، وما حلّ بأهل البيت عليهم السلام من التّقتيل والأَسْر، وذُهلوا حينما رأوا الحسين عليه السلام، سبطَ الرّسول صلى الله عليه وآله، وأهلَه وأصحابَه مجزَّرين! ويرون اليوم ابنَه، وعيالاتِه أسرى، يُساقون في العواصم الإسلاميّة.

هذا، والنّاس يفتخرون بالانتماء إلى دين الرّسول وسنّتِه!

والأنكى من ذلك أنّ الجرائم وقعت ولمّا يمضِ على وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله -جدِّ هؤلاء الأسرى- نصفُ قرنٍ من الزمن!!

«ما من يقدرُ على حوائج النّاس، يتعلّم ما في الضّمير»

في مجلسِ يزيد

وموقفُه الآخر في مجلس يزيد، فقد أوضحَ فيه عن هويّته الشخصيّة، فلم يدَع لجاهلٍ عذراً في الجلوس المريب، وذلك في المجلس الذي أقامَه يزيد، للاحتفال بنشوة الانتصار، ولا بد أنّه جمع فيه الرّؤوس والأعيان، فانبرى الإمامُ السجّاد عليه السلام، في خطبتِه البليغة الرّائعة، التي لم يزل يقول فيها: (أنا.. أنا..)، معرّفاً بنفسه، وذاكراً أمجادَ أسلافه (حتّى ضجّ المجلسُ بالبكاء والنّحيب) حسب تعبير النّصّ.

فأدّى كلامُ الإمام عليه السلام إلى أن تتبخّرَ كلُّ الدّعايات المضلِّلة التي روَّجتها السياسة الأمويّة، والتي تركّزت على: أنّ الأسرى هم من الخوارج! فبدَّلَ نشوةَ الانتصار إلى حشرَجة الموتى في حلوق المحتفلين!

وفي التزام الإمام السجّاد عليه السلام بذكر هويّته الشخصيّة فقط في هذه الخطبة، حكمةٌ وتدبيرٌ سياسيٌّ واعٍ، إذ لم يكن له في مثل هذا المكان والزّمان، أن يتطرّق إلى شيءٍ من القضايا الهامّة، وإلّا كان يمنَع من الكلام والنُّطق، وأمّا الإعلان عن اسمِه فهي قضيّةٌ شخصيّة، وهو من أبسط الحقوق التي تمنَح للفرد، وإن كان في حالة الأسر.

لكنّ كلام الإمام لم يكن في الحقيقة إلّا مليئاً بالتّذكير والإيماء، بل الكناية التي هي أبلغُ من التّصريح، بنسبِه الشّريف، واتّصالِه بالإسلام، وبرسولِه الكريم صلى الله عليه وآله.

وقد ذكّرَ الإمام زين العابدين عليه السلام بكلِّ المواقع الجغرافيّة، والمواقف الحاسمة والذّكريات العظيمة في الإسلام، وربطَ نفسَه بكلّ ذلك، فسردَ -وبِلغةٍ شخصيّة- حوادثَ تاريخ الإسلام، معبّراً بذلك عن أنّه يحملُ همومَ ذلك التّاريخ كلِّه على عاتقه، وأنّه حاملُ هذا العبء، بكلِّ ما فيه من قدسيّة، ومع هذا فهو يقفُ (أسيراً) أمامَ أهل المجلس!

وقد فهم النّاسُ مغزى هذا الكلام العميق، فلذلك ضجّوا بالبكاء! فإنّ الحكّامَ الأمويّين إنّما حصلوا على مواقع السّلطة من خلال ربطِ أنفسِهم بالإسلام، فكسبوا لأنفسِهم قدسيّةَ الخلافة!

وكان لجهل النّاسِ الأثرُ الكبير في وصول الأمر إلى هذه الحالة؛ أنْ يروا ابنَ الإسلام أسيراً أمامَهم!

ثمّ إنّ جهلَ أهل الشّام بأهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى حقد الحكّام على أهل البيت عامّة، وعلى الذين كانوا مع الحسين عليه السلام في كربلاء خاصّة، كان يدعو إلى الاحتياط، والحذرَ من أن ينقضّ يزيد على الأسرى! فيما لو أحسَّ بخطرهم، فيُبيدهم!

فكان ما قام به الإمام من تأطير خطبتِه بالإطار الشخصيّ مانعاً من إثارة غضبِه وحقدِه، لكن لم يفت الإمامَ اقتناصُ الفرصةِ السانحةِ لكي يبثّ من خلال التّعريف بشخصِه وهويّته، التّنويهَ بشخصيّته وبقضيّتِه وبهمومِه، ولو بالكناية التي كانت -حقّاً- أبلغَ من التّصريح.

فلذلك لم يتعرّض الإمام عليه السلام لذكر مساوئ الأمويّين، ولم يذكر شيئاً من فضائحِهم، بالرّغم من (توقّع يزيد) نفسِه لذلك.

وبذلك نجا من شرِّ يزيد، وبقِيَ ليواصلَ اتّباعَ الهدف الذي من أجله قُتل الشّهداء بالأمس، وأصبح -هو- يقودُ مسيرةَ الأحياء، اليوم، وغداً.

مع المنهال بن عمرو

وموقفٌ آخر: في وسط ذلك الجو الخانق، وفي عاصمة الحاكم المنتصِر، وفي حالة الأَسْر، يرفعُ الإمامُ صوتَه، ليُسمعَ الآذان التي أصمَّها الضوضاء والصّخب، في ما رواه المنهالُ بن عمرو، قال: دخلتُ على عليٍّ بن الحسين، فقلت: كيف أصبحت، أصلحك الله؟!

فقال: **ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر -مثلَك- لا يدري: كيف أصبحنا!؟ «..» فأمّا إذا لم تَدْرِ -أو تعلم- فأنا أُخبرُك:**

أصبحنا -في قومنا- بمنزلةِ بني إسرائيل في آل فرعون، إذ كانوا يذبِّحون أبناءَهم ويَستحيون نساءَهم، وأصبحنا: شيخُنا وسيّدُنا يُتقرَّب إلى عدوِّنا بشتمِه، وبسبِّه، على المنابر.

وأصبحت قريش تعدُّ أنّ لها الفضلَ على العرب، لأنّ محمّداً منها، لا يعدُّ لها فضلٌ إلّا به، وأصبحت العربُ مقرّةً لهم بذلك.

وأصبحت العربُ تعدُّ أنّ لها الفضل على العجم، لأنّ محمّداً منها، لا يعدُّ لها فضلٌ إلّا به، وأصبحت العجمُ مقرّة (لهم بذلك).

فإنْ كانت العربُ صدقتْ أنّ لها الفضلَ على العجم، وصدقت قريش أنّ لها الفضلَ على العرب لأنّ محمّداً منها: إنّ لنا -أهلَ البيت- الفضلَ على قريش، لأنّ محمّداً منّا.

فأضحوا يأخذون بحقّنا، ولا يعرفون لنا حقّاً، فهكذا أصبحنا، إن لم تعلم: كيف أصبحنا؟!

قال المنهال: فظننتُ أنّه أرادَ أن يُسمعَ مَن في البيت!

أنا من «أهل البيت»

ويصرّح الإمام عليه السلام في موقفٍ مماثل يُسأَل فيه عن الرّكب الذي هو فيه، فيقول:

«**أنا من أهل البيت، الّذين افترضَ اللهُ مودّتَهم على كلِّ مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيّه** صلى الله عليه وآله: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا ..﴾ الشورى: ٢٣ ، **فاقتراف الحسنة مودّتُنا أهلَ البيت**».

إلى غير ذلك من المواقف التي كان لها أثرٌ حاسمٌ في تغيير سياسة يزيد تجاه هذا الرّكب المأسور، حتّى أرجعَه إلى المدينة!

إنّ هذه المواقف لم تكن تصدر من قلبٍ مُلِئَ رعباً، أو شخصٍ يفضّلُ السّلامة، أو يميلُ إلى الهدوء والرّاحة والمسالمة مع العدوّ، أو الرّكون إلى الظّالمين. إنّما صاحبُ هذه المواقف ذو روحٍ متطلّعة وثّابة هادفة، إذا لم يتَح له -بعد كربلاء- أن يأخذَ بقائمة السّيف، فسنانُ المنطق لا يزالُ في قدرته، يهتكُ به ظلامَ التّعتيم الإعلامي المضلِّل!

***

«يُغضي حياءً ويُغضَى من مهابتِه..»

قصيدة «الفَرَزْدَق» في مدح الإمام الرّابع من أئمّة المسلمين

إعداد: أسرة التّحرير

مُقدَّمٌ بعد ذكرِ الله ذكرُهمُ ... في كلِّ بَدءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ

ذهبت قصيدة «الفرزدق» الشّهيرة مذهَبَ الأمثال، وحيث إنّ نُسَخَ هذه القصيدة ناقصةٌ عادة، فقد تتبّعَ العلّامة الرّاحل السيّد محسن الأمين قصيدة الفرزدق الشهيرة في مدح الإمام السجّاد عليه السلام، وختمَ بقوله: «العزُّ الحقيقيّ، والجاهُ الصّحيح إنّما هو للدّين والتّقوى والعلم، لا للمُلك والقوّة والقهر».

ما يلي، النّصّ الكامل لهذه الفريدة العصماء، تقدّمه «شعائر» برواية السيّد الأمين في (أعيان الشيعة).

وليس قولُك «مَن هذا؟» بِضائرِه ... العُرْبُ تعرفُ مَن أنكرْتَ والعجمُ

قال السيّدُ الأمين: «أوردَ ''سِبطُ ابن الجوزي'' في (تذكرة الخواصّ) رواية (الحُلية)، ولكنّه ذكرَ الأبيات بأكثر ممّا في (الحُلية). ثمّ قال [سبط ابن الجوزي]: قلت: لم يذكر أبو نعيم في (الحُلية) إلّا بعضَ هذه الأبيات، والباقي أخذتُه من ديوان الفرزدق.

ورواها «السَّبْكي» في (طبقات الشّافعيّة) بسنده المتّصل إلى «ابن عائشة، عبد الله بن محمّد»، عن أبيه، قال:

حجَّ هشامُ بنُ عبد الملك، أو الوليد، فطافَ بالبيت، فَجَهِدَ أن يصلَ إلى الحَجر فيستلمَه فلم يقدِر عليه. فنُصِبَ له منبرٌ وجلس عليه ينظرُ إلى النّاس ومعه أهلُ الشّام، إذ أقبلَ عليُّ بنُ الحسين بنِ عليّ بن أبي طالب -وكان من أحسن النّاس وجهاً، وأطيبِهم أرَجاً- فطافَ بالبيت، فلمّا بلغَ الحَجرَ تنحّى له النّاسُ حتّى يستلمَه. فقال رجلٌ من أهل الشّام: مَن هذا الذي قد هابَه النّاسُ هذه الهيبة؟

فقال هشام: لا أعرفُه، مخافةَ أن يرغبَ فيه أهلُ الشّام. وكان الفرزدقُ حاضراً. فقال الفرزدق: ولكنّي أعرفُه.

قال الشّاميّ: مَن هو يا أبا فراس؟

فقال الفرزدق: -و قد توافقت روايتا «سبط ابن الجوزي»، و«السَّبكي»، إلّا في أبياتٍ يسيرةٍ، وهذا ما ذَكراه:

هـذا الّـذي تـعـرفُ البَطحاءُ وطأتَه ... والـبـيـتُ يـعـرفُـه والحـلُّ والحَـرَمُ

هـذا ابـنُ خـيرِ عبـادِ اللهِ كلِّهِمُ ... هـذا التّقيُّ النّقيُّ الـطّـاهـرُ العَلَمُ

يـكـادُ يُمسكُه عِـرفـانَ راحـتِـه ... ركـنُ الحطيمِ إذا مـا جـاءَ يَستلمُ

إذا رأتْـهُ قـريـشٌ قـال قائلُـها ... إلى مـكـارمِ هـذا ينتهي الـكَـرمُ

إنْ عُـدَّ أهل التّقى كانوا ذَوِي عَـدَدٍ ... أو قيلَ مَن خيرُ أهلِ الأرض؟ قيلَ هُمُ

هـذا ابـنُ فاطمةٍ إنْ كنتَ جاهلـَهُ ... بـجـدِّه أنـبـيـاءُ اللهِ قـد خُـتِـمـوا

ولـيـس قـولُـك مَـن هـذا بـضـائـرِه ... الـعُـرْبُ تعرفُ مَن أنكرتَ والعَجمُ

يُغضي حياءً ويُـغـضى مـن مهابتـه ... فـمـا يـكـلَّـمُ إلّا حـيـنَ يبتسمُ

يُنْمَى إلى ذروة العزِّ الّـتي قَـصُرَتْ ... عنها الأكـفُّ وعـن إدراكِـهـا الـقَـدمُ

مَـنْ جَـدُّه دان فضلُ الأنبيـاءِ له ... وفـضـلُ أمَّـتِـه دانـتْ لـه الأُمَـمُ

ينشقُّ نـور الهـدى عـن صبحِ غرّتِه ... كالشّمسِ تنجابُ عن إشراقِها الظُّلَمُ
مـشـتـقّـةٌ مـن رسـول الله نبعتُه ... طـابـت عـنـاصرُه والخـيـم والـشِّـيَـمُ
أللهُ شرَّفَـه قِـدْمـاً وفضَّـلَـه ... جـرى بـذاك لـه في لَـوحـهِ القَلَمُ
كِلتا يدَيه غِـيـاثٌ عَـمَّ نفعُهما ... يَسْتَوْكِفانِ ولا يَعروهما العَدمُ
سـهـلُ الخليقةِ لا تُـخشى بـوادرُه ... يزينه اثـنـان، حُسن الخُلقِ والكَرمُ
حَـمّـالُ أثـقـالِ أقـوامٍ إذا فُدِحوا ... رَحْـبُ الفِناء، أريـبٌ حين يعتزمُ
مـا قـال لا قَـطُّ إلّا في تشـهُّدِهِ ... لـولا الـتَّـشـهُّـدُ كـانـت لاؤُه نَعمُ
عـمَّ البريّةَ بالإحسانِ فانقشَعت ... عنها الـغَـيـابـة لا هـلـق ولا كهمُ
مِـنْ مَعْشرٍ حبُّهمْ دِيـنٌ وبُغضُهمُ ... كـفـرٌ وقُـربهُـمُ مَـلْـجَـىً ومُعتصَمُ
لا يستطيعُ جَـوادٌ بُعْـدَ غايتهم ... ولا يـدانـيـهـمُ قـومٌ وإن كَـرُمـوا
هـمُ الـغـيـوثُ إذا مـا أزمـةٌ أزِمَـتْ ... والأُسْـدُ أُسْـدُ الشَّرى والـرأيُ مُحْتَدِمُ
لا ينقصُ الـعـسرُ بسطاً مـن أكفِّهم ... سِيّـانَ ذلـك إن أَثْـرَوْا وإن عَدِموا
يُستَدْفَعُ الـسّـوءُ والبلوى بحبّهمُ ... ويُـسـتـزادُ بـه الإحـسـان والـنِّـعـمُ
مـقـدَّمٌ بـعـد ذكـر الله ذِكـرُهـمُ ... في كـلّ بَـدءٍ ومختـومٌ بـه الـكَـلِـمُ
يـأبى لهـمْ أن يحـلَّ الـذَّمُّ ساحتَهمْ ... خيم كـريـم وأيـدٍ بـالـنّـدى هُـضُـمُ
أيُّ الخلائـق لَيسـت في رقابهم ... لأوَّلـيَّـة هـذا، أو لـه نـعـمُ
مـن يـعـرف الله يـعـرفْ أوَّلِـيَّـةَ ذا ... ألـدِّيـنُ مِـن بـيـتِ هـذا نـالَـه الأمـمُ

وختم الفرزدق قائلاً: هذا عليُّ بنُ الحسين بنِ عليّ بن أبي طالب.

فغضبَ هشام، وأمرَ بحبسِ الفرزدق بـ «عُسفان» بين مكّة والمدينة، فبعثَ إليه عليٌّ [زينُ العابدين عليه السلام] بألفِ دينار فردّها وقال: إنّما قلتُ ما قلتُ غضباً لله ولرسولِه، فما آخذُ عليه أجراً. فقال عليٌّ [زينُ العابدين عليه السلام]: نحنُ أهلُ بيتٍ لا يعودُ إلينا ما أعطينا، فَقَبِلَها الفرزدق، وهجا هشاماً، فقال:

أيحبسُني بينَ المدينة والّتي ... إليها قلوبُ النّاس يهوي مُنيبُها
يقلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سيّدٍ ... وعيناً لـه حـولاءَ بـادٍ عيوبُـها

فأُخبِر هشام بذلك، فأطلقَه».

وختم السيّد الأمين: «وممّا مرَّ يُعلَم أنّ العزّ الحقيقيّ والجاهَ الصّحيح، إنّما هو للدّين والتّقوى والعِلم، لا للمُلك والقوّة والقَهر، فهذا هشام يحجُّ في خلافةِ أخيه عبد الملك، وبيده القوّة والسّلطان، وحولَه وجوهُ أهل الشّام، فيرومُ استلامَ الحجر الأسود فلا يقدر، ولا يعبأُ النّاسُ به وبملكِه وسلطانِه، وعليُّ بنُ الحسين الذي ليس له سلطانٌ غيرُ سلطان الدّين والتّقوى والعلم، وليس معه خَدمٌ ولا حشم، يتقدّمُ إلى استلامِ الحجر، فينظرُ النّاس إليه بعينِ الإجلال والإعظام، ويتنحّون له عن الحَجر حتّى يستلمَه، وفي ذلك عبرةٌ لمن اعتبَر».

(السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٣٤ - بتصرّف يسير)

أمانٌ من اللّٰه تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وآله وجميعَ نِعَم إلهي وسيِّدي ومَوْلايَ عندي

«شعائر»

جاء في (المصباح) للشيخ الكفعمي: «دعاء الأمان مروي عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه عوَّذ به أمير المؤمنين عليه السلام في يوم خيبر وكان رَمداً، فتفل في عينيه فعوفي، وقال: يا عليّ، إنَّ اللهَ أعطى كلَّ نبيٍّ أماناً، وأعطاني هذا الأمان، وهو:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ عن يميني بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ عن شمالي بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ بين يديَّ بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ مِن خَلفي بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ مِن فَوْقي بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ من جميعِ جوانبي بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ قابضٌ على ناصِيَتي، أعوذُ بِعِزَّةِ الله وعَظَمَتِه وبِعِزَّةِ اللهِ وقدرتِهِ وبعزَّةِ الله وسلطانِه وبعزِّ جلالِ اللهِ وبعزِّ عزِّ اللهِ من شرِّ ما خَلَقَ وذَرَأَ وبَرَأَ ومِن شَرِّ ما تحت الثَّرى ومِن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ ربِّي آخذ بناصيتِها إنَّ ربِّي على صراطٍ مستقيمٍ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ قوَّةُ كلِّ ضعيفٍ وعَوْنُ كلِّ فقيرٍ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ ملجأُ كلِّ هاربٍ ومأوى كلِّ خائفٍ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ غِياثُ كلِّ مَلهوفٍ ورجاءُ كلِّ مُضطرٍّ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ أَقِي بها نفسي وديني وأهلي ومالي وجميعَ نِعَمِ إلهي وسيِّدي ومَوْلايَ عندي، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ أَنجُو بها من إبليسَ وخَيْلِهِ ورَجْلِهِ وشَياطينِهِ ومَرَدَتِهِ وأعوانِهِ وجميعِ الإنْسِ والجِنِّ وشُرورِهم، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أمتنعُ بها من ظُلْمِ مَن أرادَ ظُلمي مِن جميعِ خَلْقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أَنَفِّسُ بها جَدَّ مَن بَغَى عليَّ من جميعِ خلقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أَكُفُّ بها عُدوانَ مَن اعتَدَى عليَّ من جميعِ خَلْقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أُضعفُ بها كَيْدَ مَنْ كادني مِن جميعِ خلقِ اللهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أُزيل بها مَكْرَ مَن مَكَرَ بي مِن جميعِ خلقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أُبطلُ بها سعيَ مَن سَعَى عليَّ من جميعِ خلقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أُذِلُّ بها جميعَ مَن تعزَّز عليَّ من جميعِ خلقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أُوهِنُ بها مَن أَوْهَنَني من جميعِ خلقِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أَقصمُ بها ظُلمي (ظالمي) من جميعِ خلقِ اللهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أقدرُ بها على ذَوِي القُدرةِ عليَّ من جميعِ خلقِ اللهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أستدفعُ بها شرَّ مَن أرادني من جميعِ خلقِ اللهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ استعانةً بعزَّةِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ استغاثةً بقوَّة الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ استجارةً بقدرةِ الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أستعين بها على محيايَ ومماتي وعند نزولِ الموتِ ومعالجةِ سَكَراتِهِ وغَمَراتِهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أحصِّن بها رُوحي وأعضائي وشَعْري وبَشَري، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ إذا دخلتُ قبري فريداً وحيداً خالياً بعَملي، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أستعينُ بها على مَحْشَري إذا نُشِرت لي صحيفتي ورأيتُ ذنوبي وخطاياي، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ إذا طال في القيامةِ وقوفي واشتدَّ عَطَشي، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أُثقِّلُ بها الميزانَ عند الجزاءِ إذا اشتدَّ خَوْفي، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أَجُوزُ بها الصِّراطَ مع الأولياء وأثبِّتُ قَدَمي، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ أَستقرُّ بها في دارِ القرارِ مع الأبرارِ عَدَدَ ما قالَها وما يقولُها القائلون منذ أوَّلِ الدَّهرِ إلى آخره، وعدَدَ ما أحصاهُ كتابُهُ وأحاطَ بهِ عِلمُهُ، وأضعافَ ذلكَ أضعافاً مضاعفةً وكلُّ ضِعْفٍ يَتضاعفُ أضعافَ ذلكَ أضعافاً مضاعفةً أبدَ الآبدين ومُنتهى العَدَدِ بلا أَمَدٍ، عدداً لا يحصيه إلَّا هو ولا يُحيطُهُ إلَّا علمُه ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ».

مَثَلُه مَثَلُ السّاعة

آياتٌ فُسِّرت بالمهديّ المنتظَر عليه السلام

إعداد: «شعائر»

وردَت في كُتب التّفسير والحديث مجموعةٌ كبيرةٌ من الآيات القرآنيّة المفسَّرة بالإمام المهدي عجل الله فرجه وظهوره، وما سيتحقّق على يده عليه السلام من علوّ الإسلام وانتشاره في أرجاء البسيطة، وبسْط العدل والإنصاف في ربوع الأرض، ويتحدّث بعضها عن الهزيمة التي ستلحق بالكفّار على يد الإمام المهديّ عليه السلام أو على يد النبيّ عيسى عليه السلام الذي سيأتمُّ به ويُساعده في إرساء قواعد العدل وقتْل الظّالمين.

في ما يلي، نتعرّض لعددٍ من هذه الآيات المباركة:

١- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ..﴾ الأعراف:١٨٧.

روي عن الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال (في حديث دِعبِل الخُزاعي): **إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قِيل له: يا رسولَ الله، متى يخرج القائم من ذَريّتك؟ فقال عليه السلام: مَثَلُه مَثَل السّاعة التي لا يُجلّيها لوقتِها إلّا هو، ثَقُلَت في السّماوات والأرض، لا تأتيكم إلّا بغتةً.** [كمال الدين، للصدوق ٢:٣٧٢ حديث ٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق ٢:٢٩٧ حديث ٣٥. فرائد السّمطَين، للحموييني ٢:٣٣٧ حديث ٥٩١]

٢- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يونس:٤٨.

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه ذكرَ القائمَ عليه السلام (في حديث، ثمّ قال:) **له غَيبةٌ يرتدُّ فيها أقوامٌ ويَثبُت فيها على الدِّين آخَرون، فيُؤذَون ويُقال لهم: متى هذا الوَعدُ إن كُنتم صادقين؟ أما إنّ الصابر في غَيبته على الأذى والتّكذيب بمنزلةِ المجاهد بالسّيف بين يَدَي رسول الله صلى الله عليه وآله.** [كمال الدين ٢:٣١٧ حديث ٣]

٣- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة:٣٣.

❖ رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قرأ الآية، ثمّ قال: **أظهَر بعدُ ذلك؟!**

قالوا: نعم. قال: **كلّا، فوَالّذي نفسي بيدِه، حتّى لا تبقى قريةٌ إلّا ويُنادى فيها بشهادة أنْ لا إله إلّا الله، بُكرةً وعَشيّاً.** [تفسير مجمع البيان ٩:٤٦٤. المحجّة، للبحراني ٨٦]

❖ ورُوي عن الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير الآية الكريمة، قال: **يُظهِرُه على جميع الأديان عندَ قيامِ القائم.** [الكافي، للكُلَيني ١:٤٣٢ حديث ٩١. الصراط المستقيم، للبيّاضي ٢:٧٤]

❖ وروى الكنجي الشافعي عن سعيد بن جُبير في تفسير الآية، قال: هو المهديّ من عترة فاطمة عليها السلام. [البيان، للكنجي الشافعي، الباب ٢٥]

❖ وروى الفخر الرّازي عن السدّي أنّه قال: ذلك عند خروج المهديّ، لا يبقى أحدٌ إلّا دخلَ في الإسلام أو أدّى الخَراج. [التفسير الكبير، للفخر الرازي ١٦:٤٠]

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ..﴾ الأنفال:٣٩.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: **إنّه لم يجئ تأويلُ هذه الآية، ولو قد قامَ قائمُنا بعده سيرى مَن يُدركه ما يكونُ من تأويل هذه الآية، ولَيبلُغَنّ دينُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله ما بَلَغ اللّيلُ، حتّى لا يكون مُشرِكٌ على ظهر الأرض، كما قال الله.** [تفسير العيّاشي ٢:٥٦ حديث ٤٨. تفسير مجمع البيان ٤:٤٦٦]

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥.

رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير ﴿عبادِيَ الصالحون﴾، قال: **القائم عليه السلام وأصحابه.** [تأويل الآيات، لشرف الدين ١:٣٣٢ حديث ٢٢. ينابيع المودّة، للقندوزي، الباب ٧١]

٦- قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ..﴾ النور:٥٥.

❖ فقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال (في حديث طويل مع جُندَب بن جُنادة، سأله فيه عن الأوصياء بعده من ذريّته، فقرأ ﷺ الآية، ثمّ قال:)

يا جُندَب! في زمن كلّ واحدٍ منهم (أي من الأئمّة) **سلطانٌ يعتريه ويُؤذيه، فإذا عجّل اللهُ خروجَ قائمِنا يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظلماً.** ثمّ قال عليه السلام: **طُوبى للصّابرين في غيبتِه، طُوبى للمتّقين على مَحَجّتهم، أولئكَ وصفَهم اللهُ في كتابِه وقال: ﴿الّذينَ يُؤمنونَ بالغَيب..﴾.** [كفاية الأثر، للخزّاز ٦٠]

❖ وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية، قال: **نَزَلَتْ في القائمِ وأصحابِه.** [الغيبة، للنعماني ٢٤٠ حديث ٣٥. ينابيع المودّة، الباب ٧١]

٧- قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ الشعراء:٤.

❖ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: **انتظروا الفَرَج من ثلاث.** فقيل: يا أمير المؤمنين! وما هُنّ؟ فقال: **اختلافُ أهلِ الشّام بينَهم، والرّاياتُ السُّودُ من خراسان، والفَزعةُ في شهر رمضان.** فَقِيل: وما الفزعةُ في شهر رمضان؟ فتلا صلواتُ الله عليه الآية، وقال: **هي آيةٌ تُخرجُ الفتاة من خِدرِها، وتُوقظُ النّائم، وتفزع اليقظان.** [عقد الدرر، للشافعي السلمي ١٠٤، الباب ٤، الفصل ٣. تأويل الآيات، لشرف الدين ١:٣٨٧ حديث ٤]

❖ وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن الآية الكريمة، فقال: **نَزَلَت في قائم آل محمّدٍ صلوات الله عليهم، يُنادى باسمِه من السّماء.** [تأويل الآيات ١:٣٨٦ حديث ٢. المحجّة، للبحراني ١٥٩. ينابيع المودّة، الباب ٧١]

❖ وروي عن أبي حمزة الثُّمالي أنّه ذكر هذه الآية فقال: بَلَغَنا -واللهُ أعلم- أنّها صوتٌ يُسمَع من السّماء في النّصف من شهر رمضان، وتخرجُ له العواتقُ من البيوت. [عقد الدّرر ١٠١، الباب ٤، الفصل ٣]

٨- قولـه تعـالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ القصص:٥.

❖ رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **إنّ الله تعالى لم يَبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جَعَل له اثنَي عشر نقيباً** (ثمّ ذكر أسماء الأئمّة عليهم السلام، إلى أن قال:) **ثمّ ابنُه محمّد بن الحسن الهادي المهديّ النّاطق القائمُ بحقّ.. وذلك تأويل الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟.﴾.** [دلائل الإمامة، للطبري ٤٤٧]

❖ ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: **لَتعطِفَنَّ علينا الدّنيا بعد شِماسها، عَطْفَ الضَّروسِ على وَلَدِها..** ثمّ قرأ الآية. [شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٩:٢٩، الحكمة ٢٠٥. شواهد التنزيل، للحسكانيّ ١:٥٥٦ حديث ٥٩٠]

٩- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ الزخرف:٦١.

❖ رُوي عن مقاتل بن سليمان أنّه قال في تفسير الآية: هو المهديُّ عليه السلام يكونُ في آخر الزّمان، وبعد خروجِه يكون قيام السّاعة وأماراتُها. [البيان، للكنجي الشافعي، الباب ٢٥. الفصول المهمة، لابن الصبّاغ ٢:١١٢٢]

❖ ورُوي عن ابن عبّاس والضحّاك وغيره في تفسير الآية، قال: هو خروج عيسى ابنِ مريم عليه السلام قبل يوم القيامة. [مسند أحمد ١:٣١٨]

١٠- قوله تعالى: ﴿..لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة:١١٤.

رُوي عن السدّي في تفسير الآية، قال: أمّا خِزيُهم في الدّنيا إذا قام المهديُّ وفُتِحت القسطنطينيّة قَتَلَهم، فذلك الخزي. [تفسير الدر المنثور، للسيوطي ١:١٠٨]

١١- قوله تعالى في عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ آل عمران:٤٦.

رُوي عن ابن زيد قال: قد كلّمهم عيسى في المهد، وسيُكلِّمُهم إذا قَتَل الدجّال، وهو يومئذٍ كَهل. [تفسير الآلوسي، ٣:١٦٤]

١٢- قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ النساء:١٥٩.

روي عن ابن عبّاس وابن زيد وأبي مالك والحسن البصري: إذا نزل عيسى ابن مريم فقَتَل الدجّال، لم يبقَ يهوديٌّ في الأرض إلّا آمنَ به، قال: وذلك حين لا ينفعُهم الإيمان. [الدرّ المنثور ٢:٢٤١]

وليس هناك تعارض بين كلا التفسيرَين، لأنّ نزول النبيّ عيسى عليه السلام يتزامن مع ظهور الإمام المهديّ صلوات الله عليه في آخر الزّمان.

(المصادر بمعظمها نقلاً عن البرنامج الإلكتروني: مكتبة أهل البيت عليهم السلام، الإصدار الثاني)

حبُّ الدُّنيا المذمومة
العلاج، قَطْع الشَّواغل

الإمام الخميني قدس سره

إنَّ الإنصراف عن الدُّنيا بأيِّ مقدارٍ كان، سيؤدّي حتماً إلى الإلتفات إلى الآخرة بنفس المقدار.
في هذا السِّياق، تقدِّم «شعائر» مقتطفاً من كتاب (سرّ الصَّلاة) للإمام الرّاحل روح الله الخميني قدس سره، يسلِّط الضّوء على أهمّيّة صرف الهمّة والجهد في تخفيف اشتباك القلب مع علائق الدُّنيا المذمومة، لينعمَ بحقيقة العبادة.

إنَّ العلاج لِمطلَق العبادات على الطَّريق الكلّي، هو أن يقوم الإنسان بقطع الشَّواغل الدّاخليّة والخارجيّة التي أهمّها الشّواغل القلبيّة، والسَّبب العمدة للشّواغل القلبيّة منحصرٌ في حبِّ الدّنيا وهمِّها. فإذا كان همّ الإنسان تحصيل الدّنيا والوصول إلى زخارفها فيتوجَّه القلب بالفطرة إليها وتكون هي الشُّغل الشّاغل له، فإذا انصرف من بعض الأمور الدّنيويّة يتوجَّه إلى الأخرى.

إقطع شجرة الدُّنيا من القلب

ومَثَلُ القلب مثل طائر يطير على الدَّوام من غصنٍ إلى غصنٍ؛ فما دامت شجرة الأمل للدّنيا وحبُّها قائمة في القلب على ساقها، فطائر القلب متعلّق على أغصانها، فإذا قطع هذه الشّجرة بالرّياضات والمجاهدات، والتّفكُّر في عواقب الدّنيا ومعايبها، والتّدبُّر في الآيات والأخبار وحالات أولياء الله، يَسكن القلب ويكون مطمئنّاً، ويمكن أن يوفَّق للكمالات النفسانيّة التي من جملتها حضور القلب بجميع مراتبه، وإلّا فبمقدار التّوفيق في تقليله يكون موفّقاً في النّتيجة.

وإذا تأمّل أحدٌ تأمُّلاً قليلاً في عواقب أمر أهل الدّنيا وعشّاقها، والمفاسد التي بَرَزَت منهم، والعار الذي بقي تذكاراً لهم وقد سوّد صفحات التاريخ وشوّه وجهه، وكلُّها كانت من حبّ الدّنيا، وتفكَّر في الأخبار والآثار التي وَرَدت من أهل بيت العصمة والطَّهارة في ذمّ حبِّ الدّنيا والمفاسد التي تترتَّب عليها في الدِّين والدُّنيا، فإنَّه ليصدّق بأنَّ قطع هذا الفساد عن صفحة القلب ومَحْو هذه الظُّلمة والكدرة عن فضاء القلب لازم بكلِّ قيمةٍ وضغطٍ ورياضةٍ متيسّرة وممكنة، وهذا الأمر ممكن إلى حدّ ما بالإقدام عليه وصرف الهمّة إليه وإن كان تركه المطلق لا يتأتّى من كلِّ أحد، ولكنَّ تقليله وقطع أغصان هذه الشّجرة وإسقاط أوراقها ممكن جدّاً، بل يمكن أن يقال إنَّه أمر سهل. ومن المعلوم أنَّ الإنسان إذا لم يكن أكبر همّه الدّنيا ولم تكن وجهة القلب متوجّهة بتمامها إلى زخارف الدّنيا، فيمكنه أن يقسّم حالاته وتفكُّرات قلبه فيُخلِص قلبه أحياناً للعبادة. ولعلّه إذا كان بصدد ذلك وواظب قلبه مدّة وحافظ على قلبه، يصل إلى نتائج حسنة، ويصل بالتّدريج إلى قطع جذور هذا الفساد.

الدُّنيا دنياوان، مذمومة ومحمودة

وليعلم أنَّ الدّنيا المذمومة على لسان الأولياء إنّما هي العلاقة والحبّ والتّوجّه إليها، وإلّا فأصل عالَم المُلك ومشهد الشّهادة الذي هو من مشاهد جمال الحقّ الجميل، ومهد تربية الأولياء والعرفاء والعلماء بالله، ودار لتكميل النّفوس القدسيّة البشريّة ومزرعة الآخرة، من أعزّ المشاهد والمنازل عند الأولياء وأهل المعرفة.

ومن المعلوم أنّه ليس للعلاقة بالدّنيا دَخْلٌ في إقبالها وحصولها؛ فرُبَّ ذوي علاقة فقراء لم يكن لهم من الدّنيا سوى فسادها ونكبتها، وأشخاص بلا علاقة ذوي مُلْكٍ وحشمةٍ قد جمعوا بين الدّنيا والآخرة ونالوا سعادة الدّارَين.

وبالجملة ما هو شوك طريق الوصول إلى الكمالات والّشيطان القاطع لطريق مقام القرب والوصول، ويصرف الإنسان عن الحقّ ويحرمه لذّة المناجاة معه ويُظلِم القلب ويكدّره، فهو حبّ الدّنيا الذي جعلته الأحاديث الشّريفة رأس كلّ خطيئة ومجتمع المعاصي.

***

فعلى الإنسان أن يقلّل عند العبادة من اشتغالات القلب وخواطره ويخصِّص وقتاً للعبادة تكون شواغله فيه قليلة، ويكون القلب في ذلك الوقت أكثر اطمئناناً وأَسْكَن من سواه من الأوقات، وهذا أحد أسرار الوقت. (مختصر)

قلوبٌ، لا طعامَ فيها للشَّيطان

«الذِّكر قوتُ القلوب»

الشيخ الفيض الكاشاني

الصَّلاةُ مَحَكُّ القلوب، فيها تظهر مساويها ومحاسنها؛ فالصّلاة لا تُقبَل من القلوب المشحونة بشهوات الدّنيا.

ما يلي، مقتطف من كتاب (المحجّة البيضاء) للعالم الشيخ الفيض الكاشاني رحمه الله (ت:١٠٩١) حول حقيقة الذِّكر، وأنَّ استقراره في القلب مشروطٌ بخلوِّه من قُوت الشَّيطان.

ما العلاج في دفع الشَّيطان؟ وهل يكفي ذكر اللّهَ تعالى، وقول الإنسان «**لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**»؟

إعلم أنّ علاج ذلك هو سدُّ هذه المداخل وتطهير القلب من هذه الصِّفات المذمومة. نعم، إذا قُلِعَت من القلب أصول هذه الصِّفات كان للشَّيطان بالقلب اجتيازات وخَطَرات ولم يكن له استقرار، ويمنعه من الإجتياز ذكرُ اللّهَ تعالى؛ لأنّ حقيقة الذِّكر لا تتمكّن من القلب إلّا بعد عمارة القلب بالتّقوى وتطهيره من الصِّفات المذمومة، وإلّا فيكون الذِّكر حديث النَّفس لا سلطان له على القلب فلا يَدفع سلطان الشَّيطان، ولذلك قال اللّهَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ..﴾ الأعراف:٢٠١، خَصَّص ذلك بالمُتّقين.

الذِّكر دواء القلوب

ومَثَل الشَّيطان مثل كلبٍ جائع يَقرُب منك، فإنْ لَمْ يكن بين يديك لحم وخبز فإنّه يُزجَر عنك بأنْ تقول له: إخسأ، فمجرّد الصَّوت يدفعه، وإن كان بين يديك شيء من ذلك وهو جائع، فإنّه يهجم ولم يندفع بمجرّد الكلام. فالقلب الخالي عن قُوت الشَّيطان ينزجر عنه بمجرّد الذكر. فأمّا الشهوة إذا غَلَبت على القلب دَفعت حقيقة الذّكر إلى حواشي القلب، ولم يتمكّن من سويدائه فيستقرّ الشَّيطانُ في سُوَيداء القلب، وأمّا قلوب المتّقين الخالية من الهوى والصِّفات المذمومة فإنّه يطرقها الشَّيطان لا للشَّهوات بل لخلوّها بالغفلة عن الذِّكر، فإذا عاد إلى الذِّكر خَنس الشَّيطان، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿..فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ..﴾ الأعراف:٢٠٠.

والذِّكر دواء والتّقوى احتماء يُخلي القلب من الشَّهوات، فإذا نزل الذِّكرُ قلباً فارغاً من غير الذِّكر، اندفع الشَّيطان عنه كما تندفع العلّة بنزول الدّواء في معدة خالية عن الأطعمة، قال اللّهَ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ ..﴾ ق:٣٧، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الحج:٤.

فانظر إلى نفسك، فليسَ الخبرُ كَالمعاينة، وتأمّل أنّ مُنتهى ذكرَكَ وعبادتَكَ صلاتُكَ، فراقِب قلبَك إذا كنتَ في صلاتك كيف يَتجاذبه الشَّيطان إلى الأسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين، وكيف يَمرُّ بك في أودية الدُّنيا ومهالكها، حتّى أنّك لا تتذكّر ما نسيته من فضول الدُّنيا إلّا في صلاتك، ولا تزدحم الشَّياطين على قلبك إلّا إذا صلّيت، والصَّلاة محكُّ القلوب، فيها تظهر مساويها ومحاسنها؛ فالصّلاة لا تُقبَل من القلوب المشحونة بشهوات الدّنيا، فلا جرم لا يُطرَد عنك الشَّيطان، بل ربَّما يزيد عليك الوسواس. فإنْ شئتَ الخلاص من الشَّيطان فقدّم الإحتماء بالتَّقوى ثمّ أَرْدِفه بدواء الذِّكر، وقد فرّ الشَّيطان منك.

ما بالُنا ندعو فلا يُستجابُ لنا؟

قيل لإبراهيم بن أدهم: «ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا، وقد قال اللّهَ تعالى: ﴿.. ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ..﴾ غافر:٦٠؟ قال: لأنّ قلوبكم ميتة، قيل: وما الَّذي أماتها؟ قال: ثمان خصال: عرفتم حقّ اللّهَ فلم تقوموا بحقّه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بحدوده، وقلتم: نحبّ رسول اللّهَ صلى الله عليه وآله وتركتم سنّته، وقلتم: نخشى الموت ولم تستعدّوا له، وقال اللّهَ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ..﴾ فاطر:٦ فواطأتموه على المعاصي، وقلتم: نخاف النّار وأرهقتم أبدانكم فيها، وقلتم: نحبّ الجنّة ولم تعملوا لها، وإذا قمتم من فرشكم رَمَيْتُم بعيوبكم وراء ظهوركم وقدّمتم عيوب النّاس أمامكم فأَسخطْتُم ربَّكُم، فكيف يَستجيب لكم؟».

حوار مع الأستاذ في الحوزة العلميّة الشيخ محمّد جواد اللّنكراني

* كلّما قويت المعرفة بالإمامة والولاية، اتّضحت غايات النّهضة الحسينيّة أكثر فأكثر

* بذل سيّدُ الشهداء عليه السلام مُهجتَه في الله تعالى، ليستنقذَ العباد من الضّلالة

إعداد: «شعائر»

*** سماحة الشيخ محمّد جواد اللّنكراني من أساتذة الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة، وهو نجل المرجع الدّيني الرّاحل آية الله الشيخ الفاضل اللّنكراني رحمه الله، ومن تلامذة آية الله الشيخ حسن حسن زاده آملي، وآية الله السيّد كاظم الحائري حفظهما الله.**

*** له عدّة مؤلّفات في الفقه والأصول والأبحاث القرآنيّة، وغيرها من المعارف الإسلاميّة.**

*** الحوار التالي، مختصر من المقابلة التي أجرتها مجلّة (فرهيختكان) الفارسيّة مع سماحته حول بعض أبعاد النّهضة الحسينيّة المباركة.**

الشيخ محمّد جواد اللّنكراني

❖ ما هي المصادر التّاريخية المعتبرَة التي تناولت ثورة الإمام الحسين عليه السلام؟

الكُتب التّاريخية المتعلّقة بوقعة عاشوراء على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: هي تلك التي تنقل حوادثَ التّاريخ بشكلٍ عامّ، من قبيل تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير.

القسم الثاني: الكُتب التّاريخية المتكفّلة لبيان حياة الإمام الحسين عليه السلام.

القسم الثالث: تلك المتكفّلة لبيان واقعة عاشوراء، والأحداث الواقعة قبلها وبعدها؛ من قبيل المقاتل المؤلّفة بشكل مختصَر أو مفصّل، حيث تناول بعضها الحوادث الأساسيّة، واهتمّ بعضها الآخر اهتماماً بالغاً بتدوين أسامي أنصار الإمام الحسين عليه السلام، من قبيل مقتل فضيل بن عمر، في القرن الثاني، والمعروف بـ(تسمية مَن قُتِل مع الحسين عليه السلام).

وإذا أردنا بشكل عام أن نذكر مصدراً أو مقتلاً دقيقاً يبيّن تفاصيل حوادث عاشوراء بشكل موثّق، يمكننا أن نعتمد على ما كتبه الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (الإرشاد) فهو تاريخ معتبَر، وهكذا ما كتبه خاتمُ المحدّثين الشيخ عباس القمّي رحمه الله وهو كتاب (نفَس المهموم). طبعاً هناك مقاتل كُتبت بشكل مختصر من قبيل (اللّهوف في قتلى الطّفوف) للسيّد ابن طاوس، و(نفثة المصدور) للمحدّث القمّي أيضاً، وهو بمثابة تتمّة لـ (نفَس المهموم).

❖ ما هو هدف الإمام الحسين عليه السلام من خروجه ومن عدم بيعتِه ليزيد؟

في البداية يجب أن نلتفت إلى أنّ واقعة كربلاء واقعة لا نظير لها، لا في الماضي ولا في الحاضر، وقد حصلت بتدبيرٍ خاصٍّ من قِبل الله تعالى، ومن الممكن أن يكون كثيرٌ من جهات هذه الواقعة خارجَ دائرة تحليل المفكّرين والمحقّقين، وعليه لا يمكن بيانُ جوانبها بتحليلٍ وتفسيرٍ بسيط، بل من الممكن أن تظهر لها أبعاد عميقة بمرور الزّمن، وكلّما قويت المعرفة بالولاية والإمامة ستتّضح غاياتُ هذه الواقعة أكثرَ فأكثر.

وأُشير هنا –ردّاً على سؤالِكم– إلى عددٍ من النّظريّات والآراء المطروحة حول أهداف سيّد الشّهداء صلوات الله، بدءاً من خروجه من المدينة المنوّرة إلى يوم شهادته عليه السلام:

١- إنّ تحرُّكَ الإمام الحسين عليه السلام كان لأجل الشّهادة، ولم يكن لحركتِه هدفٌ سوى هذا، وقد ذهب الى هذه النّظريّة السيّد ابن طاوس وجملة من المحقّقين.

٢- الإمام الحسين عليه السلام كان يسعى بحسب الظّاهر لإنشاء الحكومة الإسلاميّة، ولكنّه وفي الوقت نفسه، كان يعلم بأنّه مقتول، وقد أقدمَ على ذلك مع علمِه بأنّه سوف يُستَشهَد.

٣- ذكر المحقّق الشيخ محمّد مهدي النّراقي رحمه الله في كتابه (محرق القلوب) أنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام هي عبارة عن فداء، أي أنّه عليه السلام أقدمَ على الشّهادة كي يطهّر بها ذنوبَ هذه الأمّة، ويصبح الشّافعَ لهم، وقد رَضِيَ الإمام عليه السلام بالشّهادة في مقابل الشّفاعة الكبرى لشيعتِه ومحبّيه.

٤- خروج الإمام الحسين عليه السلام كان تكليفاً شخصيّاً، وقد تبنّى هذه النّظريّة الشيخ صاحب الجواهر. يقول رحمه الله في (جواهر الكلام: ج ٢١، ص ٢٩٦): «..على أنّه له تكليفٌ خاصّ، قد قدم عليه وبادرَ إلى إجابته، و[هو] معصومٌ من الخطأ لا يُعترَضُ على فعله ولا قوله، فلا يُقاس عليه مَن كان تكليفُه ظاهرَ الأدلّة، والأخذ بعمومها وإطلاقها، مرجّحاً بينها بالمرجّحات الظنيّة..».

٥- إنّ لثورة الإمام الحسين عليه السلام مرحلتَين: المرحلة الأولى لأجل إنشاء الحكومة الإسلامية، وفي المرحلة الثانية -بعد شهادة مسلم بن عقيل- صمّم الإمام عليه السلام على الشّهادة، وتوجَّهَ نحو كربلاء، وقد ذهبَ إلى هذا القول الشيخ الشهيد مطهّري.

٦- اعتبر بعضُ الكتّاب المعاصرين أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام لها ثلاث مراحل: فالهدف الأوّل هو بناء الحكومة الإسلاميّة، وحيث وجد الإمام عليه السلام أنّ هذا الهدف لا يُمكن تحقيقُه، توجّه إلى المرحلة الثانية: وهي الصّلح بين المسلمين، وحينما لم يتحقّق هذا الأخير أيضاً، وحيث أنّ النّفس المقدّسة للإمام الحسين عليه السلام تأبى الذِّلّة والعيش مع الظّالمين، فقد اختار الشّهادة. وهناك آراء أخرى، لكنّها عموماً لا تخرج في مضمونها عمّا سلف.

❖ بناءً على ما تقدّم، هل يُمكن القول إنّ الإمام الحسين عليه السلام خرجَ لأجل الخلافة والحكم؟ وهل أنّ بناء الحكومة الإسلاميّة كان هو الهدف من هذه الحركة العظيمة أم لا؟

لو افترضنا جدلاً أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج طالباً الخلافة الظّاهريّة، لما أمكَننا أن نعثر على شاهدٍ واحدٍ يؤكّد هذا المدّعى، بل إنّ القرائن والشّواهد التاريخيّة المتكثّرة تؤكّد خلاف ذلك، أي أنّه عليه السلام لم يخرج طلباً للحكم والخلافة، وفي مقام الاستدلال يسعنا أن نورد -كمثال- عدّة نقاط:

أوّلاً: كان معاوية قد مسخ دين النّاس بنسبةٍ كبيرة، واستمالَ الوجهاء و«أشراف» القوم، إلى حدٍّ أنّه تمكّن -خلافاً لما كان يتوقّعه- من أخذ البيعة في أيّام حياته لابنه يزيد بسهولة. وبالتالي كان سيّد الشهداء عليه السلام يعرف تماماً أنّ حركة التّغيير المنشودة لن تتمّ بمؤازرةٍ من الوجهاء الذين «عظمت رشوتُهم».

ثانياً: الإمام الحسين عليه السلام يعرف أهل الكوفة حقّ المعرفة، وهو عليه السلام خَبر وعايش تجربة أبيه أمير المؤمنين وأخيه الإمام الحسن عليهما السلام مع أهل الكوفة في الشّدائد.

الرّوضة الحسينية المقدّسة

ثالثاً: كان الإمام الحسين عليه السلام قد أطلَع عبدَ الله بن عبّاس وابنَ عمر وجمعاً آخرين على حقيقة أنّه سيُستَشهد، وكان إعلانُه هذا صلوات الله عليه قبل شهادة مسلم بن عقيل، وسيأتي مزيدُ إيضاح.

رابعاً: الخروج لطلب الخلافة والحكم لا يتناسب مع إخراج النساء والأولاد.

نعم قد صرّح الإمام الحسين عليه السلام بأنّه هو الجدير بالخلافة، لكن هذا لا يعني أنّه عليه السلام قد خرج لأجل ذلك. وأمّا كلماته عليه السلام التي يُمكن أن يستدلّ بها الآخرون على مدّعاهم في أنّ ثورته عليه السلام كانت لأجل إقامة حكمٍ جديد، فليس فيها ما يُثبت هذا المدّعى، بل تدور جميعُها على سلب الشرعيّة عن خلافة يزيد وآل أبي سفيان عموماً استناداً إلى ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيها دعوةٌ صريحةٌ للأمّة إلى العمل بالكتاب والسنّة ونبْذ البِدَع، وأنّه صلوات الله عليه خرج طلباً للإصلاح في أمّة جدّه صلى الله عليه وآله.

دراسة نظريّة طَلَب الشهادة

❖ هل يمكن القول بأن الإمام الحسين عليه السلام حيث كان يعلم بأنّ عاقبة الخروج هي الشّهادة، فقد خرج لأجلِ هذه الغاية؟

يعتقد مشهور المحقّقين أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان على علمٍ واطّلاعٍ كاملٍ بشهادته قبل وقوعها بأمدٍ بعيد، وحيث كان على علمٍ بذلك فقد خرج قاصداً الشّهادة، وقد صرّح سلام الله عليه بهذا الأمر عند خروجه من المدينة المنوّرة: «..**أمّا بعد، فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتُشْهِدَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ ،وَالسَّلامُ**»، ثمّ إنّ نفراً من أهل المدينة الذين كانوا يعلمون بأنّ عاقبة الالتحاق بالإمام الحسين هي القتل امتنَعوا عن الخروج معه. ومن هنا فإنْ كنّا نعتقد بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان لديه علمٌ كامل بعاقبة هذا الأمر -وهو الشّهادة- فكيف يُمكننا القول بأنّه عليه السلام خرجَ طالباً الحكم والخلافة؟

والشّواهد التي تؤكّد معرفة الإمام الحسين عليه السلام التامّة بعاقبة خروجه كثيرة، وفيها تصريحٌ منه عليه السلام لا يحتمل التّأويل على الإطلاق في أنّه كان عالماً علمَ اليقين بأنّه سوف يُختَم له بالشّهادة، وبحيثيّاتها والتّفاصيل المرتبطة بها. وفي ما يلي ثبتٌ بعددٍ محدودٍ من هذه الشّواهد نقلاً عن المصادر التاريخية:

١- قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «..وروى عبد الله بن شريك العامري قال: كنتُ أسمعُ أصحابَ عليٍّ عليه السلام إذا دخلَ عمرُ بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتلُ الحسين بن عليّ عليه السلام وذلك قبل قتلِه بزمان.

و روى سالم بن أبي حفصة، قال: قال عمر بن سعد للحسين: يا أبا عبد الله! إنّ قِبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلُك!

فقال الحسين عليه السلام: **إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِسُفَهاءَ، وَلكِنَّهُمْ حُلَماءُ، أَما إِنَّهُ يقِرُّ عيْنِي أَنَّكَ لا تَأْكُلُ بُرَّ الْعِراقِ بَعْدي إِلّا قَليلاً**».

٢- خطبة الإمام الحسين عليه السلام في مكة ليلة الثّامن من ذي الحجّة في أهل بيته وأصحابه، وممّا جاء فيها: «.. **وَخيّر لي مَصْرَعٌ أَنَا لاقيهِ، كَأَنّي بِأَوْصالي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ ، فَيَمْلَأُنْ مِنّي أَكْراشاً جوفاً وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ**، ".." **مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَه، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا، فَإِنّي راحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شاءَ الله**».

٣- في طريقه من مكّة إلى العراق، وبعيد وصوله إلى منطقة «الثّعلبيّة» تلا الإمام الحسين عليه السلام آية الاسترجاع ثلاث مرّات، وقال لولده عليّ الاكبر: «..**إِنّي خَفَقْتُ بِرَأسي خَفْقَةً فَرَأَيْتُ فارِساً عَلى فَرَس وَقَفَ عَلَيَّ، فَقالَ: يا حسين! إِنّكم تُسرعون والمَنايا تُسرِعُ بكم إلى الجنّة؛ فَعَلِمْتُ أَنَّ أَنْفُسَنا نُعِيَتْ إِلَيْنا**».

٤- عن الإمام السجّاد عليه السلام: «**خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكرَ يحيى بن زكريّا وقَتْلَه، وقال يوماً: وَمِنْ هَوانِ الدُّنْيا عَلَى اللهِ أَنَّ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيّا أُهْدِيَ إِلى بَغِيَّةٍ مِنْ بَغايا بَني إِسْرائيل**».

٥- عندما نزل الإمام الحسين عليه السلام في «بطن العقبة»، لقيه شيخٌ من بني عكرمة فقال له: أين تريد؟ قال له الحسين عليه السلام: **الْكُوفَةَ**. فقال الشيخ: أُنشِدُك الله لمّا انصرفت، فوَاللهِ ما تُقدِمُ إلّا على الأَسنّة وحدِّ السيوف ".." فقال له الإمام عليه السلام: «**يا عَبْدَ اللهِ! لَيْسَ يَخْفى عَلَيَّ الرَّأْيُ، وَإِنَّ الله تَعالى لا يُغْلَبُ عَلى أَمْرِهِ**. ثمّ قال عليه السلام: **وَاللهِ! لا يَدَعُوني حَتّى يَسْتَخْرِجُوا هذِهِ العلقَةَ مِنْ جَوْفي، فَإِذا فَعَلُوا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُذِلُّهُمْ، حَتّى يَكُونُوا أَذَلَّ فِرَقِ الأُمَم**».

٦- قوله عليه السلام في المنطقة المعروفة بـ «ذي حسم»: «**فَإِنّي لا أَرى الْمَوْتَ إِلّا سعادة، وَلاَ الْحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إِلّا بَرَماً**».

❖ هل يعني ما تقدّم أنّ خروج الإمام الحسين صلوات الله عليه كان فقط لنيل الشّهادة، ولم يكن صلوات الله عليه يرمي من ذلك إلى تحقيق هدفٍ آخر؟

كلا، ليس الأمر كذلك على الإطلاق. بل لابدّ من إضافة ملاحظة مكملة لما تقدّم، وتلك الملاحظة هي التّعبير الوارد في زيارة الأربعين برواية الشيخ الطوسي في (التهذيب): «..**وبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَة**..».

ومن المناسب هنا أن نشير إلى نماذج من الجهالة والضّلالة التي بلَغتها الأمّة الإسلاميّة في حينه نتيجةَ إعراضها عن وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في الأخذ بحُجزة أهل بيتِه من بعده، وفي التّصدّي لآل أبي سفيان متى رأوهم يعتلون منبرَه، فلمّا امتنعَ جمهورُ المسلمين عن لجْم معاوية، ابتلاهم الله تعالى بيزيد وهو شرٌّ من أبيه، كما في كلامٍ لسيّد الشهداء صلوات الله عليه.

في كتابه (معالم الفِتن) ينقل الأستاذ سعيد أيوب عن السيّد قطب قوله: «قد تكون رقعة الإسلام قد امتدّت على يدَي معاوية ومَن جاء بعده، ولكنّ روح الإسلام قد تقلّصت، وهُزِمت، بل انطفأت، فأنْ يهشّ إنسانٌ لهزيمة الرّوح الإسلاميّة الحقيقيّة في مهدها، وانطفاءِ شعلتِها بقيام ذلك المُلك العَضوض، فتلك غلطةٌ نفسيّة وخُلقيّة لا شكَّ فيها».

وهذه نماذج من تراث آل أميّة في «اطفاء روح الإسلام»:

١- قال المقريزي في (النزاع والتخاصم): «..أتى أبو سفيان قبرَ حمزة فركلَه برِجله، ثمّ قال: يا حمزة! إنّ الأمر الذي كنتَ تقاتلُنا عليه بالأمس قد مَلكناه اليوم، وكنّا أحقَّ به من تَيْمٍ وعَدِيّ». [المصدر: ص ٨٧، مكتبة أهل البيت]

٢- وفي (أنساب الأشراف) للبلاذري: «..قال أبو سفيان حين قُبض رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: تَلقّفوها الآن تلقُّفَ الكرة، فما من جنّةٍ ولا نار». [المصدر: ج ٥، ص ١٣، مكتبة أهل البيت] وفي (النزاع والتخاصم) أنّه خاطب الخليفة الثالث: «صارت إليك بعد تَيْمٍ وعَدِيّ، فَأَدِرْها كالكرة، واجعل أوتادَها بني أميّة، فإنّما هو المُلك، ولا أدري ما جنّة ولا نار».

٣- في (شرح النّهج) لابن أبي الحديد أنّ معاوية قال للمغيرة بن شعبة: «..وإن محمّداً ليُصاح به كلَّ يومٍ خمسَ مرّات: (أشهد أنّ محمّداً رسول الله)، فأيُّ عملي يبقى، وأيُّ ذكرٍ يدوم بعد هذا لا أبا لك! لا واللهِ إلّا دفناً دفناً».

٤- قال البيهقي الشافعي (ت:٤٥٨ للهجرة) ردّاً على القائل إنّ معاوية خرج من الإيمان بمحاربة عليٍّ عليه السلام: «إنّ معاوية لم يدخل في الإيمان حتّى يخرجَ منه، بل خرجَ من الكفر إلى النّفاق في زمن الرّسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ثمّ رجع إلى كفره الأصلي بعده».

٥- «..سمعتُ الزهري يقول: دخلتُ على أنَس بن مالك [خادم رسول الله صلى الله عليه وآله] بدمشق وهو يبكي. فقلتُ له: ما يُبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركتُ إلّا هذه الصّلاة، وهذه الصّلاة قد ضُيِّعت». [صحيح البخاري: ج ١، ص ١٣٤، دار الفكر]

٦- «..عن معاوية بن قرة: أدركتُ سبعين من الصّحابة، لو خرجوا فيكم اليوم، ما عرفوا شيئاً ممّا أنتم فيه إلّا الأذان». [ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٩، ص ٢٦٩، دار الفكر]

٧- قال البلاذري في (أنساب الأشراف): «كان يزيد بن معاوية أوّلَ مَن أظهرَ شربَ الشّراب والاستهتار بالغناء..». لاحظ قولَه إنّ يزيداً أظهرَ شرب الشّراب والاستهتار بالغناء، ما يعني أنّ مَن سبقَه لم يُظهره، وإنّما تكتّم عليه.

٨- قال المسعودي في (مروج الذهب): «..وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعلُه من الفسوق، وفي أيّامه ظهرَ الغناء بمكّة والمدينة، واستُعملت الملاهي..».

٩- قال ابن كثير في (تاريخه) يصفُ بعضَ أخلاق يزيد: «..وما من يومٍ إلّا ويُصبح فيه مخموراً..». [المصدر: ج ٨، ص ٤٣٦] إلى غير ذلك من الشواهد التي لا يتّسع المقام لذكرها.

إذاً، فقد كان يزيد يعمل –وفق مخطّطٍ وضعَه أسلافُه الأمويّون– للقضاء على الإسلام، ومحْو ذِكر رسول الله صلى الله عليه وآله، والعودة إلى الجاهليّة، وإلى هذا المعنى أشار سيّد الشهداء صلوات الله عليه في غير موقف. وفي الوقت نفسه، كان المجتمع الإسلامي يئنُّ من البِدع، وتضييع السُّنن النّبويّة، ومن الاضطهاد والظّلم واستئثار

الأمويّين بكلّ شيء، لكنّه صار كجسدٍ شلوٍ لا قدرة له على المواجهة، نتيجة تخاذلِه في العقود السّابقة عن الانتصار لوصية النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

ولأجل ذلك لاذَ النّاسُ بالإمام الحسين عليه السلام، وطلبوا منه أن يتكفّل قيادة الأمّة الإسلامية، فاستجاب لهم عليه السلام عالماً بما سيكون من تخاذلِهم وتراجعِهم، ومدركاً أيضاً أنّ إحياء معالم الدّين وتمتين أصوله باتت منوطةً بشهادته وأهل بيته صلوات الله عليهم، ثمّ إنّه عليه السلام بعملِه هذا قد أقام الحجّة على أولئك الذين يزعمون مكافحة الظّلم والجَور؛ الذين استنصروا إمامَهم، فلمّا نصرَهم خذلوه.

وبعبارة أخرى، يُمكن القول إنّ إيقاظ الأمّة الإسلامية من غفلتها وضلالها انحصر في ذلك الزّمن بأن يخرج سيّد الشهداء صلوات الله عليه بأَهله وعياله ونفرٍ قليلٍ من أصحابه، فيُستشهَد هو ومَن معه بتلك الصّورة المفجعة، ثمّ يجري على نسائه من بعد شهادته ما جرى من السّبي. أي أنّ شّهادة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت العاملَ الوحيد القادر على إيقاظ القلوب المنكوسة والمريضة، وإصلاح الأفكار المنحرفة والمُظلمة. فَلأَجل ذلك خرج الإمام الحسين صلوات الله عليه قاصداً الشّهادة، والله تعالى هو العالم.

«صُلحُ ساباط»
شهادةُ كربلاء «حَسنيّة»، قبل أن تكون «حسينيّة»

السيّد عبد الحسين شرف الدّين قدس سره

في أجواء شهادة السّبطِ الأكبر، الإمام الحسن المجتبى صلوات الله عليه، تقدّم «شعائر» مقتطفاً من مقدّمة المقدّس آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدّين رضوان الله عليه، على كتاب (صلح الحسن عليه السلام) للشيخ راضي آل ياسين.

".." لقد وقفَ الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام من دهاء معاوية ومكرِه إزاءَ خطرٍ فظيع، يهدِّدُ الإسلامَ باسمِ الإسلام، ويطغى على نور الحقّ باسم الحقّ، فكانا في دفعِ هذا الخطر، أمام أمرَين لا ثالثَ لهما: إمّا المقاومة، وإمّا المسالمة.

وقد رأيا أنّ المقاومة في دَور الحسن تؤدّي لا محالة إلى فناء هذا الصفّ المدافعِ عن الدّين وأهله، والهادي إلى الله عزّ وجلّ، وإلى صراطِه المستقيم. إذ لو غامر الحسنُ عليه السلام يومئذٍ بنفسه وبالهاشميّين وأوليائهم، فواجه بهم القوّةَ التي لا قِبَلَ لهم بها، مصمّماً على التّضحية تصميمَ أخيه يوم الطفّ، لانكشفت المعركةُ عن قتلهم جميعاً، ولانتصرت «الأمويّة» بذلك نصراً تعجزُ عنه إمكانيّاتها، ولا تنحسرُ عن مثله أحلامُها وأمنياتُها. إذ يخلو بعدَهم لها الميدان، تُمعنُ في تِيهها كلَّ إمعان، وبهذا يكون الحسن عليه السلام -وحاشاه- قد وقعَ في ما فرّ منه على أقبح الوجوه، ولا يكون لتضحيتِه أثرٌ لدى الرّأي العام إلّا التّنديد والتّفنيد.

ومن هنا رأى الحسن عليه السلام أن يترك معاويةَ لطغيانه، ويمتحنَه بما يصبو إليه من المُلك، لكن أخذ عليه في عقد الصّلح، أنْ لا يعدو الكتابَ والسنّة في شيءٍ من سيرته وسيرة أعوانه ومقوّية سلطانه، وأن لا يطلب أحداً من الشيعة بذنبٍ أذنبَه مع الأمويّة، وأن يكون لهم من الكرامة وسائر الحقوق ما لغيرهم من المسلمين، وأن، وأن، وأن. إلى غير ذلك من الشّروط التي كان الحسن عليه السلام عالماً بأنّ معاوية لا يفي له بشيءٍ منها، وأنّه سيقوم بنقائضها.

هذا ما أعدّه عليه السلام لرفع الغطاء عن الوجه «الأمويّ» المموّه، ولصهر الطّلاء عن مظاهر معاوية الزائفة، ليبرزَ حينئذٍ هو وسائر أبطال «الأمويّة» كما هم جاهليّين، لم تخفق صدورُهم بروح الإسلام لحظة، ثأريّين لم تُنسهم مواهبُ الإسلام ومراحمُه شيئاً من أحقاد بدرٍ وأُحدٍ والأحزاب.

وبالجملة فإنّ هذه الخطة ثورةٌ عاصفةٌ في سِلمٍ لم يكن منه بُدّ، أملاه ظرفُ الحسن عليه السلام، إذ التبسَ فيه الحقُّ بالباطل، وتسنّى للطّغيان فيه سيطرةٌ مسلّحة ضارية.

ما كان الحسن عليه السلام ببادئ هذه الخطّة ولا بخاتمها، بل أخذَها في ما أخذَه من إرثه، وتركَها مع ما تركَه من ميراثه. فهو كغيره من أئمّة هذا البيت، يسترشدُ الرّسالة في إقدامه وفي إحجامه. امتُحن بهذه الخطّة فرضخَ لها صابراً محتسِباً، وخرجَ منها ظافراً طاهراً، لم تُنجّسه الجاهليّةُ بأنجاسها، ولم تُلبِسه من مُدلَهمّات ثيابها.

أخذ هذه الخطّة من صلح «الحديبيّة» في ما أُثر من سياسة جدّه صلى الله عليه وآله، وله فيه أسوةٌ حَسنة، إذ أنكر عليه بعضُ الخاصّة من أصحابه، كما أنكرَ على الحسن «صلح ساباط» بعضُ الخاصّة من أوليائه، فلم يهِن بذلك عزمُه، ولا ضاقَ به ذرعُه.

وقد ترك هذه الخطّة نموذجاً صاغ به الأئمّةُ التّسعة -بعد سيّدَي شباب أهل الجنّة- سياستَهم الحكيمة، في توجيهِها الهادئ الرّصين، كلّما اعصوصبَ الشرّ. فهي إذاً جزءٌ من سياستِهم الهاشميّة الدّائرة أبداً على نُصرة الحقّ، لا على الانتصار للذّات في ما تأخذُ أو تدَع.

تهيّأ للحسن عليه السلام بهذا الصّلح أن يغرسَ في طريق معاوية كميناً من نفسه يثورُ عليه من حيث لا يشعرُ فيُرديه، وتسنّى له به أن

يلغمَ نصرَ الأمويّة ببارود الأمويّة نفسها. فيجعل نصرَها جفاءً، وريحاً هباءً.

لم يطل الوقت حتّى انفجرت أولى القنابل المغروسة في شروط الصّلح، انفجرت من نفس معاوية يومَ نشوته بنصره، إذ انضمّ جيشُ العراق إلى لوائه في النّخيلة. فقال -وقد قام خطيباً فيهم-: «يا أهل العراق، إنّي والله لم أقاتلكم لِتصلّوا ولا لتصوموا، ولا لتزكّوا، ولا لتحجّوا، وإنّما قاتلتُكم لأَتأَمّر عليكم، وقد أعطاني اللهُ ذلك وأنتم كارهون! ألا وإنّ كلَّ شيء أعطيتُه للحسن بن عليّ جعلتُه تحتَ قدميَّ هاتين»!

فلما تمّت له البيعة خطبَ فذكر عليّاً عليه السلام فنال منه، ونال من الحسن عليه السلام، فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه، فقال له الحسن عليه السلام: «**على رَسلِك يا أخي**». ثمّ قام عليه السلام فقال: «**أيّها الذّاكرُ عليّاً! أنا الحسنُ وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمُّك هند، وجدّي رسول الله وجدُّك عتبة، وجدّتي خديجة وجدّتك فتيلة، فلعنَ اللهُ أخملَنا ذكراً، وألأَمنا حسباً، وشرّنا قديماً، وأقدَمنا كُفراً ونفاقاً**». فقالت طوائفُ من أهل المسجد: «**آمين**».

ثمّ تتابعت سياسةُ معاوية، تتفجّر بكلّ ما يخالفُ الكتابَ والسنّة من كلّ منكرٍ في الإسلام، قَتلاً للأبرار، وهَتكاً للأعراض، وسَلباً للأموال، وسَجناً للأحرار، وتشريداً للمُصلحين، وتأييداً للمُفسدين الذين جعلَهم وزراءَ دولتِه، كابنِ العاص، وابنِ شعبة، وابن سعيد، وابن أرطأة، وابن جندب، وابن السّمط، وابن الحكم، وابن مرجانة، وابن عقبة، وابن سميّة الذي نفاه عن أبيه الشّرعي عُبيد، وألحقَه بالمسافح أبيه، أبي سفيان، ليجعلَه بذلك أخاه، يسلّطُه على الشّيعة في العراق، يسومُهم سوءَ العذاب،

يُذبّح أبناءَهم، ويستحيي نساءَهم، ويفرّقهم عباديد تحت كلّ كوكب، ويحرق بيوتَهم، ويصطفي أموالَهم، لا يألو جهداً في ظلمِهم بكلّ طريق.

ختمَ معاويةُ منكراتِه هذه بحمل خليعِه المهتوك على رقاب المسلمين، يعيثُ في دينِهم ودنياهم، فكان من خليعه ما كان يومَ الطفّ، ويومَ الحرّة، ويومَ مكّة إذ نصبَ عليها العرادات والمجانيق! هذه خاتمةُ أعمال معاوية، وإنّها لَتلائمُ كلَّ الملاءمة فاتحةَ أعماله القاتمة.

وبين الفاتحة والخاتمة تتضاغطُ شدائد، وتدورُ خطوب، وتزدحمُ مِحَن، ما أدري كيف اتّسعت لها مسافةُ ذلك الزَّمن، وكيف اتّسع لها صدرُ ذلك المجتمع؟ وهي -في الحقّ- لو وُزّعت على دهرٍ لضاقَ بها، وناءَ بحملِها، ولو وزّعت على عالَمٍ لكان جديراً أن يحولَ جحيماً لا يُطاق.

ومهما يكن من أمر، فالمهمُّ أنّ الحوادثَ جاءت تفسّر خطّةَ الحسن عليه السلام وتجلوها. وكان أهمّ ما يرمي اليه سلامُ الله عليه، أن يرفع اللّثامَ عن هؤلاء الطّغاة، ليحولَ بينَهم وبين ما يبيّتون لرسالة جدّه من الكَيد. وقد تمّ له كلُّ ما أراد، حتّى برحَ الخفاء، وآذن أمرُ الأمويّة بالجلاء، والحمد لله ربّ العالمين.

وبهذا استتبَّ لصنوِه سيّد الشهداء عليه السلام أن يثور ثورته التي أوضح اللهُ بها الكتاب، وجعلَه فيها عبرةً لأولي الألباب.

وقد كانا عليهما السلام وجهين لرسالةٍ واحدة، كلُّ وجهٍ منهما في موضعه منها، وفي زمانه من مراحلها، يكافئ الآخر في النّهوض بأعبائها ويوازنُه بالتّضحية في سبيلها.

فالحسنُ لم يبخل بنفسه، ولم يكن الحسينُ أسخى منه بها في سبيل الله، وإنّما صانَ نفسَه يجنّدُها في جهادٍ صامت، فلمّا حان الوقت كانت شهادة كربلاء شهادة حسنيّة، قبل أن تكون حسينيّة. وكان «يوم ساباط» أعرق بمعاني التّضحية من يوم الطّفّ لدى أولي الألباب ممّن تعمّق. "..."

كانت «شهادةُ الطّفّ» حسنيّةً أوّلاً، وحسينيّةً ثانياً، لأنّ الحسن عليه السلام أنضجَ نتائجَها، ومهّدَ أسبابَها.

كان نصرُ الحسن الدّامي موقوفاً على جلو الحقيقة التي جلاها -لأخيه الحسين- بصبرِه وحكمتِه، وبجلوها انتصرَ الحسينُ عليه السلام نصرَه العزيز، وفتحَ اللهُ له فتحَه المُبين.

وكانا عليهما السلام كأنّهما متّفقان على تصميم الخطّة: أن يكون للحسن عليه السلام منها دورُ الصّابر الحكيم، وللحسين عليه السلام دورُ الثّائر الكريم، لتتألّفَ من الدَّورَين خطّةٌ كاملةٌ ذاتُ غرَضٍ واحد.

مقاصدُ الاستشراق
ليس لمُسلمي الشرق أن يروا أنفسَهم إلّا بكلماتِ الغرب!!

محمود حيدر*

*** الاستشراق ليس مجرّد حقبة تاريخيّة وُلدت كفائضِ قيمة للحداثة الإمبرياليّة، وإنّما هو ظاهرة مركّبة من المعرفة والهيمنة؛ وقد صُبَّتا في وعاءٍ واحد.**

*** ليس في وسع إنسان يكتب عن الشرق، أو يفكّر فيه، أو يمارس فعلاً متعلّقاً به، ألّا يأخذ بعين الاعتبار الحدود المعوّقة التي فرضَها الاستشراق على الفكر والفعل.**

*** أدّى الاستشراق وظيفة «إعادة توليد صورة المشرق»، على نحو يجعل نُخبَه ومثقّفيه غافلين عمّا هم عليه في واقع الأمر.**

لو أنّ لنا من توصيفٍ يوَحِّد معنى الاستشراق بعد ارتحالٍ مديدٍ من الإجراءات التفسيريّة، لقلنا إنّه فهمُ الغرب للشرق، من دون أن يكون للشرق حريّة التّعريف بنفسه كما هي في الواقع.

كان للغرب شغَفٌ إلى التعرّف على شرقٍ لم يعد عند غروب القرن الثّامن عشر مجرّد نظيرٍ جَهوي له.. بل كان بالنسبة إليه، جغرافيا مسكونة بالأسرار. ثمّ وجدَ أن لا مناصَ له من تحرّي ما تثيرُه الدّهشة التي ينطوي عليها. فأنّى ذهبتِ التّفسيرات لجلاء الأسباب المعرفيّة التي دفعت النُّخب الغربيّة إلى مثل هذا التحرّي، فليس من العقلانيّة في أمر، أن تُحمل الظّاهرة على محمَل البراءة. ذاك أنّنا لسنا بازاء إجراءٍ معرفيٍّ منقطع الصّلة عن تحوّلات الحداثة، وتدفّقها إلى خارج فضائها القومي.

بهذا المعنى لا يعود الاستشراق مجرّد حقبة تاريخيّة ولدت كفائض قيمة للحداثة الإمبرياليّة، وإنّما هو ظاهرة مركّبة من المعرفة والهيمنة؛ وقد صُبَّتا في وعاءٍ واحد..

ما تصحّ الإشارة إليه، أنّ الغرب استطاع أن يتجاوز أزماته الحضاريّة من خلال إعلائه من شأن النّقد. فلقد نقدَ كلَّ عيبٍ يولد في حقلٍ من حقول المعرفة ومنظوماتِ القِيم، من أجل أن يرمِّم ما فَسد في تاريخه. لكنّ الاستشراق لم يكن في حاجةٍ على ما يبدو إلى مثل هذا النّقد، إلّا إذا تعلّق الأمر بتصحيح المهمّات التي أوكلَها إلى نفسه. ولذا، فعلى الرّغم ممّا ظهر به عملُه، وكأنّه نسَقٌ مستقلٌّ بذاته، إلّا أنّه لم يكن بمنأى من الإستراتيجيات العليا لموطنه الأصلي. فإنّه في أطوار زمنيّة ومكانيّة مختلفة سيُفارق مدَّعاه الاستقلالي، ليؤدّي مهمّة أيديولوجيّة من وجهَين:

١- تظهير العقلانيّة بما هي شأن ذاتي لماهيّة الغرب.

تجاوزَ الغرب أزماته الحضاريّة بإعلائه من شأن النّقد. فلقد نقدَ كلَّ عيبٍ يولد في حقلٍ من حقول المعرفة ومنظومات القيم، من أجل أن يرمِّم ما فَسد في تاريخه. لكنّ هذا النّقد لم يسرِ على الاستشراق.

٢- رؤية الشرق تبعاً لعقل الغرب ومعاييره الصّارمة، وإعادة توليد صورة المشرق على نحو يجعل نُخبَه ومثقّفيه غافلين عمّا هم عليه في واقع الأمر.

هذا ما يشير إليه إدوارد سعيد، حين يرى أنّ انعدام الوعي النّقدي الضّدّي في الاستشراق، هو حصيلة كونه توثيقاً إحاليّاً، يُعيد فيه النّصُّ الجديد -أي المنتَج الاستشراقي- توثيقَ سلطةِ النّصّ القديم.

ففي مقدّمة كتابه (الاستشراق)، يقول سعيد: «إذا اتّخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطةً للانطلاق؛ محدّدة تحديداً تقريبيّاً،

* رئيس «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة» - بيروت

فإنّ الاستشراق يُمكن أن يناقَش ويحلَّل بوصفه المؤسّسة المشتركة للتّعامل مع الشرق. أي التّعامل معه بإصدار تقريراتٍ حولَه، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، وتدريسه، والاستقرار فيه، وحكمه.. الاستشراق كأسلوب غربي للسّيطرة على الشرق، واستبنائه، وامتلاك السّيادة عليه..».

انعدام الوعي النّقدي الضّدّي في الاستشراق، هو حصيلة كونه توثيقاً إحاليّاً، يُعيد فيه النّصُّ الجديد -أي المنتَج الاستشراقي- توثيقَ سلطةِ النّصّ القديم.

وأمّا مؤدّى الأطروحة التي يمضي إلى إنجازها، فيُوجزها قولُه: «إنّنا لم نكتَنه الاستشراق بوصفه إنشاءً، فلن يكون بوسعنا أبداً أن نفهم الفرع المنظّم تنظيماً عالياً، والذي استطاعت الثقافة الغربيّة عن طريقه أن تتدبّر الشرق -بل حتّى أن تنتجَه- سياسيّاً، واجتماعيّاً، وعسكريّاً، وعقائديّاً، وعلميّاً، وتخيّليّاً..».

يضيف: «لقد احتلّ الاستشراق مركزاً هو من السّيادة بحيث أنّني أؤمن بأنّه ليس في وسع إنسان يكتب عن الشرق، أو يفكّر فيه، أو يمارس فعلاً متعلّقاً به، من دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحدود المعوّقة التي فرضَها الاستشراق على الفكر والفعل. وبكلماتٍ أخرى، فإنّ الشرق، بسببِ الاستشراق، لم يكن (وليس) موضوعاً حرّاً للفكر أو الفعل.. لا يعني هذا أنّ الاستشراق، بمفرده، يقرّر ويحتّم ما يُمكن أن يقال عن الشرق، بل إنّه يشكّل شبكة المصالح الكليّة التي يُستَحضَر تأثيرُها بصورة لا مفرّ منها في كلّ مناسبة... بحيث يكون فيها ذلك الكيان العجيب -الشرق- موضعاً للنّقاش».

أما كيف يحدث ذلك، فقد جاء -حسب سعيد- عبر تقريره أنّ الثقافة الغربيّة اكتسبت المزيد من القوّة والهويّة بوضع نفسها موضع التّضادّ مع الشرق؛ باعتباره ذاتاً بديلة أو حتّى سريّة: «تحت -أرضيّة».

ديالكتيك التّثمير والتّفكيك

لو قصرنا وجهة الاستشراق على كونها وظيفة أيديولوجية للسلطة الإمبريالية، فلربّما سهَونا عن الكثير من مواطن الخَلل. فالمسألة تتعدّى السياسي المباشر لتصلَ إلى طبقاتٍ أعمق غوراً، وهي في الوقت عينه، متّصلة اتّصالاً موثوقاً بالغاية العليا لتوجّهات الحداثة، ورحلتها الكولونياليّة نحو الشرق.

وعلى هذا النحو سنرى كيف انعقد السجالُ حول الاستشراق على سياقٍ مركّب، قوامُه التّلازم الدّيالكتيكي بين التّثمير المعرفي لمنجزات الشرق، وإعادة إنتاجها كسلطة معرفيّة للسيطرة عليه.

ثمّة مَن يبيّن أنّ الاستشراق -الذي كثيراً ما أسهب المعنيّون في توصيفه وتعريفه- لا يعدو كونه علماً طالَ الإسلامَ عقيدةً وثقافة، واجتماعاً سياسيّاً، وبنْيةً حضاريّة. فلا عجب إذاً، أن تنشأ مدارسُ للدّراسات العربيّة والإسلاميّة، أبرزها تلك التي تزعّمها المستشرق «بورجشتال». ولا غرابةَ أيضاً حين تتبوّأ إحداها -تحت إدارة المستشرق «سنوك هرخرونيه»- مكانةً مرموقةً وُضعت في خدمة المستعمرات الهولنديّة في جنوب شرق آسيا. أمّا الألمان الذين حُرموا من وليمة المستعمرات، فلم يَنهم ذلك عن الضرب بسهمٍ وافرٍ في هذا العلم. ومن بابٍ أولى -ونحن نستجمع أسباب اللّهفة الأوروبيّة على الثقافة العربيّة- أن نعود بذاكرتنا لنرى إلى الدافع الذي آل بالإسبان إلى العدول عن السيف نحو الكلمة، من أجل درْء الخطر الذي شكّله الفتحُ الإسلامي بدايةً، ومن بعده الموحّدون الذين أثاروا بانتصاراتهم المتكرّرة حفيظةَ الكنيسة.

أمّا النتيجة فكانت ولادةُ فكرة ترجمة القرآن الكريم للتعرّف على الطبيعة الروحيّة والفكريّة للخصم. ولقد أصاب المستشرق الألماني «يوهان فوك» حين شبّه حال الكنيسة وهي تتبنّى الفكرة وتنفّذها، بحالة الدول النّامية في وقتنا الرّاهن، إذ بات لزاماً عليها، أن تخطو الخطوة الأولى، فتنفتحَ معرفيّاً على ثقافات وأيديولوجيات الدول المصنّعة والمتقدّمة...

يظهر لنا هنا إلى أيّ مدى كان للعامل الدّيني عناية خاصّة في اشتغالات الاستشراق. ولَسوف يلاحظ المحقّقون، كيف لعب الدّين دوراً رئيسيّاً في ولادة الحركة الاستشراقيّة. ففي وقتٍ مبكّر

سيجري التعامل مع الشرق بوصفه جغرافيا دينيّة، ومع لغة القرآن الكريم بما هي الفضاء المعنوي والمعرفي الحاضن لتلك الجغرافيا.

ولو تحرَّينا الدراسات والتحقيقات التي أنجزها المستشرقون في لغة الدّين وفلسفته، لَتبيّنَ لنا عمق التلازم بين الدّين واللّغة لاستكشاف البناءات المعرفيّة لمجتمعات الشرق العربي والإسلامي.

فلَئن عُرِّف الاستشراق لدى جلِّ المستشرقين، على أنّه فقه اللّغة (الفيلولوجيا)، كما حرص المستشرق «باريت» على تسميته، فلن يكون ذلك مجانبةً لحقيقة التعريف. فاللّغة العربية، بحكم تحدُّرها من أسرةٍ ساميّةٍ واحدة، إلى جانب الآراميّة والسريانيّة والعبريّة، مكانَ فيها للجدل الديني أو العقائدي أو السياسي، لكنّه افتتحَ الترجمة بهذه الكلمات: «لقد حان الوقتُ لإتقان هذة اللّغة الساميّة (العربية)؛ ذات الطابع الشعائري أساساً والمنتشرة في مستعمراتنا».

والدافع إلى هذا العمل -على ما يوضح صاحب الترجمة- هو: «أن نتعرّف على الاتّجاهات الخبيثة لكُتّابها وأن نشهِّر بهم. إنّ بحثي قد يكون مفيداً على المستوى العلمي البَحت، لكنّ هدفَه الأكبر عملي؛ إنّه من نوع الطموح الذي يحملُه المهندس العسكري عندما يدرس مراجعَ عدوّه حول الدفاع والهجوم؛ إنّ هدفي هو التدمير..».

تعاملت الحركة الاستشراقيّة مع الشرق بوصفه جغرافيا دينيّة، ومع لغة القرآن الكريم بما هي الفضاء المعنوي والمعرفي الحاضن لتلك الجغرافيا.

راحت تستأثرُ باهتمام الكنيسة لشرح ما أبهمَ عليها من نصوص الكتاب المقدّس.

من أجل ذلك شاع القول إنّ الإقبال على تعلّم العربية لم يكن بحافزٍ أحادي، ولا بطفرة دينيّة فحسب، بل لأسبابٍ معرفيّة أيضاً. فمن المعروف أنّ العصر الوسيط شهد للعرب أنّهم ورَثةُ العلوم القديمة، وهو ما كان يطلَق على الطبّ والفلك والفلسفة والرياضيات. كانت العربيّة وقتها كالانجليزية اليوم، لغة الرُّقيّ والمدنيّة، وبوّابة الخلاص من الجهل والتخلّف. وكان الشعار المرفوع دوماً -وحتّى وقتٍ متأخّرٍ من القرن الثامن عشر- هو تخليص الاستشراق من قبضة اللّاهوت (AUTORITAT).

سوى أنّ هذه المحاولة لم تجد سبيلاً لها لتصير نهجاً راسخاً في الممارسة الاستشراقية. وسيأتي من الحوادث ما يدلّ على أن المنحى الغالب في الاستشراق هو تحوّله إلى ضربٍ من ميتافيزيقا سياسيّة، بما لهذا الاصطلاح من معنى. ولنا على سبيل التحقيق أن نحيل القارئ إلى الحادثة التالية:

عام ١٨٨٨ أقدم «غوغوير» على ترجمة «ألفيّة» ابن مالك المشهورة، وهي -كما يُعرف- أرجوزة في النحو العربي لا بوجهٍ عام، لا يوضَع الكلام -الذي مرّ معنا- خارج الحفر المعرفي المتعدّد الأنساق. وهو هنا يعبِّر عن نفسه في استكشاف الشرق بما هو جغرافيّة الإسلام المترامية الأطراف، وإعادة تشكيله وتأليفه على قاعدة ما ذهبنا إلى تسميته بـ «ديالكتيك التّشمير والتّفكيك».

فلو عدنا إلى المشهد العالمي المعاصر، لوجَدنا أنّه كلّما انعقد كلامٌ حول ثنائيّة الإسلام والغرب، عاد ما بينهما من وصلٍ وفصلٍ إلى سيرته الأولى. فما من شيءٍ للإسلام على الغرب، أو للغرب على الإسلام، إلّا رُدَّ إلى مستهلّ الإشكال؛ إلى تلك اللّحظة التي أدرك فيها الغرب، بما هو غرب، أنّ استئنافَ التاريخ، وإعادةَ ترتيبه، لا يتحصّلُ إلّا بآخر يواجهه، ليُحاوره أو يجادلُه، أو ليُهيمنَ عليه. إنّها أيضاً اللّحظة نفسها، التي يُدرك فيها المسلمون أنّهم، على وجه القصد، هم ذلك الآخر.

أما السؤال المفترَض عن موقعيّة الاستشراق ضمن جدلية «الذات والآخر»، فقد نجد جوابه في التوظيف الأيديولوجي للفكر الاستشراقي سحابة قرون الحداثة الفائتة..

الصحابي الجليل حامل أسرار آل البيت عليهم السلام

جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضوان الله تعالى عليه

إعداد: أكرم زيدان

أصغر المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وآله في بيعة العقبة الثانية، ومن أطول الصحابة عمراً، شهد جلّ معارك الإسلام ضدّ اليهود والمشركين. كان من الصّفوة الذين لم ينقلبوا على الأعقاب، فحاز شرف صحبة خمسة من الأئمّة عليهم السلام، ثابتاً على ولايتهم، حاملاً لما استُودع من علومهم، راوياً عنهم.

جابر بن عبد الله الأنصاري السَلَمي الخزرجي، ولد في المدينة المنوّرة سنة ١٦ قبل الهجرة. **أبوه**: عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب، من سادات يثرب، حضر مع وفد الحجّ الى مكّة، فأسلم وكان ممّن شهد بيعة العقبة الأولى، ثمّ اختير كواحد من النقباء الإثني عشر الذين يكفلون قومهم على ما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من النصرة. ولمّا هاجر صلى الله عليه وآله إلى المدينة كان عبد الله من خلّص الصحابة، وممّن جاهد في بدر وأحد فاستشهد فيها. قال جابر: «وجدت أبي في قبره بعد ستّة وأربعين سنة، وما تغيّرت عليه شيء وكأنّه في نوم، قد مُدّ عليه كفنه، وألقي على رجليه حشيش حرمل غضّ طري..».

أمّه: نسيبة بنت عقبة بن عدي. تلتقي مع زوجها بنسبها الى حرام بن كعب.

إسلامه

يعود إسلام جابر إلى مرحلة ما قبل هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فأبوه أسلم في العقبة الأولى، وكان هو ممّن بايع في الثانية، فيكون عمره حينذاك دون الستّة عشر عاماً. عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**كان عبد الله أبو جابر من السبعين في العقبة الثانية، والإثني عشر في العقبة الأولى، وجابر من السبعين، وليس من الإثني عشر**».

جهاده بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله

في (أسد الغابة) بسنده: قال جابر: «لم أشهد بدراً ولا أُحداً، منعني أبي، فلمّا استشهد يوم أُحد لم أتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة قطّ». وفي (المستدرك) للحاكم أنّ أباه خلّفه على أخواته، وكنّ تسعاً.

الضريح المقدّس لسيّد الشهداء عليه السلام

وروي عن جابر قوله: «غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه إحدى وعشرين غزوة، شهدتُ منها تسع عشرة غزوة».

أخباره في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله

أوجب حسنُ صحبة جابر للنبيّ صلى الله عليه وآله عناية خاصّة به، تمثّلت في مواقف كثيرة نقلها التاريخ تظهر أهليّته لأن يكون محلّاً لإظهار الكرامات النبويّة، وإطلاعه على جملة من دقائق العقيدة.

من ذلك ما روي في زمن حفر الخندق أنّ جابراً رأى النبي صلى الله عليه وآله يحفر في الخندق، ورآه خميصاً [جائعاً]، فأتى امرأته فأخبرها ما رأى من خمص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: إلّا هذه الشاة ومدّ من شعير. قال جابر: فاطحني وأصلحي. فطبخوا بعضها، وشووا بعضها، وخبزوا الشعير، ثمّ أتى جابر رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال: يا رسول الله! قد صنعتُ لك طعاماً، فأْتِ ومن أحببت من أصحابك. فشبك ﷺ أصابعه بين أصابع جابر، ثمّ قال: **أجيبوا جابراً يدعوكم**. فأقبلوا معه، فقال جابر في نفسه: والله إنّها الفضيحة! وأتى المرأة فأخبرها، فقالت: أنت دعوتهم أو هو؟ فقال: بل هو دعاهم! قالت: دعهم فهو أعلم. وأقبل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه، وكانوا فرقاً عشرة عشرة. ثمّ قال لجابر: أغرفوا وغطّوا البرمة، وأخرجوا من التنّور الخبز ثم غطّوه. ففعلوا، وجعلوا يغرفون ويغطّون البرمة، ثمّ يفتحونها فما يرونها نقصت شيئاً، ويخرجون الخبز من التنّور ويغطّونه فما يرونه ينقص شيئاً، فأكلوا حتى شبعوا، وأكل جابر وأهله.

ومثل ذلك ما روي عنه قوله: استشهد عبد الله بن عمرو -أبوه- وكان عليه دَين، فاستعنت برسول الله ﷺ أن يضعوا [غرماؤه] عنّي من دَينهم، فطلب إليهم رسول الله ﷺ، فأبوا أن يضعوا عنّي من دَينهم شيئاً، فقال لي رسول الله ﷺ: **إذهب فصنّف تمرك أصنافاً ثمّ أعلمني**. قال جابر: ففعلت، فجعلت العجوة على حدة، فصنّفته أصنافاً، ثمّ أعلمتُ رسول الله ﷺ، فجاء فقعد في أعلاه أو في وسطه، ثمّ قال: **كِلْ للقوم**. فكِلتُ لهم حتى أوفيتُهم، وبقي تمري كأنّه لم ينقص منه شيء.

ويدلّ على محلّ جابر من رسول الله ﷺ روايته للأحاديث الولائية الكثيرة، كحديث الكساء، وحديث الأنوار، وحديث اللوح الأخضر [يأتي بيانه]، وحديث المنزلة. ومن تلك الأحاديث ما أورده الإربلي في (كشف الغمّة) بسنده عن جابر الأنصاري أنّه لما زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ عليه السلام، كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه، وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري ما فيك من الدرّ والياقوت واللؤلؤ، وأوحى الله إلى الحور العين أن التقطنه. فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً.

ومنه ما نقله المجلسي في (البحار) عن الصدوق في (جامع الأخبار)، عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ الله عزّ وجل خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نور، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا، فسبّحنا فسبّحوا، وقدّسنا فقدّسوا، وهلّلنا فهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحّدنا فوحّدوا، ثمّ خلق السماوات والأرضين..**».

وقد وصفت المصادر جابراً بأنّه من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، ومن الحفّاظ للسُنن، وأحصي من مروّياته ١٥٤٠ حديثاً في مصادر العامّة وحدهم.

رسم متخيّل للصحابي جابر بن عبد الله يوم الأربعين

ولاؤه لأمير المؤمنين عليه السلام

عُدّ جابر من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن السابقين الذين رجعوا إليه بعد الإنقلاب على الأعقاب، وكان من شرطة الخميس في الكوفة زمن حكومته عليه السلام، وممّن قاتل معه في صفّين. وكانت له مواقف مع معاوية تدلّل على عمق ولائه لمولاه عليه السلام وتَنفُّره من أعدائه. فقد جاء في (مروج الذهب) للمسعودي، أنّ جابراً قدم إلى معاوية بدمشق، فلم يأذن له أيّاماً، فلمّا أذن له قال: يا معاوية! أمَا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حجب ذا فاقة وحاجة، حجبه الله يوم فاقته وحاجته**». فغضب معاوية، وقال: لقد سمعته يقول لكم: ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض. أفلا صبرت؟ قال جابر: ذكّرتني ما نسيت. وخرج، فاستوى على راحلته ومضى، فوجّه إليه معاوية ستّمائة دينار، فردّها وكتب إليه:

إنّي لأختار القنوع على الغنى
وفي الناس من يُقضى عليه ولا يقضي
وألبس أثواب الحياء وقد أرى
مكان الغنى أن لا أهين له عرضي

وقال لرسول معاوية: قل له: والله يا ابن آكلة الأكباد لا وُجد في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً.

ومن مظاهر ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، ما نقله ابن شهراشوب في (المناقب) عن أبي الزبير المكّي، قال: رأيت جابراً يتوكّأ على عصاه، وهو يدور في سكك المدينة وفي مجالسهم، وهو يقول: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر. يا معاشر الأنصار، أدّبوا أولادكم على حبّ علي عليه السلام، فمن أبى فلينظر في شأن أمّه.

وعنه أيضاً قال: سألت جابر بن عبد الله، فقلت: أخبرني أيّ رجل كان عليّ بن أبي طالب؟ قال: فرفع حاجبيه عن عينيه، فقال: ذلك خير البشر، أما والله إنّا كنا لنعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم إيّاه.

صحبته للأئمّة عليهم السلام

روى الشيخ المفيد في (الإختصاص) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، قال: «**فوالله ما وفى بها إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذرّ، وعمّار، والمقداد، وجابر بن عبد الله، ومولًى لرسول الله ﷺ يقال له شبيب، وزيد بن أرقم**» .

وروى الكليني في (الكافي) عنه عليه السلام: «**إنّ جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يعقد في مسجد رسول الله ﷺ مجلساً للحديث، وهو معتمّ بعمامة سوداء، وكان ينادي: يا باقر العلم، يا باقر العلم، وكان أهل المدينة يقولون جابر يهجر، فكان يقول: لا والله لا أهجر، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي، اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول**».

وقد رُويت قصّة لقاء جابر بالإمام الباقر عليه السلام بصيغ مختلفة، وأنّه بعد ذلك كان يأتيه طرفي النهار، فكان أهل المدينة يقولون: واعجباً لجابر، يأتي هذا الغلام طرفي النهار، وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ.

ونُقل عن الخواجة نصير الدين الطوسي في رسالته المسمّاة (أوصاف الأشراف) ما تعريبه: أنّ جابر بن عبد الله لمّا ابتُلي في آخر عمره بالضعف والكبر، ذهب الإمام محمّد الباقر عليه السلام إلى زيارته وسأله عن حاله، فقال: أنا في حال الكبر أحبّ إليّ من الشباب، والمرض أحبّ إليّ من الصحّة، والموت أحبّ إليّ من الحياة. فقال الباقر عليه السلام: **أمّا أنا، فأحبّ إليّ الحالة التي يختارها الله لي، من الشباب، والكبر، والمرض، والعافية، والحياة، والموت.** فلمّا سمع جابر ذلك، أخذ يد الباقر عليه السلام وقبّلها وقال: صدق رسول الله ﷺ.

أوّل زائر لقبر سيّد الشهداء عليه السلام

قال السيد ابن طاوس في كتاب (اللهوف): ولمّا رجعت نساء الحسين وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء. فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع عليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً.

من المسيرات الراجلة إلى كربلاء في زيارة الأربعين

وعن كتاب (بشارة المصطفى) للطبري بسنده عن الأعمش، عن التابعي الجليل «عطيّة العوفي» قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثمّ ائتزر بإزار وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها «سُعد» [نوع من الطيب]، فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوة إلّا ذكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسني إيّاه، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششتُ عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين، يا حسين، يا حسين. ثمّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه.. إلى آخر الرواية المعروفة التي تظهر عمق ولاء جابر ومعرفته بمقام سيد الشهداء عليه السلام، وبقيمة العزم على نصرته لمن جاء بعده.

تحرّجه من مداهنة الحكام

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠ هجرّية: «في هذه السنة بعث معاوية بسْر بن أبي أرطأة في ثلاثة آلاف، فسار حتّى قدم المدينة «..» فأرسل إلى بني سلمة، فقال: والله ما لكم عندي أمان حتّى تأتوني بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها: ماذا ترين؟ إنّ هذه بيعة ضلالة، وقد خشيت أن أقتل. قالت: أرى أن تبايع، فأتاه جابر فبايعه.

وفي تاريخ اليعقوبي: أنّ جابراً قال لأمّ سلمة: إنّي خشيت أن أقتل، وهذه بيعة ضلالة! فقالت: إذاً فبايع، فإنّ التقيّة حملت أصحاب

الكهف على أن كانوا يلبسون الصليب ويحضرون الأعياد مع قومهم.

ويروي جابر ذلك الموقف بقوله: «لمّا خفت بِسراً وتواريت عنه، قال لقومي: لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر. فأتوني وقالوا: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت، فحقنت دمك ودماء قومك، فإنّك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا. فاستنظرتُهم إلى الليل، فلمّا أمسيت دخلت على أمّ سلمة فأخبرتها الخبر. فقالت: يا بنيّ، إنطلق فبايع، إحقن دمك ودماء قومك، فإنّي قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع، وإنّي لأعلم أنّها بيعة ضلالة.

واضح من النصّ الأخير أنّ جابراً إنّما بايع بسراً خوفاً على قومه، وأنّ استشارته لأمّ المؤمنين أمّ سلمة رضوان الله تعالى عليها، يدلّ على معرفته بمقامها، وأنّها ممّن يحمل أسراراً لآل محمّد صلى الله عليه وآله. وقد تقدّم موقفه في مجلس معاوية واللهجة التي خاطبه بها. ويكفي للدلالة على تحرّجه من مداهنة الظلمة، ما نقله الحاكم في مستدركه، وابن عساكر في تاريخه، عن محمد بن المنكدر أنّه قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: «دخلت على الحجّاج فما سلّمت عليه».

حديث اللوح الأخضر

روى الحموي في (فرائد السمطين) بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشى الأبصار، فيه اثنا عشر إسماً، ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتُها فإذا هي اثنا عشر، فقلت: أسماء من هذا؟ قالت عليها السلام: «**هي أسماء الأوصياء، أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم**». قال جابر: فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً عليّاً عليّاً عليّاً في أربعة مواضع.

وفي (الكافي) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**قال أبي محمّد [الباقر عليه السلام] لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة، فمتى يخفّ عليك أن أخلوَ بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ وقت شئت يا سيّدي. فخلا به أبي في بعض الأيّام، فقال له: يا جابر! أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أمّي فاطمة صلوات الله عليها، وما أخبرتْك أمّي أنّه مكتوب في اللوح؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على فاطمة أمّك صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنّيتها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر، فظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمّي ما هذا اللوح؟ قالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي، واسم بَعلي، واسم ابنيّ، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك. قال جابر: فأعطتْنيه أمّك فاطمة عليها السلام فقرأته، واستنسخته. فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم. فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رقّ، فقال [عليه السلام]: يا جابر أنظرْ في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي، فما خالف حرفٌ حرفاً. فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيتُه في اللوح مكتوباً..**».

جانب من الحشود داخل المقام الشريف

مدفن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله في «البقيع»

وفاته

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة جابر، ما بين ٧٣ الى ٧٩ للهجرة، فيكون عمره ما بين ٨٩ و٩٥ عاماً، وأجمعت على وفاته بالمدينة، وأنّه آخر الصحابة بقاء فيها. وقد دفن في البقيع، وكان أوصى أن لا يصلّي عليه الحجّاج.

محاورة الآخرين

حقائقُ وأوهام

إعداد: «شعائر»

ترتفع الأصوات من فترة إلى أخرى منادية بضرورة الحوار بين الحضارات والأديان، وبين أهل المذاهب للدّين نفسه، وربما بين أهل المذهب الواحد، حين تتنازعُهم الأهواء السياسيّة، فينقسمون ويتخاصمون، وربما يتقاتلون... وهنا يأتي السؤال: هل الدعوات إلى الحوار وقبول الآخر المختلف دعوات جادّة وحقيقيّة، أم أنّها أوهام أُطلقت لا لحلّ الأوضاع المتشابكة، بل للبهرجة الإعلاميّة.

دعوة أصيلة

الدّعوة إلى الحوار وإلى كلمة سواء تجمع الناس على الخير والحقّ، دعوة أصيلة، نادت بها الأديان السّماويّة، والقرآن الكريم نادى بضرورة الحوار، وظهر ذلك في آيات عديدة، منها: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران:٦٤.

وليس المقام هنا للوقوف على أقوال الجماعات المختلفة ومواقفها من قضيّة الحوار، وضرورة قبول الآخر، وعدم الاعتداء عليه أو على ماله أو عرضه، إنّما وضْع قضية الحوار على مشرحة الحقيقة في العصر الحديث.

حوار المذاهب

إنّ إقامة الحوار بين المذاهب الإسلاميّة، ضرورة ملحّة، ولا سيّما بعد صعود التيّارات التي تنسبُ نفسَها للإسلام، ولا ترى بأساً في إلغاء الآخر ولو بقوّة السلاح. فقد لعبت بالأُمّة جهات، اتّخذت من الشّعارات المذهبيّة مطيّةً للوصول إلى مآربها، فتصدر فتوى من هنا أو هناك، تكون نتيجتُها إراقة دماء الأبرياء، لا لشيء، سوى اختلافهم في المذهب. فترى أتباع هذا المذهب يكفّرون غيرَهم من المذاهب الأُخَرَ، فيحلّلون ما حرّم الله تعالى من سفك الدّماء وقتْل النّفوس المحترمة، وهتك الأعراض، وترتفع أصواتهم تثير الأحقاد والضغائن، أكان عبر الوسائل المرئيّة أم المسموعة، وكأنّ العالم الإسلاميّ والعربيّ لا يعاني من مشاكل الاحتلال الأجنبي، والتنمية، والأميّة، والفقر!

الحوار بين الحقيقة والوهم

هناك دعوات صادقة من أجل إقامة الحوار بين الأديان، أو بين أتباع الدّين الواحد، ولا سيّما أنّنا أمّةٌ نُهبت خيراتُ بلادها، وحكمَها أهل الفساد الذين لا يتورّعون عن إلحاقها بالأجنبي الطّامع في ثرواتها، وعن إغراقها بالدّيون والتخلّف والجهل حتى يبقوا حاكمين.

فهؤلاء الذين يدعون إلى الحوار بصدق وشفافيّة، خبروا سوء الخلاف الذي أجّجه المنتسبون إلى الإسلام، وأفضى إلى بثّ الكراهية والحقد والقتل ضدّ جمهورٍ عريضٍ من المسلمين، ما ينذر بسوء العاقبة. وهم في دعوتهم للحوار يهدفون إلى الحفاظ على الإسلام كدين وعقيدة، وعلى المسلمين كأُمّة مسلمة كانت خير أمّة أُخرجت للناس.. فعندما يتعاون المسلمون ويقبلون بعضهم بعضاً يكونون كالبنيان المرصوص، لا أحد يستطيع اختراق كيانهم الجغرافي أو السياسيّ والاقتصاديّ. ولو عدنا إلى التاريخ زمن المغول قبل سقوط بغداد، كان هؤلاء قد أرسلوا جواسيسهم، على هيئة تجّار، إلى بغداد ليخبروا أهلها، فوجدوا تجّارها في وئامٍ وَوِفاق، إذ كان التّاجر عندما يبدأُ صباحه بالبيع الوفير، يطلب من الشّاري القادم التوجّه إلى جاره الذي لم يبع شيئاً بعد، علماً أنّ أولئك التجّار توزّعوا بين غير مذهبٍ إسلاميٍّ واحد، لكنّهم لم يتصرّفوا اتّجاه بعضهم بحسب اختلافهم المذهبيّ، فعاد الجواسيسُ وأخبروا قاداتهم أن الظروف غير مؤاتية لغزو بغداد. وبعد مدّة، قصدوا بغداد مرّةً أخرى، فوجدوا النّعرات المذهبيّة على أشدّها، وقد أضرمَ نارها مَن يدور في فلك السلطة الحاكمة، تريد بذلك –كما هو الحال اليوم في معظم الأقطار العربيّة والإسلاميّة– أن يدومَ سلطانُها بالتّفرقة وبثّ الخلاف. فرجع الجواسيس وأخبروا هولاكو بما عاينوه من انعدام الوئام الذي ألفوه قديماً بين تجّار بغداد، فعلمَ أنّ الوقت حان لغزوها، فكان سقوطها المدويّ في التاريخ، إيذاناً بانهيار العالم الإسلامي، لولا أن تدارك الموقف طائفةٌ من أعلام المسلمين ،كنصير الدين الطوسي والسيّد ابن طاوس وغيرهما.

أوّلُ مقاماتِها «المُشارطة»

مرابطةُ العقل على ثغور النَّفْس

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره

يؤكّدُ الفقهاء الرّبانيّون على أنّ توبيخَ النَّفس ومعاتبَتها بابٌ عظيمٌ من أبواب مرابطة العارفين في السّير والسّلوك إلى الله تعالى، وأنّ لهذه المرابطة مع النَّفس مقاماتٍ خمسة: هي المُشارطة، ثمّ المراقبة، ثمّ المحاسبة، ثمّ المعاتبة، ثمّ المعاقبة.

ما يلي، وقفة مع المقام الأوّل –المشارطة- مقتطفة من (جامع السّعادات) للمولى الفقيه الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره، وكان الإمام الخميني قدس سره يُولي مؤلفّات المولى النّراقي -لا سيّما هذا الكتاب الجليل- اهتماماً خاصّاً، ويوصي دائماً بقراءته، كما أنّ وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي حفظه الله تحدّث عن المولى النّراقي ونجله المولى الشيخ أحمد، صاحب (مستند الشيعة)، معتبراً أنّ «منزلتَهما الرّفيعة سامية، وغير قابلة للإدراك والمعرفة».

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره

إعلم أنّ العقل بمنزلةِ تاجرٍ في طريق الآخرة، ورأسُ ماله العمر، وقد استعان في تجارته هذه بالنَّفْس، فهي بمنزلة شريكِه أو غلامه الذي يتجّر في ماله، وربحُ هذه التّجارة تحصيلُ الأخلاق الفاضلة والأعمال الصّالحة الموصولة إلى نعيم الأبد وسعادة السّرمد، وخسرانُها المعاصي والسيّئات المؤدّية إلى العذاب المقيم في درَكات الجحيم.

أو نقول: رأسُ مال العبد في دينِه الفرائض، وربحُه النّوافل والفضائل، وخسرانُه المعاصي، وموسمُ هذه التّجارة مدّة العمر، وكما أنّ التّاجر يشارطَ شريكَه أوّلاً، ويراقبُه ثانياً، ويحاسبُه ثالثاً، وإنْ قصَّر في التّجارة -بالخيانة والخسران وتَضييع رأس المال- يعاتبُه ويعاقبُه ويأخذُ منه الغرامة، كذلك العقلُ يحتاج في مشاركة النّفس إلى أن يرتكبَ هذه الأعمال، ومجموعُ هذه الأعمال يُسمّى بـ «**المحاسبة والمراقبة**» تسميةَ الكلِّ باسم بعضِ أجزائه، وقد يُسمّى «**مرابطة**» أيضاً.

معنى ومفهوم «المشارطة»

فأوّل الأعمال في المرابطة «**المشارطة**»: وهي أن يشارط النَّفسَ، ويأخذَ منها العهدَ والميثاق في كلّ يومٍ وليلةٍ مرّةً ألّا ترتكبَ المعاصي، ولا يصدر عنها شيءٌ يوجبُ سخَطَ الله، وأن لا تقصِّر في شيءٍ من الطّاعات الواجبة، ولا تترك ما تيسَّر لها من الخَيرات والنّوافل. والأَولى أن يكون ذلك بعد الفراغ عن فريضة الصّبح وتعقيباتها، فيخاطب النّفسَ ويقول لها:

«يا نفَس! ما لي بضاعةٌ سوى العمر "..." وهذا يومٌ جديد، وقد أمهلَني اللهُ فيه بعظيمِ لُطفِه، ولو توفّاني لكنتُ أتمنّى أن يُرجعَني إلى الدّنيا يوماً واحداً لأعملَ صالحاً، فَاحسبي أنّك توفّيتِ ثمّ رُددتِ، فإيّاكِ أن تُضيّعي هذا اليوم، فإنّ كلَّ نَفَسٍ من أنفاس العمر جوهرةٌ نفسيةٌ لا عِوَضَ لها، يُمكن أن يشتري بها العبدُ كنزاً من الكنوز لا يتناهى نعيمُه أبد الآباد».

وَلْيتذكّر العبدُ حين المشارطة ما ورد في بعض الأخبار؛ من أنّ كلَّ عبدٍ خُلِقَ له بإزاء كلِّ يومٍ وليلةٍ من عمرِه أربعٌ وعشرون خزانة مصفوفة. فإذا مات تُفتَح له هذه الخزائن، ويشاهد كلَّ واحدةٍ منها ويدخلها، فإذا فُتِحَت له خزانةٌ خُلِقَت بإزاء السّاعة التي أطاعَ الله فيها، يراها مملوءةً نوراً من حسناتِه التي عَمِلَها في تلك السّاعة، فينالُه من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار -التي هي وسائلُ عند الملِك الجبّار- ما لو وزِّعَ على أهل النّار

لأدهشَهم ذلك الفَرحُ عن الإحساس بألَم النّار، وإذا فتِحت له خزانةٌ خلقِت بإزاء السّاعة التي عصى الله فيها، يراها سوداءَ مظلمة يفوحُ نتَنُها ويَغشاه ظلامُها، فينالُه من الهَول والفزَع ما لو قُسِّم على أهل الجنّة لَنَغَّصَ عليهم نعيمَها، وإذا فتِحت له خزانةٌ بإزاء السّاعة التي نام فيها أو غفلَ أو اشتغلَ بشيءٍ من مباحات الدّنيا لم يشاهد فيها ما يسرُّه ولا ما يَسوؤه، وهكذا تُعرَض عليه الخزائن بإزاء عددِ ساعات عمره، وعند ذلك يتحسّرُ العبدُ على إهمالِه وتقصيره، وينالُه من الغُبن ما لا يُمكن وصفُه.

وبعد هذا التذكُّر يخاطب نفسَه ويقول: «اجتهدي اليوم في أن تعمُري خزائنَك، ولا تَدعيها فارغةً من كنوزك التي هي أسبابُ ملكِك، ولا تركَني إلى الكَسَل والبطالة فيفوتك من درجات العليّين ما يدركُه غيرُك، فتدركك الحسرةُ والغُبن يوم القيامة وإنْ دخلتِ الجنّة، إذ ألَمُ الغُبن والحَسرة وانحطاطِ الدّرجة -مع وجود ما فوقَها من الدّرجات غير المتناهية التي نالها أبناءُ نوعك- ممّا لا يطاق».

«المشارطة» هي أن يأخذَ العبدُ من نفْسه العهدَ والميثاق -في كلّ يومٍ وليلة مرّةً- ألّا يصدرَ عنها شيءٌ يوجِبُ سخَطَ الله، والأولى أن يكون ذلك بعد الفراغ عن فريضة الصّبح وتعقيباتها.

الوصيّة في الجَوارح

ثم يستأنف لها الوصيّةَ في أعضائه السّبعة: أعني العين، والأُذن، واللّسان، والفَرْج، والبَطن، واليد، والرّجل، ويسلمها إليها، لأنّها رعايا خادمةٌ لها في التّجارة، ولا تتمُّ أعمالُ هذه التّجارة إلّا بها، فيُوصيها بحفظ هذه الأعضاء عن المعاصي التي تصدرُ عنها، وبإعمال كلٍّ منها في ما خُلِق لأجله، ثمّ يوصيها بالاشتغال بوظائف الطّاعات التي تتكرّر عليه في اليوم واللّيلة، وبالنّوافل والخيرات التي تقدرُ عليها، وهذه شروطٌ يُفتَقرُ إليها كلَّ يوم، لكنْ متى اعتادت النَّفسُ -بتكرار المشارطة والمراقبة- بالعمل بها والوفاء بحقِّها، استغنى العبدُ عن المشارطة فيها، وإنْ اعتادت

يجبُ على المؤمن أن يحذِّرَ نفسَه من الإهمال، ويَعِظَها كما يُوعَظُ العبدُ المتمرِّدُ الآبِق، فإنّ النَّفسَ بالطّبع متمرّدةٌ عن الطّاعات، مستعصيةٌ عن العبوديّة، ولكنّ الوعظَ والتّأديبَ يؤثِّرُ فيها، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

بالعمل في بعضِها لم تكن حاجةٌ إلى المشارطة فيه، وبقيتِ الحاجةُ إليها في البَواقي.

التّدبُّر في العواقب

هذا، وكلُّ مَن يشتغلُ بشيءٍ من أعمال الدّنيا: من ولايةٍ أو تجارةٍ أو تدريس، أو أمثال ذلك، لا يخلو كلُّ يومٍ منه من مهمٍّ جديد، وواقعةٍ حادثةٍ لها حكمٌ جديد، ولله تعالى عليه فيها حقّ، فعليه أن يجدِّدَ الاشتراط على نفسِه بالاستقامة والانقياد للحقّ في مجاريها، وينبغي أن يوصلَها بالتدبُّر في عاقبة كلِّ أمرٍ يرتكبُه في هذا اليوم واللّيلة. وهذه الوصيّة عمدةُ الوصايا ورأسُها، فقد رُوي أنّ رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ وقال: يا رسولَ الله، أَوْصِني. فقال له ﷺ: «**فهَل أنت مُستَوصٍ إنْ أنا أوصيتُك؟**» حتّى قال له ذلك ثلاثاً، وفي كلِّها يقول الرَّجل: نعم يا رسولَ الله! فقال له رسول الله ﷺ: «**فإنّي أوصيكَ إذا أنتَ هَمَمْتَ بأَمرٍ فتَدَبَّر عاقبتَه، فإنْ يكُ رُشداً فَأَمْضِه، وإنْ يَكُ غَيّاً فَانْتَهِ**».

ويظهرُ من هذا الخبر أنّ التّأمُّلَ في عاقبة كلِّ أمرٍ أعظمُ ما يحصلُ به النّجاة، فينبغي أن يؤكِّدَ العهدَ والميثاق في ذلك على النَّفس، ويحذِّرَها من الإهمال، ويَعِظَها كما يُوعَظُ العبدُ المتمرِّدُ الآبِق، فإنّ النَّفسَ بالطّبع متمرّدةٌ عن الطّاعات، مستعصيةٌ عن العبوديّة، ولكنّ الوعظَ والتّأديبَ يؤثِّرُ فيها، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات:٥٥، فهذا وما يجري مجراه هو المشارطة، وهو أوّلُ مقامات المرابطة. (بتصرّف بسيط)

بَلَغَت نهاية عمرها الافتراضي

العالم من غير «إسرائيل»

بقلم: المستشرق د. كيفِن بارِت*

سيغدو أسهل من ذي قبل لِصُنَّاع السّياسة الأمريكيّين، في حَذْوهم حَذْو كيسنجر ووكالات الإستخبارات الستّ عشرة، أن يدركوا ما هو واضح: أنَّ «إسرائيل» قد بلغت نهاية عمرها الإفتراضي.
ما يلي، مقالةٌ للمستشرق د. كيفن بارت حول ما أوردته «نيويورك بوست» نقلاً عن هنري كيسنجر، حيث قال حرفيّاً: «في عشر سنين، لن يكون هناك إسرائيل».

لقد شَيْطَنت وسائل الإعلام الغربيّة الرّئيس الإيراني أحمدي نجاد لتجرُّؤه على تصوُّر العالم من غير وجود «إسرائيل». بَيْد أنَّ هنري كيسنجر ومجتمعَ الإستخبارات الأمريكي متَّفقون جميعاً على أنَّ «إسرائيل» لن تكون موجودة في المستقبل القريب. فقد أورَدَت «نيويورك بوست» كلمات كيسنجر حرفيّاً، إذ قال: «**في عشر سنين، لن يكون هناك إسرائيل**».

ومقولة كيسنجر هذه واضحة حاسمة. إنَّه لا يقول إنَّ «إسرائيل» في خطر، ويُمكن إنقاذها إن منحناها ترليوناتٍ إضافيّةً من الدولارات وسَحَقْنا أعداءها بجيشنا. ولا يقول إنَّنا إذا انتخبنا صديق نتنياهو القديم مِت رومْني، أمكن إنقاذ «إسرائيل» بطريقة ما. ولا يقول إنَّنا إنْ قَصَفْنا إيران فستتمكَّن «إسرائيل» من البقاء. كذلك فإنَّه لا يعرض وسيلة للخلاص. إنَّه ببساطة يقرِّر حقيقة: **في العام ٢٠٢٢، لن تكون «إسرائيل» موجودة.**

الاستعداد لشرقٍ أوسطيٍّ بعد «إسرائيل»

لعلَّ المجتمع الاستخباري الأمريكي يوافق على ذلك، وإن لم يكن تحديداً في العام ٢٠٢٢. ذلك أنَّ ١٦ وكالة استخباريّة أمريكيّة تتمتَّع بميزانيّات يفوق مجموعها ٧٠ مليار دولار، أصدرت تحليلاً من ٨٢ صفحة عنوانه، «الاستعداد لشرقٍ أوسطيٍّ بعد إسرائيل».

يرى التّقرير الإستخباري الأمريكي أنَّ ٧٠٠ ألف مستوطن «إسرائيلي» قد استَوْلوا بشكلٍ غير قانوني على أراضٍ مُغتصَبة من أراضي عام ١٩٦٧ يعُدُّها العالم كلّه جزءاً من فلسطين، لا من «إسرائيل»، ولن يرحلوا بطريقة سلميّة. ولَمّا كان العالم لن يقبل مطلقاً وجودهم المستمرّ على أراضٍ مغتصبة، فقد غدا حال «إسرائيل» كحال جنوب أفريقيا في أواخر ثمانينات القرن العشرين.

وحسب التّقرير الإستخباري الأمريكي، فإنَّ الائتلاف اللّيكودي الحاكم في «إسرائيل» ماضٍ في دعمه وتجاهله لِما يقوم به المستوطنون الخارجون على القانون من عنفٍ جامحٍ وأعمالٍ مُنتهِكةٍ للقانون. ويَذكُر التّقرير أنَّ وحشيّة المستوطنين وإجرامهم، وتزايد البنية التّحتيّة للفصل العنصري، ومنها جدار الفصل والحواجز التي تتزايد وحشيّة، لا يمكن الدِّفاع عنها أو دعمها، وغير متوافقة مع القِيَم الأمريكيّة.

في الماضي، كانت النُّظُم الاستبداديّة تَكتُم التّطلُّعات الدّاعمة للقضيّة الفلسطينيّة لدى شعوبها. بَيْدَ أنَّ هذه الدّكتاتوريّات أخذت تنهار بانهيار شاه إيران المؤيِّد لـ «إسرائيل» عام ١٩٧٩ وقيام جمهوريّة إسلاميّة ديمقراطيّة، لم يكن لحكومتها إلَّا أن تعكس معارضة شعبها لـ«إسرائيل». وتتسارع اليوم في المنطقة كلّها العمليّة عينها، أي الإطاحة بالمستبدِّين الذين تعاملوا مع «إسرائيل»، أو تحمَّلوها على الأقلّ. أمّا النّتيجة، فستكون بقيام حكومات أكثر ديمقراطيّة، وأكثر إسلاميّة، وأقلّ ودّاً لـ«إسرائيل».

ويقول التّقرير الإستخباري الأمريكي إنَّ الحكومة الأمريكيّة، في ضوء هذه الحقائق، لم تَعُد، ببساطة، تملك الموارد العسكريّة والماليّة للإستمرار في دعم «إسرائيل» ضدّ رغبات أكثر من مليار إنسانٍ في جوارها. ولأجل تطبيع العلاقات مع ٥٧ دولة إسلاميّة، يقترح التّقرير أنَّ على الولايات المتَّحدة أن تَتْبَع مصالحها الوطنيّة وتسحب دعمها لـ«إسرائيل».

والطَّريف أنَّه لا هنري كيسنجر ولا مَن حرَّر التّقرير الاستخباري

* نقلها إلى العربية: بسام أبو غزالة

المذكور أَلْمَح إلى أنَّهم سيندبون موت «إسرائيل». وهذا جدير بالملاحظة حين نعلم أنَّ كيسنجر يهودي وكان دائماً يُعَدُّ صديقاً -ولو كان أحياناً صديقاً قاسياً- لـ«إسرائيل»، وأنَّ جميع الأمريكيّين، بِمَن فيهم الذين يعملون في الوكالات الاستخباريّة، قد تأثَّروا بوسائل الإعلام المؤيِّدة لـ«إسرائيل».

فما الذي يفسِّر هذا الأمر؟

عوامل الرِّضا عن زوال «إسرائيل»

إنَّ الأمريكيين المهتمِّين بالشُّؤون الدّوليّة -والمؤكَّد أنَّ منهم كيسنجر ومَن كتبوا ذلك التّقرير الإستخباري- قد ملُّوا من العناد والتّعصُّب «الإسرائيليَّين». إنَّ أداء نتنياهو الشاذّ، والذي استثار سخرية واسعة في الأمم المتَّحدة حين لوّح بصورة كرتونيّة لقنبلة بطريقة جعلت منه كريكاتيراً لـ«صهيوني مجنون»، كان الأخير في سلسلة الزلّات التي وقع فيها القادة «الإسرائيليُّون» الذين بدوا ميّالين للمبالغة.

هناك عامل ثانٍ يتمثَّل في الحقد الذي يحمله الأمريكيّون على قوة الضّغط «الإسرائيليّة» التي تهيمن هيمنة متغطرسة على فعل الشّيء ذاته مع إيران، تزداد صحوة النّاس ويشتدُّ يقينهم بأن أناساً مثل داوْد وطومس وسانشيز إنمك سانشيز صائبون. تتعاظم قوّة ردّة فعلٍ غير مرئيّة على الأغلب، تشبه موجةَ جزْرٍ تنساب تحت سطح البحر.

وفي كلّ مرة تصفع قوّةُ الضّغط «الإسرائيليّة» أحد النّاس، مثل مورين داوْد، التي لاحظت مؤخَّراً أنَّ المُتعصِّبين «الإسرائيليّين» أنفسهم الّذين جرُّوا الولايات المتّحدة إلى حرب العراق يحاولون اليوم أن يفعلوا الشّيء ذاته مع إيران، تزداد صحوة النّاس ويشتدُّ يقينهم بأنّ أناساً مثل داوْد وطومس وسانشيز إنّما يقولون الحقّ.

أمَّا السَّبب الثّالث من الرِّضا عن زوال «إسرائيل»، فيَتمثَّل في أنَّ المجتمع اليهودي الأمريكي لم يعد مُتوحِّداً في دعمه لـ«إسرائيل»، خاصّة على مستوى قيادته اللّيكوديّة الهَوَى. فالصّحفيّون والمحلِّلون اليهود المُحنَّكون، من أمثال فيليب فايس، أصبحوا يدركون حمق القيادة «الإسرائيليّة» الحاليّة وغياب الأمل في ورطتها. وحسب تقارير حديثة، لم يعد دارجاً بين الشّباب اليهود الأمريكيّين أن يُعيروا «إسرائيل» اهتمامهم.

أخيراً نأتي إلى الأقل وضوحاً -لكنّه الأقوى- من سبب رضا كيسنجر ووكالة الاستخبارات المركزيّة عن تداعي «إسرائيل»: إنَّها المعلومة التي أخذت تَتَسلَّل بعناد أنَّ «إسرائيل» وأنصارها، لا المسلمين الأصوليّين، هم مَن نفَّذوا اعتداءات الحادي عشر من أيلول ذات العلَم الزَّائف.

ليست المجموعات المعادية للسّاميّة، بل المراقبون من ذوي المسؤوليّة العليا، مَن يقول هذا بشكلٍ متزايد. فقد ظهر في برنامج الإذاعي ألن سَبْرُسْكي، وهو نصف يهودي ومدير سابق لمديريّة الدّراسات الإستراتيجيّة في كليّة الحرب التّابعة للجيش الأمريكي، وقال إنَّه بحث مع زملائه «الحقيقة المؤكَّدة تماماً» التي تُفيد بأنَّ «إسرائيل» وأنصارها مَن نفَّذ اعتداءات التّاسع من أيلول. كذلك ظهر على برنامج الإذاعي ألن هارت، المراسل السّابق لهيئة الإذاعة البريطانيّة في الشرق الأوسط (وصديق غولدا مئير وياسر عرفات) وأعلن أنَّه أيضاً يعلم أنَّ «إسرائيل» وشركاءها قد نسَّقوا أحداث التّاسع من أيلول.

واليوم لدينا مرشَّحة للرِّئاسة، ميرلن ميلر، التي يُقال إنَّها أكَّدت أنَّ «إسرائيل»، لا القاعدة، قد قامت باعتداءات أيلول.

والغاية من اعتداءات الحادي عشر من أيلول «أن يُعمّد بالدّم» ميثاق عاطفي قوي، لا تُفصم عراه بين الولايات المتّحدة و«إسرائيل»، في محاولة يائسة لتوكيد بقاء «إسرائيل» على قيد الحياة بشنِّ حربٍ أمريكيّة طويلة على أعداء «إسرائيل».

لكنَّ أعداداً متزايدة من الأمريكيّين، ومنهم مجتمع الاستخبار الأمريكي عموماً، يدركون اليوم أنَّ أعداء «إسرائيل» (العالم المسلم برمَّته الذي يَعدّ أكثر من مليار ونصف مليار نسمة، ومعهم معظم العالم غير الأوروبي) ليسوا بالضّرورة أعداء الولايات المتَّحدة. وإذ يتنامى الإدراك بأنَّ أحداث الحادي عشر من أيلول لم تكن اعتداءً إسلاميّاً أصوليّاً، بل كان عملاً خيانيّاً دمويّاً جباناً قام به أنصار «إسرائيل»، سيغدو أسهل من ذي قبل لِصُنَّاع السّياسة الأمريكيّين، في حَذْوهم حَذْو كيسنجر ووكالات الإستخبارات الستّ عشرة، أن يدركوا ما هو واضح: **أنَّ «إسرائيل» قد بلغت نهاية عمرها الإفتراضي.**

توضيح: شكَّك البعض في صحَّة ما نُسب إلى «كيسنجر» حول زوال إسرائيل في السنوات العشر القادمة، وبمراجعة بعض مَن تابع ذلك وجدنا تأكيد الصّحيفة التي نشرت النّص وأنَّ عبارة كيسنجر كانت بالإنجليزيّة كما يلي:

«In 10 years, there will be no more Israel». Page 12 of the September 18 issue of the «New York Post».

«شعائر»

مختصَر شرح «لاميّة العَجَم»

للسيّد محمد الحسيني العاملي العيناثي الجزّيني قدس سره

إعداد: «شعائر»

الصّوَر المنشورة من مخطوطة للسيّد محمّد بن محمّد بن قاسم العيناثي رضوان الله عليه (ح: ١٠٨١ للهجرة)، وهي عبارة عن اختصار لشرح الصّلاح الصّفدي (ت: ٧٦٤ للهجرة)، على «لاميّة العَجَم» للطّغرائي (مق: ٥١٤ للهجرة)، والمعروف [الشّرح] بـ (غيث الأدب في شَرح لاميّة العَجَم).

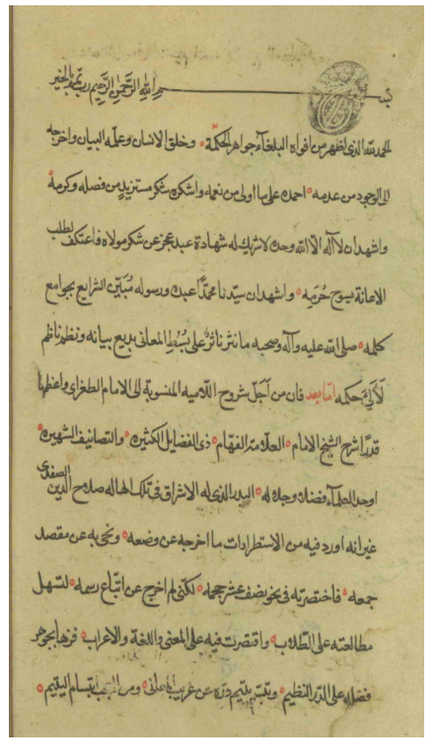

الصفحة الأولى لمخطوطة (مختصَر شرح «لاميّة العَجَم»)

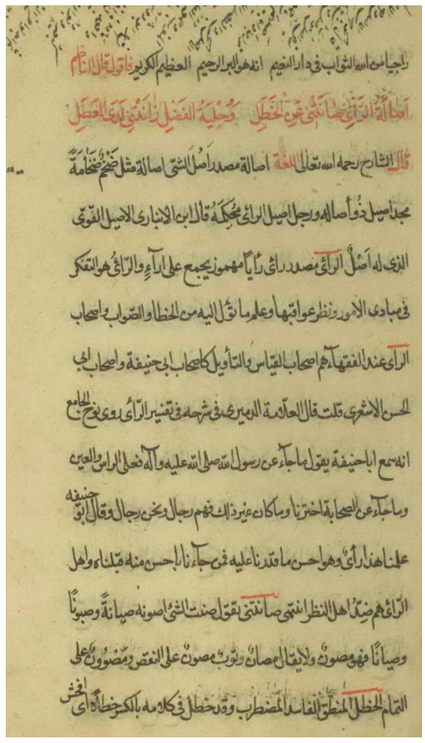

صورة الصفحة الثانية

يمتاز هذا المختَصر، بتحريره من الحَشو والإضافات، واقتصارِه على «المعنى واللّغة والإعراب»، كما قال السيّد العَيناثي رحمه الله في مقدّمته. وقد فرغ منه في السادس والعشرين من شهر محرّم سنة ١٠٥٩ للهجرة، وأثبتَ ذلك في آخر المخطوطة.

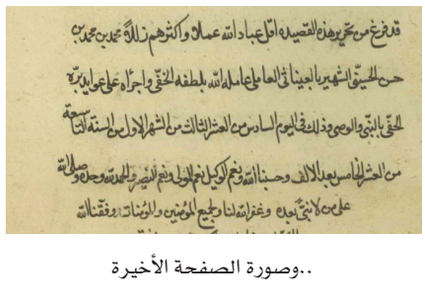

..وصورة الصفحة الأخيرة

قال الحرّ العاملي رضوان الله عليه في (أمل الآمل)، عند ترجمته للسيّد العيناثي: «كان فاضلاً صالحاً أديباً شاعراً زاهداً عابداً، له كُتبٌ منها: (الإثنا عشريّة في المواعظ العدديّة)، و(الحدائق)، و(أدب النَّفس)، و(المنظوم الفصيح، والمنثور الصّحيح)، و(فوائد العلماء)، و(فرائد الحكماء). وأُمُّ أمّه بنتُ الشّيخ زين الدين الشّهيد الثّاني».

يُشار إلى أنّ «لاميّة العجم» قصيدة مشتَملة على الآداب والحكم، للطّغرائي الإمامي، الحسين بن عليّ الأصفهاني. قال في (أمل الآمل) عند ترجمته له: «.. فاضلٌ عالم، صحيحُ المَذهب، شاعرٌ أديب، قُتِلَ ظلماً وقد جاوز ستّين سنة، وشعرُه في غاية الحُسن، ومن جملته لاميّة العَجم، وهي أشهر من أن تُذكر..».

وأمّا الشارح الصّفَدي، فهو مؤلّف الكتاب المعروف: (الوافي بالوفيّات).

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

بمناسبة أربعين سيِّد الشُّهداء عليه السلام	السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره
«أُحبّه لحبّه ولدي الحسين»	إعداد: «شعائر»
«لواعج الأشجان» للسيّد محسن الأمين رضوان الله عليه	قراءة: سلام ياسين
في ذكرى رحيل سيّد الخلق صلى الله عليه وآله	إعداد: «شعائر»
البريد، والفرسخ، والميل	إعداد: «شعائر»
الأصالة	خضر إبراهيم
حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر	إعداد: جمال برّو
إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات	ياسر حمادة

«..اقضِ بيني وبين مَن قتل ابني»
بمناسبة أربعين سيِّد الشُّهداء عليه السلام

السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره*

دَعْ بكاء الأنبياء والأوصياء، ودَعْ عنك ما كان من ملائكة السَّماء، وقل لي هل جهلت نَوْح الجنِّ في طبقاتها، ورثاء الطّير في وَكناتها، وبكاء الوحش في فلواتها، ورسيس حيتان البحر في غمراتها؟ وهل نسيتَ الشّمس وكسوفها، والنُّجوم وخسوفها، والأرض وزلزالها، وتلك الفجائع وأهوالها؟ أم هل ذهلْتَ عن الأحجار ودمائها، والأشجار وبكائها، والآفاق وغبرتها، والسماء وحمرتها، وقارورة أمّ سلمة وحصيّاتها وتلك السّاعة وآياتها؟

قال ابن حجر في (الصواعق): «وممّا ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً: أنَّ السّماء اسودَّت إسوداداً عظيماً حتّى رُؤيت النّجوم نهاراً. قال: ولم يُرفع حجر إلَّا وُجد تحته دم عبيط. وقال: ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين: إنَّ الدُّنيا أظلمت ثلاثة أيام ثمَّ ظهرت الحمرة في السّماء. ".." إلى آخر ما هو مذكور في كتب السُّنّة، ممّا يدلُّك على انقلاب الكون بمقتله عليه السلام، وأنَّه قد بكته السَّماء، وصخور الأرض دماً».

ولو فرض خصمنا جاهلاً بما في تلك الكُتُب ممّا سَمِعْتَ بعضه، فهل يجهل ما قام به ابن نباتة خطيباً على أعواده، وتركه سنَّة لخطباء المسلمين في الجمعة الثانية من المحرَّم في كلِّ سنة، وإليك ما اشتملت عليه تلك الخطبة -بعين لفظه-:

«أيُّها النّاس إنّ شهركم هذا استُشهد فيه الحسين بن عليُّ بن أبي طالب فنال بذلك أعلى المفاخر والمراتب، وكان ذلك في أرضٍ يُقال لها كربلاء، أحلَّ الله بقاتله كلّ كرب وبلاء.. [و] قال: بَكَت لموته الأرض والسَّماوات، وأمطرت دماً، وأظلمت الأفلاك من الكسوف، واشتدَّ سواد السَّماء ودام ذلك ثلاثة أيّام، والكواكب في أفلاكها تتهافت، وعظمت الأهوال حتى ظُنَّ أن القيامة قد قامت. [ثمّ] قال: كيف لا وهو ابن السيدّة فاطمة الزّهراء عليها السلام وسبط سيِّد الخلائق دنيا وآخرة، وكان عليه الصّلاة والسّلام من حبِّه في الحسين يقبِّل شفتيه، ويحمله كثيراً على كتفيه، فكيف لو رآه ملقًى على جنبَيه، شديد العطش والماء بين يديه، وأطفاله يصيحون بالبكاء عليه؟ لصاح عليه الصَّلاة والسّلام، وخرَّ مغشيّاً عليه. [ثمَّ] قال: فتأسَّفوا رحمكم الله على هذا السِّبط السَّعيد الشَّهيد، وتسلُّوا بما أصابه عمّا سلف لكم من موت الأحرار والعبيد، واتَّقوا الله حقَّ تقواه. قال: وفي الحديث: **إذا حُشِر النَّاس في عرَصَات القيامة، نادى منادٍ من وراء حُجُب العرش: يا أهل الموقف، غضُّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمَّد، فتَجُوز وعليها ثوب مخضوب بدم الحسين، وتتعلَّق بساق العرش، وتقول: أنت الجبَّار العدل، اقضِ بيني وبين مَن قتل ابني، فيقضي الله بينها وبينه. ثمَّ تقول: أللّهمَّ شفِّعني فيمَن بكى على مصيبتي، فيشفِّعها الله تعالى فيهم..**»، إلى آخر كلامه.

فهل -بعد ذلك كلّه- تقول: إنَّ البكاء على مصائب أهل البيت بدعة. وَهَبْ أنَّك لا ترجو شفاعة الزَّهراء، ولا تبكي لِبكاء الأنبياء والأوصياء، فابكِ لِبكاء الشّمس والقمر، ولا يكن قلبك أقسى من الحجر، ".." إبكِ لِبكاء العسكر بأجمعه، فقد شهدت كُتُب السِّيَر ببكائهم، مع خبث أمّهاتهم وآبائهم. أيحسن منك -وأنت مسلم- أن يُصاب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الفجائع، وتحلّ بساحته تلك القوارع، ثمّ تتَّخذها ظهرياً، وتكون عندك نَسْياً، ما هذا شأن أهل الوفاء، ولا بهذا تكون المواساة لسيِّد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

ثمَّ إنَّ الانقلاب الهائل، وتلك الأحوال المدهشة -من الخسوف والكسوف ورجفة الأرض، وظُلمة الأفق وتهافت النُّجوم، وحمرة السَّماء وبكاء الصَّخر الأصمّ دماً- لم تكن إلَّا إظهاراً لغضب الله عزَّ وجلَّ، وتنبيهاً على فظاعة الخَطْب، وتسجيلاً لتلك النَّازلة في صفحات الأفق، لئلَّا تُنسى على مرِّ اللَّيالي والأيّام، وفيها مِن بَعْثِ النّاس على استشعار الحزن وادّثار الكآبة ما لا يَخفى على أُولي الألباب.

* من كتابه (المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة) - مختصر

فرائد

حُزقَّة حزقّة، ترقَّ عين بقّة

رُوي أنَّ رسول الله ﷺ كان يداعب الحسين عليه السلام بقوله: حبقّة حبقّة أو حُزقَّة حزقّة، ترقَّ عين بقّة.

حول ضبط الألفاظ قال السيّد عبد اللطيف الخوئي في تحقيق (كفاية الأثر، للخَزّاز القمي)، أقول: بل الأصحّ: «حزُقَّة حزُقَّة» بضمّ الحاء وفتحها وضمّ الزّاء وتشديد القاف المفتوحة. قال في (اللّساني): رجل حزق وحزقة: قصير يقارب الخطو. قال امرؤ القيس:

وأعجبني مشي الحزقّة خالد

كَمَشْيِ أتان حلئت بالمناهل

وفي كلامهم: حزقّة حزقّة ترقّ عين بقّه. ترقّ أي أرق، من قولك: رقيت في الدّرجة، وفي الحديث: أنَّ ﷺ كان يرقِّص الحسن أو الحسين ويقول: حزقّة حزقّة ترقّ عين بقّه. الحزقّة: الضّعيف الذي يقارب خطوه من ضعف فكان يرقى حتى يضع قدميه على صدر النّبيّ ﷺ.

قال ابن الأثير: ذكرها له على سبيل المداعبة والتّأنيس له. وترقّ: بمعنى اصعد، وعين بقّة كناية عن صغر العين، وحزقّة مرفوع على خبر مبتدأ محذوف: تقديره أنت حزقّة. وحزقّة الثاني كذلك أو إنَّه خبر مكرَّر، ومن لم ينوِّن حزقّة أراد يا حزُقّة فحُذف حرف النّداء وهو في الشّذوذ كقولهم: أَطْرِق كرا. لأنَّ حرف النّداء إنَّما يُحذف من العلم المضموم أو المضاف.

(لسان العرب ١٠ / ٤٧ ط بيروت)

أُحبُّه لِحبِّه لولدي الحسين

روي أنَّ رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطّريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطّريق، فجلس النّبيّ صلى الله عليه وآله عند صبيٍّ منهم وجعل يقبِّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمَّ أقعده على حجره وكان يُكثر تقبيله، فسُئل عن علَّة ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله: **إنِّي رأيتُ هذا الصَّبيّ يوماً يلعب مع الحسين، ورأيتُه يرفع التّراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبُّه لِحبِّه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنَّه يكون من أنصاره في وقعة كربلا.**

(بحار الأنوار، المجلسي)

..أيُّكم أحسنُ عملاً

«..قال الله سبحانه: ﴿..إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ محمد:٧، وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ الحديد:١١، **فلم يستنصركم من ذلٍّ، ولم يستقرضكم من قِلّ. استنصَركُم وله جنود السّماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغنيُّ الحميد. وإنّما أراد أن يبلوكم أيُّكم أحسن عملاً. فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره. رافَقَ بهم رسله، وأزارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نارٍ أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً:** ﴿..ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الحديد:٢١».

(أمير المؤمنين عليه السلام، نهج البلاغة)

أشبعُ يوماً وأجوعُ يوماً

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **عُرِضَت عليَّ بطحاء مكَّة ذهباً، فقلتُ: يا ربِّ لا، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا شبعتُ حمدتُكَ [وشكرتُك]، وإذا جعْتُ دعوتُكَ وذكرتُكَ.**

(الأمالي، الشيخ الطوسي)

«لواعج الأشجان»
في مقتَل الإمام الحسين عليه السلام

قراءة: سلام ياسين

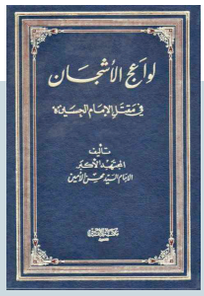

الكتاب: لواعج الأشجان في مقتل الإمام الحسين عليه السلام

المؤلّف: السيد محسن الأمين قدّس سرّه (١٢٨٤- ١٣٧١هـ)

تحقيق: السيد منذر الحكيم

واحد من سلسلة كتب ألّفها المرحوم السيد محسن الأمين صاحب (أعيان الشيعة) في إطار اهتمامه بإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً أمر نهضة سيّد الشهداء عليه السلام، وقد ذكر في مقدّمة الكتاب توصيفه له، فقال: «..إنّي جامع في هذا الكتاب المسمّى بـ(لواعج الأشجان) خبر مقتل الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام سيّد الشهداء، وخامس أصحاب العبا، وأحد ريحانتي الرسول المصطفى، وشبلَي الإمام المرتضى، وقرّتي عين البتول الزهراء، وما يرتبط بذلك من أمور شتّى، على وجه لا يخلّ إيجازه عند ذوي النهى، ولا يملّ إطنابه من استمع أو تلا، قضاءً لحقّ المودّة في القربى، وتعرّضاً لمثوبته تعالى في الدار الأُخرى، وشفاعة رسوله وأوليائه في يوم الجزا، آخذاً ذلك من الكتب الموثوق بها والروايات المعتمد عليها بين العلما».

عمل المحقّق

حقّق الكتاب سماحة السيد منذر الحكيم الذي رأى في تقديمه أنّ الكلام عن مقتل سيّد الشهداء عليه السلام وإحياء ذكراه في وسام الشهادة الغالي إسهاماً في نهضته، واستنزالاً لعطاءاتها المباركة، واستنهاضاً للضمائر الحرّة والعقول الواعية، والقلوب المستعدّة للاستهداء بنور الحسين عليه السلام. وممّا جاء في مقدّمة التحقيق: «ومن هذا المنطلق، نقف على ما كتبه السيّد محسن الأمين العاملي قدّس سرّه في كتابه (لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام)، لِنجده قد جمع في هذه الصحائف القيّمة بين الإعتدال، والدقّة، والإستيعاب، والإبتعاد عن الغلوّ والتقصير فيما جمعه من أخبار موثوقة. وقد استخرجناها من مصادرها، ووثّقناها بشكل يبرز للباحث والقارئ خصائص المؤلّف المنهجيّة في هذا التراث القيّم».

وعن عمله في تحقيق نسخة الكتاب يقول: «وقد راجعنا أهمّ النسخ المطبوعة في عصر المؤلّف، كما راجعنا ما كتبه في (أعيان الشيعة) الذي أشرفنا على تحقيقه أيضاً في خمسة أجزاء، وطبع في دار التعارف باسم المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، وهو موسوعة خاصّة بتاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام».

وقد تُرجم الكتاب إلى اللغة الفارسية، بواسطة الأستاذ عبّاس الجلالي.

دواعي تأليف الكتاب

أورد المحقّق بعضاً من ترجمة المؤلّف التي كتبها بقلمه، وفيها ما يرتبط بسكناه في دمشق، وسعيه لإصلاح ما رآه «علّة العلل» في واقع المؤمنين هناك، ومن ذلك مجالس العزاء. فقد جاء في كلام السيّد الأمين: «أمّا الأمر الثالث، وهو إصلاح إقامة العزاء لسيّد الشهداء عليه السلام، فكان فيه خلل من عدّة جهات، منها ما يتلوه الذاكرون من الأخبار المكذوبة والأغلاط الشائنة، وبعض الأعمال التي تجري في المجالس. وبعض الذاكرين يزيد عبارات وجُملاً محزنة ليهيج بها السامعين ".." فجهدتُ في تنزيه هذه الذكرى المباركة عن مثل ذلك، ونهيت القرّاء عن قراءة مثلها، وألّفت كتاب (لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام) وانتقيتُه

من الكتب المعتمدة، ورتّبته بأحسن ترتيب، وأردفته بكتاب (أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثار)، وبكتاب (الدرّ النضيد في مراثي السبط الشهيد)، وبالنعي للشيخ محمّد بن نصار، وطبعته فراج ذلك رواجاً تامّاً. ورأينا أنّ تدريب القرّاء على قراءة الصحيح لا يتمّ إلّا بوضع كتاب، فألّفنا كتاب (المجالس السنيّة في مناقب ومصائب النبيّ والعترة النبويّة) في خمسة أجزاء..».

محتوى الكتاب

يقول المؤلّف في مقدّمته على الكتاب: «ورتّبته على مقدّمة، وثلاثة مقاصد، وخاتمة». ففي المقدمة ذكر موجزاً من سيرة سيّد الشهداء عليه السلام من حين الولادة، مردفاً إيّاه بجملة من فضائله عليه السلام. وتحت عنوان (من أدب الحسين) ذكر له خطبة وبعض الأشعار المنسوبة له سلام الله عليه.

وفي المقصد الأوّل ذكر أحداثاً متقدّمة على واقعة الطفّ، ابتداء من وصول خبر وفاة معاوية إلى المدينة، وطلب يزيد البيعة من الإمام عليه السلام، مروراً بأحداث الكوفة ومقتل مسلم وهانئ رحمهما الله، وصولاً إلى نزول الركب الحسيني في كربلاء.

أمّا المقصد الثاني، فضمّنه وقائع الأيّام من الثالث من محرّم إلى حين استشهاد الإمام سلام الله عليه.

والمقصد الثالث جعله للأمور المتأخّرة على قتل الإمام عليه السلام، ممّا جاء بُعيد الواقعة في ساحة كربلاء، إلى دخول موكب السبي الكوفة ثمّ الشام، رجوعاً إلى مدينة جدّهم النبيّ صلى الله عليه وآله.

وممّا أورده المؤلّف من مشاهد السبي: «وأمّا يزيد، فإنّه لمّا وصله كتاب ابن زياد أجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه، وحمْل أثقاله ونسائه وعياله. فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة إلى يزيد، ثمّ أمر ابن زياد بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجُهّزوا، وأمر بعليّ بن الحسين عليهما السلام فغُل بغلّ إلى عنقه، وفي رواية، في يديه ورقبته، ثمّ سرّح بهم في أثر الرؤوس مع محفز بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، وحملهم على الأقتاب، وساروا بهم كما يُسار بسبايا الكفّار، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس..».

ومن نقْله لما رواه الصحابي سهل بن سعد الذي كان في الشام يوم دخول الأسارى: «فبينا أنا كذلك، حتى رأيتُ الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا من ورائه نسوة على جِمال بغير وطاء، فدنوت من أوّلهن فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين. فقلت لها: ألك حاجة إليّ فأنا سهل بن سعد، ممّن رأى جدّك وسمعتُ حديثه. قالت: يا سهل! قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حُرم رسول الله صلى الله عليه وآله. قال سهل: فدنوتُ من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي لي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار؟ قال: ما هي؟ قلت: تُقدّم الرأس أمام الحُرم. ففعل ذلك، ودفعت إليه ما وعدته».

وقد دار في مجلس يزيد كلام بينه وبين الإمام السجاد عليه السلام، نقل منه السيّد الأمين: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: يا ابن معاوية وهند وصخر، لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدّك في أيديهما رايات الكفّار. ثمّ قال عليّ بن الحسين: ويلك يا يزيد! إنّك لو تدري ماذا صنعتَ وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي، وأخي وعمومتي، إذاً لهربتَ في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعليّ منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم، فأبشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم القيامة».

أمّا خاتمة الكتاب، فضمّنها المؤلّف فصلين: الأوّل في مدفن الرأس الشريف، والثاني في سبب خروج الحسين عليه السلام إلى الكوفة. وذيّل الكتاب بقوله: «الحمد الذي وفّق لجمع هذا الكتاب المميِّز بين القشر واللُباب، الحاوي من شوارد الأخبار ما لم يُجمع مثلُه في كتاب، مع مراعاة الحدّ الوسط بين الإيجاز والإطناب، والقارىء المنصف يعلم امتيازه عن غيره ممّا صُنّف في هذا الباب. فأسأله تعالى أن يكون وسيلة لشفاعة الحسين، وجدّه، وأبيه عليهم السلام في يوم الحساب، وأمناً من العقاب، وزيادة في الثواب».

بصائر

..إنَّ اللّٰه تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك
في ذكرى رحيل سيِّد الخلْق صلى الله عليه وآله

«شعائر»

رُوي عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لمَّا كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيّام هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا أحمد إنَّ الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصّة يسألك عمَّا هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك يا محمَّد؟

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أَجِدُني يا جبرائيل [مغموماً، وأجدني يا جبرائيل] مكروباً.

فلمَّا كان اليوم الثالث هبط جبرائيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرائيل، فقال: يا أحمد إنَّ الله عزَّ وجلَّ أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّة يسألك عمّا هو أعلم به منك، فقال: كيف تجدك يا محمَّد؟ قال صلى الله عليه وآله: أجدني يا جبرائيل مغموماً وأجدني يا جبرائيل مكروباً، فاستأذَنَ ملك الموت، فقال جبرائيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك. قال: ائذن له، فأذن له جبرائيل، فأقبل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أحمد إنَّ الله تعالى أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن أمرتَني بقبض نفسك قبضتُها وإن كرهت تركتُها، فقال النّبيّ: أتفعل ذلك يا مَلَك الموت؟ فقال: نعم بذلك أُمرت أن أطيعك فيما تأمرني، فقال له جبرائيل: يا أحمد إنَّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك، فقال رسول الله: يا ملَك الموت إمضِ لِما أُمرتَ به.

قال المفيد: ثمَّ ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين حاضر عنده، فلمَّا قرُبَ خروج نفسه، قال له: **ضع يا عليّ رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثمَّ وجِّهني إلى القبلة وتولَّ أمري، وصلِّ عليّ أول النّاس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستَعِن بالله تعالى**، فأخذ عليٌّ رأسه فوضعه في حجره فأُغمي عليه.

«..» وفي رواية الصَّدوق عن ابن عباس: «فجاء الحسن والحسين عليهما السلام، يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فأراد عليٌّ أن ينحِّيهما عنه، فأفاق رسول الله . ثمَّ قال: **يا عليّ دعني أشمُّهما ويشمَّاني وأتزوَّد منهما ويتزوَّدان منِّي، أما إنَّهما سيُظلمان بعدي ويُقتلان ظلماً، فلعنة الله على مَن يظلمهما** يقول ذلك ثلاثاً، ثم مدَّ يده إلى عليٍّ فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحه الطّيِّبة صلوات الله عليه وآله. فانسلَّ عليٌّ من تحت ثيابه، وقال: **أعظم الله أجوركم في نبيِّكم فقد قبضه إليه**، فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء.

ثمّ قُبِض عليه الصَّلاة والسَّلام ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمَّ وجَّهه وغمَّضه ومدَّ عليه إزاره واشتغل بالنَّظر في أمره».

قُبِض عليه الصَّلاة والسَّلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسُه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمَّ وجَّهه وغمَّضه ومدَّ عليه إزاره واشتغل بالنَّظر في أمره.

* قال الشّيخ في (التّهذيب): قُبض [بالمدينة] مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة. وفي (المناقب): وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين، وقُبض قبل أن تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستّين سنة . وعن الثعلبي: إنَّه قُبض حين زاغت الشَّمس. فلمَّا قُبض رسول الله ، جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله قد سُجي بثوب، فقال: **السَّلام عليكم يا أهل البيت، كلُّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة إنَّ**

في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاءً من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ ما فات، فتوكّلوا عليه، وثقوا به، واستغفر الله لي ولكم، وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه، فقال أمير المؤمنين : **هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيّكم.**

قال الشّيخ المفيد: ولم يحضر دفن رسول الله ﷺ أكثر النّاس، لِما جرى بين المهاجرين والأنصار من التّشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصّلاةُ عليه لذلك.

هَوْل المصيبة بلسان عليّ

إن كنتَ أردت أن تعلم مقدار تأثير مصيبة النبيّ على أمير المؤمنين وعلى أهل بيته فاسمع ما قال أمير المؤمنين في ذلك، قال: «**فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم أكن أظنّ الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيتُ النّاس من أهل بيتي ما بين جازعٍ لا يَملك جزعه، ولا يَضبط نفسه، ولا يَقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أَذهب الجزعُ صبرَه، وأذهلَ عقله، وحالَ بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع، وسائر النّاس من غير بني عبد المطلب بين معزٍّ يأمر بالصَّبر، وبين مساعدٍ باكٍ لبكائهم، جازعٍ لجزعهم. وحملتُ نفسي على الصَّبر عند وفاته، بلزوم الصَّمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه، وتغسيله، وتحنيطه، وتكفينه، والصَّلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لادغ حرقة، ولا جزيل مصيبة حتى أدَّيتُ في ذلك الحقّ الواجب لله عزَّ وجلَّ ولرسوله عليّ، وبلَّغت منه الذي أمرني به، واحتملتُه صابراً محتسباً**».

غربة المصطفى

روى أبو جعفر الإمام الباقر : إنَّهم صلُّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصّباح، ويوم الثلاثاء حتّى صلَّى عليه الأقرباء والخواصّ، ولم يحضر أهل السّقيفة، وكان عليٌّ أنفذ إليهم بريدة وإنّما تمّت بيعتهم بعد دفنه .

ودخل أمير المؤمنين، والعباس، بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، واسامة بن زيد ليتولُّوا دفن رسول الله . فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ إنَّا نذكِّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله أن يذهبَ، أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله ، فقال: **ليدخل أوس بن خولي**، وكان بدريّاً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلمّا دخل قال له عليّ : **إنزل القبر**، فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله صلّى الله عليهما وآلهما على يديه ودلّاه في حفرته، فلمَّا حصل في الأرض، قال له: **أُخرج**، فخرج. ونزل عليٌّ القبر فكشف عن وجه رسول الله ، ووضع خدَّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمَّ وضع عليه اللّبن وأهال عليه التّراب، انتهى.

قال الشّيخ المفيد: ولم يحضر دفن رسول الله أكثر النّاس، لِما جرى بين المهاجرين والأنصار من التّشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصّلاة عليه لذلك.

مصطلحات

البريد، والميل، والفرسخ**

إعداد: «شعائر»

أقوال وآراءٌ في معنى كلّ من: البريد، والفرسخ، والميل، تقتطفها «شعائر» من عددٍ من المصادر الأبرز، في سياق التّعرُّف على مصطلحاتٍ يكثر تداولها وتتعدّد الآراء حولها.

البريد: فيه خلاف، وذهب قومٌ إلى أنَّه بالبادية اثنا عشر ميلاً، وبالشّام وخراسان ستّة أميال. وقال أبو منصور: البريد الرَّسول، وإبرادُه إرسالُه. وقال بعض العرب: الحمَّى بريد الموت أي أنّها رسول الموت تنذر به. ".."

وقال ابن الأعرابي: كلّ ما بين المنزلَين بريد. وحكى بعضهم ما خالف به من تقدَّم ذكره، فقال: من بغداد إلى مكّة مائتان وخمسة وسبعون فرسخاً وميلان، ويكون أميالاً ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلاً، وهذه عدّة ثمانية وخمسين بريداً وأربعة أميال. ومن البريد عشرون ميلاً. هذه حكاية قوله. والله أعلم.

***

الميل: قال بطليموس في (المجسطي): الميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك، والذّراع ثلاثة أشبار، والشِّبر ستّ وثلاثون إصبعاً، والإصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض.

قال: والميل جزء من ثلاثة أجزاء من الفرسخ. وقيل: الميل ألفا خطوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة. وأمّا أهل اللّغة فالميل عندهم مدى البصر ومنتهاه.

قال ابن السِّكِّيت: وقيل للأعلام المبنيّة في طريق مكّة أميال، لأنَّها بُنيت على مقادير مدى البصر من الميل إلى الميل، ولا نعني بمدى البصر كلّ مرئي، فإنّا نرى الجبل من مسيرة أيام، إنَّما نعني أن ينظر الصّحيح البصر ما مقداره ميل، وهي بنية ارتفاعها عشر أذرع أو قريباً من ذلك، وغلظها مناسب لطولها، وهذا عندي أحسن ما قيل فيه.

***

الفرسخ: فقد اختُلف فيه أيضاً. فقال قوم: هو فارسي مُعرَّب وأصله فرسنك. وقال اللُّغويون: الفرسخ عربي محض. يقال: انتظرتُك فرسخاً من النّهار أي طويلاً. وقال الأزهري: أرى أنَّ الفرسخ أُخذ من هذا. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: سمِّي الفرسخ فرسخاً، لأنَّه إذا مشى صاحبه استراح وجلس. ".."

قالت الحكماء: استدارةُ الأرض في موضع خطّ الإستواء ثلاثمائة وستّون درجة، والدّرجة خمسة وعشرون فرسخاً، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع. فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، والذّراع أربع وعشرون إصبعاً، والإصبع ستّ حبّات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض.

**** هذا ما ورد في (معجم البلدان) حول معنى «الفرسخ»، وللفقهاء أبحاث مطوّلة في ذلك. ورد في كتاب (تربة كربلاء: الأسرار والحدود) للشيخ حسين كوراني:**

(قال السيّد الخوئي): «الفرسخ ثلاثةُ أميال، والميل أربعةُ آلاف ذراعٍ بذراع اليد، وهو من المرفق إلى طرف الأصابع..».

وقال الشهيد السيّد محمّد باقرالصدر: «.. أن لا تقلّ المسافة التي تُطوى في السفر عن ثمانية فراسخ شرعيّة، وهي تساوي ثلاثةً وأربعين كيلومتراً وخمس الكيلومتر الواحد».

وقد لخَّص المرجع الراحل الشيخ محمد أمين زين الدين أكثر ما تقدّمت الإشارة إليه -من التشابك والتّرابط في موضوع تحديد الفرسخ- فقال:

«الفرسخ الواحد عبارة عن ثلاثة أميال شرعيّة، والميل الواحد أربعة آلاف ذراعٍ بذراع اليد، وذراعُ اليد هي ما بين المرفق وطرف الإصبع الوسطى من متوسط الخلقة عند مدّها، فإذا كان طول الذراع المتوسطة الخلقة سبعة وأربعين سنتيمتراً، كان مجموع المسافة الشرعيّة خمسة وأربعين كيلومتراً ومائة وعشرين متراً. وإذا كان أقلّ الأذرع المتوسطة يبلغ خمسة وأربعين سنتيمتراً كما هو الظاهر، كان مجموع المسافة ثلاثة وأربعين كيلومتراً ومائتي متر، ويكون هو المراد من أدلَّة التحديد»).

الأصالة

مرآة الدّنيا تعكس الآخرة

خضر إبراهيم

الأصالة مفهوم يسري في الأخلاق والسّياسة وفلسفة الدّين، وهذا يعني أنّها تسري في مناحي الحياة كلّها، فمن غير المعقول أن يكون الإنسان ذا أصالة على المستوى الفكريّ، وعلى مستوى الأخلاق وتعامله مع النّاس يكون ذا طبيعة بهيميّة؛ من هنا فإنّ الأصالة لا يمكن أن تكون على طرفي نقيض، ولا بدّ لها في الدّنيا أن تُظهر تجليّات الآخرة.

للأصالة معنيان أساسيّان:

الأوّل هو الصّدق، ويقال في وثيقة أو عمل صادر حقّاً عن صاحبه، ويقابله الثاني: القول المتحوّل.

أمّا في علم ما بعد الطّبيعة، فالأصالة هي المطابقة التّامّة بين ظاهر الوجود وحقيقته؛ وفي علم الأخلاق هي الصّدق والإخلاص؛ وهي عند هيدغر الأفكار والعواطف الصّادرة حقّاً عن صاحبها. فكلّ من كان تفكيره صدى للبيئة أو الرّأي العامّ، وكلامه غير صادر عن ذاته، وغير متّصل بالواقع لم يكن إنساناً أصيلاً. فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرّأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النّسب عراقته.

استمراريّة الأصالة

لكي تبقى الأصالة حيّة، يجب أن تكون قابلة للاستثمار، أي أن تبقى دائماً محلّ تساؤل وتكيّف، أي دائمة التفتّح على صيرورة التّاريخ، وبدون ذلك تذبل وتنعدم عمليّاً، وتبقى مجرّد عبء ثقيل يعرقل المسيرة. وهي إرث مجهول الاسم لأنّه مشترك بين أجيال مضت وأخرى تحيا، بين ما كان وما سيكون أو قد يكون، ومن خلالها تتكشّف جذور الفرد التّاريخيّة في علاقاته بمحيطه الطّبيعيّ. إنّها القاعدة التي عليها يُشاد التّجديد وتنعكس الهويّة الخاصّة والعامّة في تطوّرها.

والأصالة ليست كلّ التّراث، بل ما تأصّل منه في ذهنيّة الشّعوب وسلوكها، أو ما هو قابل لأن يستمرّ في حياتها حالياً. فالشّعوب التي لا تستأنس بتراثها عند بناء مستقبل ترتضيه، طبقاً لنموذج المعاصرة الذي اختارته، هي شعوب مبتورة من حاسّة التّاريخ ومن الثّقة بالنّفس.

حول مصطلح الأُصوليّة

مصطلح «الأُصوليّة» مستوحى أساساً من البيئة الأميركيّة، إذ أطلقت على جماعة ترى أن تنسحب من الحياة المدنيّة، وتنفرد عن الظّروف الحضاريّة لتعيش عيشة المسيحيّين الأوائل، ببساطة وبدائيّة ومشاعيّة.

يمكن القول إنّ هناك تيارين في العالم الإسلاميّ حالياً: أحدهما تيّار الأصوليّة العقليّة. والثّاني هو تيّار الأُصوليّة الحركيّة. ويقصد بالأُصوليّة العقليّة ذلك التيّار الذي يرمي إلى العودة لأُصول فهم الإسلام. كما فهمه المسلمون الأوائل: اتباعاً لأوامر القرآن الكريم وسنّة النّبيّ صلى الله عليه وآله. واتخاذ هذا الفهم سبيلاً لتحديد الحياة الرّوحيّة للمسلمين، وإعادة تقدير قيم العمل والاجتهاد، والسّعي للإسهام في الحضارة العالميّة بدور ما.

ومصطلح الأُصوليّة على الرّغم من مصدره الذي حدّثنا عنه فيما سبق، فهو الآن مدار جدل على نطاق العالم كلّه، حيث تضارب حوله الآراء، ويدخل دخولاً عميقاً في الصّراعات الثّقافيّة والأيديولوجيّة القائمة الآن في الفضاء العربي والإسلاميّ.

إلى مصافّ شهداء كربلاء

أعزّائي، لا تخشوا التّضحية بالنّفس والمال في سبيل الله والإسلام، فتلك هي سُنّة النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله، والأوصياء والأولياء عليهم السلام. دماؤنا ليست أعزّ من دماء شهداء كربلاء التي سالت في مواجهة السُّلطان الجائر الذي كان يدّعي التّمسُّك بالإسلام. أنتم أيضاً ترتقون بقيامكم وتضحياتكم بالأنفس والأموال من أجل الإسلام إلى مصافّ شهداء كربلاء، لأنّكم سائرون على خطّهم.

الإمام الخميني قدس سره

حِكم

من حِكم أمير المؤمنين عليه السلام

❖ «الزموا الصِّدق فإنَّه منجاة، وارغبوا في ما عند الله عزَّ وجلَّ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أنْ يَدخل الجنّة وهو مهتوك السِّتر».

❖ «إبدأ السَّائلَ بالنَّوال قبل السُّؤال، فإنَّك إنْ أَحْوَجْتَهُ إلى سؤالك أخَذْتَ من حُرِّ وجهه أكثر ممَّا أعطَيْتَهُ».

❖ «اتَّقوا الله تُقاةَ مَنْ سَمع فخَشَع، واقتَرَف فاعتَرَف، وعَلِمَ فَوَجَل، وحاذَرَ فبادَرَ، وعَمِل فأَحْسَن».

❖ «الرّزق رزقان: طالبٌ ومطلوبٌ، فمَن طَلَب الدُّنيا طَلَبه الموت حتّى يُخرجهُ عنها، ومَن طَلَب الآخرة طَلَبَتْهُ الدُّنيا حتى يستوفي رزقه منها».

❖ «أربع هي مطلوبات النّاس في الدُّنيا: الغنى، والدّعة، وقلّة الاهتمام، والعزّ. فأمَّا الغنى: فموجود في القناعة فمَن طلبه في كثرة المال لم يجده، وأمَّا الدّعة: فموجودة في خفَّة المحمل فمَن طلبها في ثقله لم يجدها، وأمَّا قلَّة الاهتمام: فموجودة في قلَّة الشّغل فمَن طلبها في كثرته لم يجدها، وأمَّا العزّ: فموجود في خدمة الخالق فمَن طلبه في خدمه المخلوق لم يجده».

(عيون الحكم والمواعظ، الواسطي)

لغة

خوَل

* قوله تعالى ﴿..وتركتم ما **خوّلناكم** وراء ظهوركم..﴾ الأنعام:٩٤ أي تركتُم ما ملّكناكم وتفضّلنا به عليكم في الدّنيا فشغلكم عن الآخرة وراء ظهوركم، من قولهم **خوَّله** الله الشيء أي ملّكه إياه.

* وخوَّله نعمة: أعطاه نعمة. وفي الدُّعاء: «وأدِم ما **خوَّلتنا**». وفي الحديث: «**النّاس كلُّهم أحرار ولكنَّ الله خوَّل بعضكم على بعض**» أي فضّل بعضكم على بعض، من **خوَّله** المال أعطاه إيّاه متفضّلاً. وفيه «**إتّقوا الله فيما خوَّلكم**» أي ملّككم وأعطاكم.

* وفي حديث الصّحابة: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله **يتخوَّلنا** بالموعظة» أي يتعهّدنا، من **التخوُّل**: التعهُّد وحسن الرّعاية. يقال: **تخوَّلت** الأرض الرّيح أي تعهّدتها. والخايل: المتعهِّد للشيء الحافظ له. والمعنى أنّه كان يتفقّدنا بالموعظة في مظانِّ القبول ولا يكثر علينا لئلّا نسأم. "..."

* وفي الحديث: «**اتّخذوا مال الله دولاً وعبيده خوَلاً**» أي عبيداً. والخوَل بالتّحريك، العبيد. ومنه الخبر: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين اتَّخَذوا عباد الله **خولاً**، أي خدماً وعبيداً، يعني إنَّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم.

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

فسوق يزيد وعمَّاله

وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقُرُود وفهود ومنادمة على الشَّراب، وجلس ذات يومٍ على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقِيه فقال:

اسْقِنِي شَرْبَةً تُرَوِّي مَشَاشِي ثم مِلْ فاسقِ مثلها ابن زيادِ

صاحب السرّ والأمانة عِنْدِي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثمَّ أمر المغنِّين فغنُّوا به. وغلب على أصحاب يزيد وعمَّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيّامه ظهر الغناء بمكَّة والمدينة، واستُعملت الملاهي، وأَظهر النَّاس شرب الشَّراب. ".."

وليزيد وغيره أخبار عجيبة، ومَثَالبَ كثيرة: من شرب الخمر، وقتل ابن بنت الرسول، ولَعْن الوصِيَ، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدِّماء، والفسق والفجور، وغير ذلك ممَّا قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه، كوروده في مَن جحد توحيده وخالف رسله، وقد أتينا على الغرر من ذلك فيما تقدَّم وسلف من كتبنا..».

(مروج الذهب، المسعودي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

بحيرة طبريّة

هي نحو من عشرة أميال في ستَّة أميال، وغَوْر مائها علامة لخروج الدّجَّال، ورُوي أنَّ عيسى عليه السلام إذا نزل بالبيت المقدس ليقتل الدجَّال عندها يظهر يأجوج ومأجوج، وهم أربع وعشرون أمّة لا يجتازون بحيٍّ ولا ميتٍ من إنسان إلَّا أكلوه، ولا ماءٍ إلَّا شربوه، فيجتاز أوَّلهم ببحيرة طبريّة فيشربون جميع ما فيها، ثمَّ يجتاز بها الأخير منهم، وهي ناشفة، فيقول: أظنُّ أنَّه قد كان ههنا ماء، ثمَّ يجتمعون بالبيت المقدس ".." فيعلو عيسى عليه السلام على الصَّخرة ويقوم فيهم خطيباً فيحمد الله ويثني عليه ثمَّ يقول: أللّهمَّ انصُر القليل في طاعتك على الكثير في معصيتك، فهل من منتدب؟ فينتدب رجل من جرهم ورجل من غسّان لقتالهم، ومع كلِّ واحدٍ خَلْقٌ من عشيرته، فينصرهم الله عليهم حتّى يُبيدوهم.

وأمَّا بحيرة طبريّة فقد رأيتُها مراراً وهي كالبركة، تحيط بها الجبال ويصبّ فيها فضلات أنهر كثيرة، تجيء من جهة بانياس والسَّاحل والأردن الأكبر، وينفصل منها نهر عظيم فيسقي أرض الأردن الأصغر، وهو بلاد الغور، ويصبّ في البحيرة المنتنة قرب أريحا. ومدينة طبريّة في لحف الجبل مشرفة على البحيرة، ماؤها عذب شروب ليس بصادق الحلاوة ثقيل، وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتئ يزعمون أنَّه قبر سليمان بن داود عليه السلام، وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلاً.

(معجم البلدان، الحموي)

خَطْبٌ دهى الإسلام

شعر: الدكتور عاطف جميل عوّاد

قصيدة «خطبٌ دهى الإسلام» -من ٧٨ بيتاً- أُلقيَت في ليلةٍ عاشورائيّة، انتَخبت منها «شعائر» هذه الأبيات الكربلائيّة، كصرخةٍ توقظ الضّمير العربيّ النّائم.

خَطْبٌ دهَى الإسلامَ دامي المَشْهَدِ ... نشرَ التفجُّعَ والأسى في الأكْبُدِ

لا الصبرُ سَهْلٌ في مواسمِهِ، ولا ... يُجْدي ثَباتُ النَّاصِحِ المُتَجلِّدِ

تمضي القرونُ ولا يَزُولُ لهُ صَدَىً ... يُدمي الضَّميرَ برَجْعِهِ المُتَرددِ

فإذا بشَلاَّلِ الدَّمِ المُنْسابِ منْ ... جُرْحِ الحسينِ يَمُرُّ وَهْجَ تَوَجُّدِ

ويعيشُ في عُمْرِ الخيالِ قصيدةً ... عَصْماءَ تَعْبَقُ بالفدى والسُّؤْدَدِ

تلكَ الملاحمُ لا نزالُ نُعيدُها ... إيمانَ تضحيةٍ ونَهْجَ تَجَدُّدِ

حيثُ الشهادةُ والمُروءةُ والفدى ... مُثُلٌ بمعناها البصائرُ تهتدي

ولَئِنْ طَوَى السِّبْطُ الشَّهيدُ بكَرْبَلا ... صَرْحَ التَسَلُّطِ في الزمانِ الأبْعَدِ

فلقَدْ أُعِيدَ يزيدُ ثانيةً على ... خَيْلٍ مُطَهَّمَةٍ، يروحُ ويغتدي

يخْتَالُ، يَجْهَرُ بالفسادِ مُنَصِّباً ... في الأرضِ شُرْعَةَ ظالمٍ مُتَفَرِّدِ

فالعيشُ مُرٌّ، والبُطُونُ تَضَوَّرَتْ ... جُوعاً وشكوى منْ نُضوبِ المَوْرِدِ

وجهادُنا -عَرَقُ الجباهِ- يَغِلُّهُ ... جَشَعُ الفَسَادِ المُطْبِقِ المُتَوَطِّدِ

والسَّائسونَ أمورَنا انكفَأُوا إلَى ... جَمْعِ المَغانِمِ والنَّعيمِ الأرْغَدِ

أكلُوا مَباهِجَنا التي انقلبَتْ أسىً ... وتخطَّفُوا منْ عمرِنا خُلُمَ الغَدِ

والعُرْبُ في الزمنِ الرَّديءِ تَفَرَّقُوا ... وعداتُهُمْ ماضُونَ نَحْوَ تَوَحُّدِ

فارْبَدَّ وَجْهُ القُدْسِ يشكُو غُرْبَةً ... قادتْهُ نَحْوَ مصيرِهِ المُتَهَوِّدِ

والمسجدُ الأقصى المُسَوَّرُ بالعِدى ... يشكو أذى المُسْتَوطنِ المُتَشَدِّدِ

ورُوَاقُهُ المهجُورُ يروي باكياً ... مأساةَ شَعْبٍ مُنْهَكٍ ومُشَرَّدِ

نَثَرُوهُ في مَنْفَى الشَّتَاتِ وأنْفَذُوا ... فيهِ غَرِيزَةَ قاتلٍ مُتَعَمِّدِ

ودَعَوهُ منْ وَهْمِ السَّلامِ إلى الرَّدى ... وإلى دُجَى سِجْنٍ وغُرْبَةِ مبْعَدِ

وعلى العراقِ طَغَى الغُزاةُ وعَرْبَدُوا ... والعُرْبُ بَينَ مُصَفِّقٍ ومُؤَيِّدِ

وطَلَوا بلَونِ القَارِ عَارَ وُجُوهِهِمْ ... منْ لَعْنَةِ التَّاريخِ والفِعْلِ الرَّدي

فبكى الحسينُ، وقَدْ رأى عَتَبَاتِهِ ... لَبِسَتْ مُسُوحَ الحُزْنِ بَعْدَ العَسْجَدِ

ورَثَى لرؤيةِ أُمَّةٍ جَوْعَى على ... بَحْرٍ منَ الذَّهَبِ النَّفِيسِ الأسْوَدِ

تَرْنُو إلى جَلاَّدِهَا بتَذَلُّلٍ ... وتُبيحُ ثَرْوَتَهَا لَغَازٍ مُعْتَدِ

فعَلَيكَ يا كَبْشَ الفِدَاءِ المُرْتَجَى ... لخَلاصِنا منْ ظُلْمِ كُلِّ مُسَوَّدِ

أنْدَى السَّلامِ يَمُرُّ في الطَّفِّ التي ... منْ جُرْحِهَا الدَّامِي الكَرَامَةُ تَبْتَدي

وعلى ثَرَاهَا نَنْحَنِي بتَهَيُّبٍ ... كُرْمَى لعِزَّةِ أهلِ بَيْتِ مُحَمَّدِ

إصدارات عربية

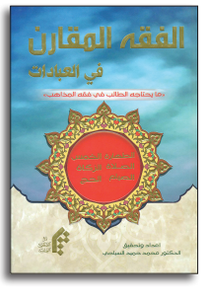

الكتاب: الفقه المقارن في العبادات
المؤلّف: د. محمّد حميد السّياحي
الناشر: «دار المصطفى العالميّة»، بيروت ٢٠١١

صدر عن «دار المصطفى العالميّة» كتاب للدّكتور محمّد حميد السّياحي بعنوان «الفقه المقارن في العبادات – ما يحتاجه الطّالب في فقه المذاهب».

الكتاب عبارة عن تلخيص كتاب (الفقه على المذاهب الخمسة) للعلّامة الشيخ محمّد جواد مغنيّة رحمه الله مع إشارة إلى آراء الفقهاء المعاصرين على هامش الرّسالة.

يتطرّق الكتاب إلى أبواب الأحكام الشرعيّة الخاصّة بالعناوين التالية: الطّهارة، الصّلاة، الصّيام، الزّكاة، الحجّ، ذاكراً باختصار الآراء الفقهيّة للمذاهب الخمسة. أمّا الهدف من إعداد هذا الكتاب كما يأمل المؤلّف في مقدّمته أن يكون ذا فائدة لطلّاب العلوم الدّينيّة والمبلّغين الأعزّاء.

الكتاب: آفاق الفكر السّياسي عند المحقّق الكركي
المؤلّف: السيّد محمّد علي حسيني زاده
ترجمة: الشيخ علي ظاهر
الناشر: «مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي»، قمّ ٢٠٠٥

نظراً إلى أهميّة الفكر السّياسي والحياة السّياسيّة واشتباكهما بالإسلام منذ ولادته الأولى، وتقديمه أرقى مظاهر العدل السّياسي مع الحكومة الأولى في المدينة المنوّرة، فقد قامت مؤسسة العلوم والمعارف الإسلاميّة التّابعة لمكتب الإعلام الإسلامي بمدينة قمّ المقدّسة بإعداد سلسلة من ما يقرب ستّة عشر كتاباً عالجت الفكر السّياسي عند علماء مسلمين ينتمون إلى تيّارات ثقافيّة مختلفة، منهم الفقيه، ومنهم الفيلسوف، ومنهم المحدِّث، ومنهم غير ذلك.

يتناول العدد السّابع من السّلسلة الفكر السّياسي عند المحقّق الكركي (١٤٦٣-١٥٣٤م)، وهو عبارة عن دراسة مستوعبة في الفكر السّياسي لعَلَمٍ من أعلام الفكر، فيعرِّف به وبعصره وفكره بأسلوبٍ سهلٍ رصينٍ معمَّق.

الكتاب: الأخلاق الإلهيّة – آفات اللّسان
المؤلّف: آية الله مجتبى الطّهراني
تعريب: الشيخ ضياء الدّين الخزرجي
الناشر: «مركز الغدير»، بيروت ٢٠١١

صدر عن المجمع العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي كتاب «الأخلاق الإلهيّة – آفات اللّسان» لآية الله مجتبى الطّهراني، وهو جزء من سلسلة بحوث أخلاقيّة تضمّ ثلاثين مجلّداً، تحت عنوان «سلسلة البحوث الأخلاقيّة الإلهيّة».

يتوزّع الكتاب على أربعة عشر فصلاً، جاءت كالتالي: الغيبة – الكذب – البهتان – التّهمة – المراء – الجدال – الخصومة – اللّعن والشّتم – الشّماتة – الفحش – الخوض في الباطل – الاستهزاء والسّخرية – النّميمة – اللّغو.

يستعرض الكاتب في كلّ فصل تعريفاً للآفة وتفصيلاً، ثمّ الآثار الدّنيويّة والأخرويّة، وسُبُل العلاج والتخلُّص منها، مع ذكر الآيات والأحاديث الشّريفة الّتي وردت في حقّها.

الكتاب: البدريُّون في حرب صفّين
المؤلّف: سيد عبد اللّطيف كوه كمره اى
الناشر: «الغدير»، بيروت ٢٠٠٤

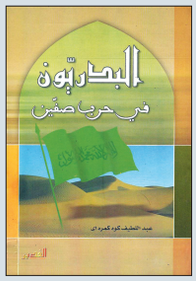

«البدريُّون في حرب صفِّين» كتاب للسيّد عبد اللّطيف كوه كمره اى، يلقي الضّوء على حقائق تاريخيّة مضيَّعة، بل تعرّضت للتّحريف المُتعمَّد والطّمس، عن البدريّين الّذين حاربوا تحت لواء الإمام عليّ عليه السلام في حرب صفِّين.

الكتاب يستعرض نقلاً عن المصادر والمراجع التّاريخيّة المعتمدة أسماء وعدد البدريّين الذين حضروا معركة صفِّين أو استشهدوا فيها، وتمّ ترتيبها على فصلين:

الفصل الأوّل: لمحات تاريخيّة قبل وقعة صفّين.

الفصل الثاني: عرض مفصّل لأسماء البدريّين في حرب صفّين.

وفي الهدف من تأليف الكتاب، يقول المؤلّف: «لقد حثّني على تأليف هذه الرّسالة ما رأيتُه من كلام ابن الجوزي في كتابه (الضّعفاء والمتروكين)، فإنّه قال في ترجمة حبّة بن جوين العرني أبي قدامة: إنّه يكذب، وروى أنّ عليّاً عليه السلام كان معه بصفّين ثمانون بدريّاً وكذب، فإنّه ما شهد مع عليّ رضي الله عنه صفّين من أهل بدر إلّا خزيمة.».

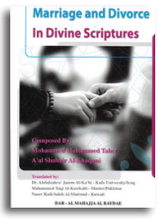

الكتاب: «الزّواج والطّلاق في الكُتب الإلهيّة» Marriage and Divorce In Divine Scriptures

المؤلّف: محمّد محمّد طاهر وشُبير الخاقاني

النّاشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٢

صدر مؤخّراً عن دار المحجّة البيضاء كتاب جديد باللّغة الإنكليزيّة بعنوان «الزّواج والطّلاق في الكُتب الإلهيّة»، ألّفه محمّد محمّد طاهر وشُبَيْر الخاقاني، وشارك في نقله إلى الإنكليزية الدكتور عبد الزهراء جاسم الكعبي من جامعة الكوفة في العراق، محمّد تقي الكوكبي من باكستان، وناصر راضي صالح المطرود من الكويت.

يتناول هذا الكتاب كافّة الجوانب التي تطرّقت إليها الدّيانات السّماويّة الثلاث: اليهوديّة، فالمسيحيّة، وصولاً إلى الإسلام، بما يخصّ موضوع الزّواج والطّلاق، كحقوق المرأة والرّجل والطّفل والعقد والمهر والحضانة...

نجد فيه نقاشات عديدة حول وجهات النّظر المُختلفة والمُتعارضة في تسلسلها الزّمني وصولاً الى يومنا هذا، مع الإبقاء على العنصر العلمي من خلال الأخذ برأي مختصّين في هذا المجال.

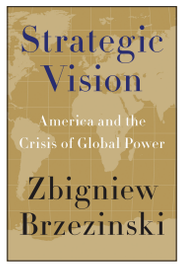

الكتاب: «رؤية استراتيجيّة: أمريكا وأزمة القوة العالمية» Strategic Vision: America and the Crisis of Global Power

المؤلّف: Zbigniew Brzezinski

النّاشر: «Basic Books»، نيويورك ٢٠١٢

تكمن أهميّة كتاب «رؤية استراتيجيّة: أمريكا وأزمة القوة العالميّة» كونه جاء كردٍّ على ما تواجهه الولايات المتّحدة الأمريكيّة من تحدّيات، حيث أصبحت القوّة العظمى الوحيدة بعد سقوط الإتّحاد السوفيتي، ولكن هذا لم يدم طويلاً لسياسات إدارة جورج دبليو بوش ، وللأزمة الاقتصاديّة التي تمرّ بها الولايات المتّحدة التي جعلتها -بل وأغلب الغرب- تعترف بتأثّر أنظمتها وحساسيّتها لمثل هذه المشكلات.

يحاول الكتاب الإجابة على أربعة تساؤلات، أوّلها: ما هي تطبيقات تحوُّل القوى العالميّة من الغرب إلى الشرق؟

ثانيها: لماذا يبدو المظهر الأمريكي بالضعيف عالمياً؟

ثالثها: ماذا ستكون النتائج الجيوسياسيّة، إذا ضعف وضع الولايات المتّحدة الحالي بحلول عام ٢٠٢٥؟

رابعها: ما هي الأهداف الجيوسياسيّة بعيدة المدى التي يجب أن تتبنّاها الولايات المتّحدة لكي تستعيد نشاطها؟

ويرى المؤلف أنّه إذا لم تستعد الولايات المتّحدة قوّتها، لتساعد في حلّ وإدارة مشكلات المشتركات العالمية، فإنَّ أي جهود في هذه القضايا لا تلبث أن تنهار. لذا، لا بدَّ -وفق رأيه- أن تحدِّد الولايات المتّحدة رؤية جيوسياسية متكاملة طويلة المدى، تتصدّى لتحديّات تغير التاريخ. وقد حاول هذا الكتاب تقديم مخطّط أو برنامج عمل استراتيجي لتوضيح هذه الرُّؤية.

الكتاب: «نور مجرّد = النّورُ المحض»

المؤلّف: السيّد محمّد صادق الطّهراني

الناشر: «انتشارات علّامه طباطبائي» مشهد ١٤٣٣ للهجرة

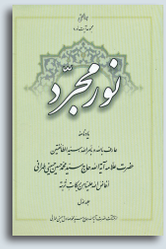

يتناول هذا الكتاب «نور مجرّد = النّورُ المحض» سيرة الفقيه العلّامة السيّد محمّد حسين الطّهراني رضوان الله عليه، مؤلّف سلسلَتي (المعاد) و(معرفة الله تعالى)، وكتاب (روح مجرّد) في ترجمة أستاذه آية الله العارف السيّد هاشم الحدّاد، أحد أبرز تلامذة أستاذ الفقهاء والعرفاء آية الله السيّد علي القاضي رضوان الله عليهم.

ويأتي هذا الكتاب الصادر باللّغة الفارسيّة تتمّةً لكتاب (آيت نور) الصادر عن «مؤسّة ترجمة ونشر العلوم والمعارف الإسلاميّة» في إيران، في الموضوع نفسه، وقد عمد المؤلّف السيّد محمد صادق الحسيني -نجل المترجَم له- إلى تقسيمه إلى قسمَين رئيسين:

القسم الأوّل: يتضمّن السيرة الشخصيّة والعلميّة للسيّد الطّهراني، ومعها وصاياه وتوجيهاته لطَلبة العلوم الدينيّة في المجالَين: الحوزوي والأخلاقي.

القسم الثاني: يتناول مبادىء المدرسة العرفانية التي ينتمي إليها السيّد محمد حسين الطهراني، وطرفاً من شروحاته وشروحات عددٍ من أساتذته حول دقائق القضايا العرفانيّة والأخلاقيّة، مدعّمةً بالشّواهد القرآنيّة والرّوائيّة، كما جاء في مقدّمة الكتاب.

«دراسات إجتماعيّة» (٢٧)

صدر مؤخّراً العدد ٢٧ لسنة ٢٠١٢ من مجلّة «دراسات إجتماعيّة»، وهي مجلّة فصليّة محكّمة تصدر عن قسم الدّراسات الإجتماعيّة في بيت الحكمة في بغداد.

يتضمّن هذا العدد العديد من المواضيع الإجتماعيّة والثّقافيّة والصّحيّة، أبرزها:

- أثر الذّكاء الأخلاقي في النّموّ الحسّي لدى الأطفال.
- مشكلات الصّحّة النّفسيّة لأطفال العراق.
- تعاطي المخدّرات في المجتمع العراقي: الأسباب والحلول.
- برامج الإتّصال الجماهيري: الدّبلجة التّركيّة أنموذجاً.
- النّجف القديمة: مدينة ومجتمع.
- دراسة استطلاعيّة بشأن التّسوّل في العراق.

كما نقرأ في هذا العدد بالإضافة إلى ما سبق، بعض الإصدارات الحديثة، والتّأمّلات السّوسيولوجيّة، وإضاءات على النّشاطات العلميّة والقراءات المختلفة.

«الحكمة» (٥٤)

صدر مؤخراً العدد ٥٤ لسنة ٢٠١٢ من مجلة «الحكمة»، وهي مجلة فكريّة محكّمة تصدر عن بيت الحكمة في بغداد.

يتضمّن هذا العدد مواضع مختلفة أهمّها:

- الثيمة في قصص إسحق ليبوش بيرتس القصيرة، دراسة لعدد من قصصه.
- سعر الصّرف وتطبيقات التّحويل الخارجي قبل عام ٢٠٠٣ وبعد عام ٢٠٠٣.
- دراسة تحليليّة لاستطلاع آراء عيّنة من العاملين في القسم الدّولي في المصارف العراقيّة.
- علم اللُّغة السّياسي.
- تطوُّر الخطوط الآراميّة الإمبراطوريّة.

ومواضيع أخرى فكريّة تهمّ القارئ في العراق والوطن العربي وفي كلّ مكان، من أجل فكر مستنير ورؤية مستقبليّة لتنشيط الحركة العلميّة، وتنمية وتعميق الحوار الفكري الرّصين.

«شؤون الأوسط» (١٤٢)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من المجلّة الفصليّة التي تُعنى بالدّراسات الإستراتيجيّة والإقليميّة «شؤون الأوسط».

في هذا العدد نقرأ ندوة تحت عنوان «نظام عالمي جديد» شارك فيها كلٌّ من الباحثَين غسان العربي وسعد محيو.

كما يتضمَّن العدد ملفاً خاصّاً حول «الإخوان المسلمون في السُّلطة»، وقد شارك فيه الباحثون: هيثم مزاحم- عاطف السّعداوي- سامر عبد الله- عماد الحوت- حسني ظاهر - لبنى بنية - وثروت حسن.

في العدد أيضاً حوار مع الأب كميل مبارك تناول وضع المسيحيّين في الشّرق في ضوء التّحوُّلات المجتمعيّة في العالم العربي.

هذا بالإضافة إلى دراسات ومقالات حول آخر تطوُّرات الوضعَين الدّولي والإقليمي.

«ثقافتنا» (٣٢)

صدر العدد من المجلّة الفصليّة الفكريّة «ثقافتنا» التي تصدر في طهران، وهي متخصّصة في مجال استئناف مسيرة الحركة الحضاريّة الإسلاميّة.

احتوى العدد الجديد على مجموعة من الأبحاث والمقالات الفكريّة، منها:

- التّبادل الثّقافي بين مكّة والغرب العربي.
- المُستشرقون والقرآن الكريم.
- الإسلام في أفريقيا.
- الإرهاب بين الخطاب الغربي والإسلامي.
- المقولات المؤسِّسة لفكرة حقوق الإنسان في الإسلام.
- الجامع الأعظم (الزّيتونة).
- مناقشة كتاب (العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ).
- الماء وحضارة الإنسان في التّصوُّر الإسلامي.

لا تحرق ملكوت النّفس، ومُلك البدن

يا أيُّها الشّخص المُرائي الّذي أوْدَعْتَ العقائد الحقَّة والمعارف الإلهيّة بيد عدوِّ الله تعالى الذي هو الشّيطان، وأعطَيْتَ ما يختصّ بالحقِّ تعالى للآخرين، وبدَّلت تلك الأنوار التي تنير الرُّوح والقلب، وهي من رأسمال النّجاة والسّعادة الأبديّة ومنبع اللّقاء الإلهي وبذر جوار المحبوب -بدَّلتها- بالظُّلمات الموحشة، والشّقاء، والهلاك الأبديَّين، وبرأسمال البُعد عن ساحة قدس المحبوب، والبُعد عن لقاء حضرة الحقّ تعالى.

تهيَّأ للظُّلمات التي ليس بعدها نور، وللضِّيق الذي لا سعة بعده، والأمراض التي لا شفاء منها، والموت الذي لا حياة معه، والنّار التي تظهر من القلب فتحرق ملكوت النّفس ومُلك البدن إحراقاً لا يخطر على قلبي ولا قلبك، كما يخبر الله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ الهمزة:٦-٧.

من صفات النَّار التي هي نار الله، الإستيلاء على القلوب وإحراقها.

ما من نارٍ تحرق القلب، إلَّا النّار الإلهيّة.

إذا فُقِدَت فطرة الله وحلَّ بدلاً منها الشِّرك والكفر، فلا سبيل للإنسان بعدُ إلى شفاعة الشّافعين، فيخلد في العذاب.

وأيُّ عذاب؟ إنَّه العذاب الذي ينشأ من القهر الإلهي والغيرة الرُّبوبيّة.

إذاً، أيُّها العزيز، لا تجعل نفسك مورداً للسّخط والغضب الإلهيَّين من أجل خيالٍ باطل: محبوبيّة جزئيّة من العباد والضُّعفاء، توجُّهٍ قلبيٍّ من النّاس المساكين، ولا تَبِع أنواع المحبّة الإلهيّة وتلك الكرامة اللَّامتناهية وتلك الألطاف والرَّحمات الرُّبوبيّة، بمحبوبيّة لدى الخلق، ليس لها أيّ أثر، ولا تجني منها أيّ ثمرةٍ إلَّا النَّدامة والحسرة.

عندما تقصر يدك عن هذا العالم الذي هو عالم الكسب، وينقطع عملك، فلن يَنفع النّدم ولا يَنفع الرُّجوع.

«..» فيا أيُّها العزيز، أُطلب الخير من الله، أُطلب القلوب من صاحب القلوب لتتوجَّه اليك، أنت إعمل لله، وهو عزَّ وجلَّ بالإضافة إلى الكرامات الأخرويّة ونِعَم ذلك العالم، سيشملك بألوان كرمه في هذا العالم، يجعلك محبوباً، يزيد من موقعك في القلوب، ويجعلك مرفوع الرَّأس في الدّارَين، ولكن إذا استطعت فخلِّص قلبك من هذا الحبّ كلِّيّاً. إمنح باطنك الصَّفاء ليصبح العمل خالصاً من هذه الجهة، ووجِّه قلبك نحو الحقّ، فتَخْلُصُ الرُّوح من الأدران، وتزول كدورة النّفس.

ما الفائدة من حبِّ النّاس الضُّعفاء وبغضهم؟

ما الفائدة من الشُّهرة والإسم عند العباد؟

لنفترض أنَّ فيها فائدة لا تُذكر جزئيّة لعدّة أيام. من الممكن أن يؤدِّي هذا الحبّ بالإنسان في النّتيجة إلى الرِّياء فيصبح -لا سمح الله- مشركاً ومنافقاً وكافراً، وإذا لم يُفتضح في هذا العالم فسيُفتضَح في ذلك العالم في محضر العدل الرّبوبي عند عباد الله الصّالحين وأنبيائه العظام، وملائكته المقرَّبين، ويكون مطأطئ الرّأس مسكيناً.

وما أدراك ما فضيحة ذلك اليوم، يعلم الله تعالى أيّ ظلمات يستتبعها الإنكسار في ذلك المحضر. إنَّه اليوم الذي يقول فيه الكافر كما أخبرَ الحقُّ تعالى: ﴿..يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ النبأ:٤٠.

ولكن فات الأوان..